(ISSUE No. 1591) 6-12 /3 /2004 (Year 34)

العدد (١٥٩١) ١٥ـ ٢١ المحرم ١٤٢٥هـ / ٦ـ ١٢ مارس ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)

الكويت: استجواب وزير المالية في ميزان المؤيدين والمعارضين

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



رئيس مجلس شوري «حمس»:

منهجنا الوسطي يدفع الجزائريين نحونا

أزمة «فتح» تلتف حول عنق عرفات

رجال «السلطة» يبنون المستوطنات ويهربون الأسمنت لبناء الجدار العازل!

علماء السنة في العراق:

الديمقراطية لا يمكن أن تتحقق في وجود الاحتلال

الدخول في الممنوع: الجيش الباكستاني يقتحم مناطق القبائل

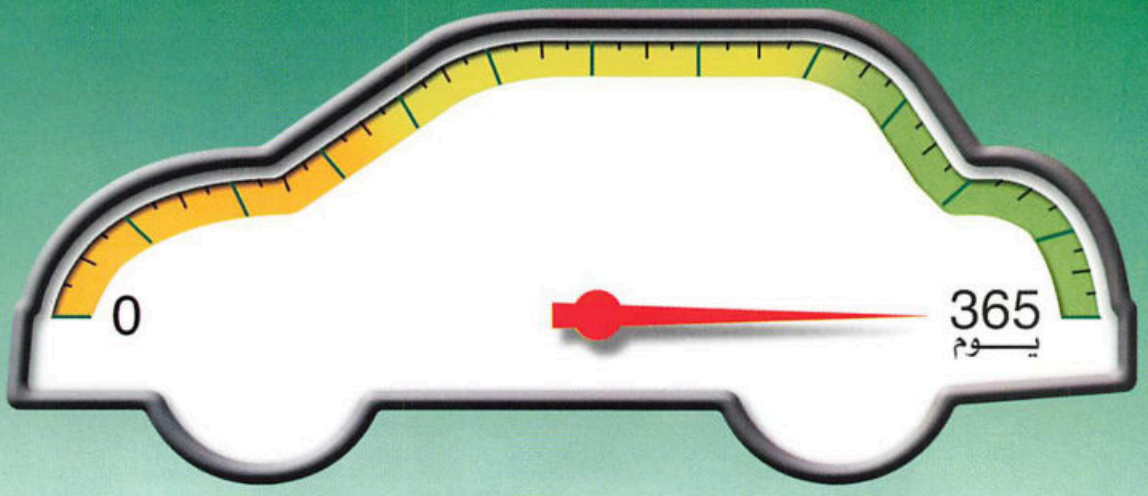


جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

راحة قصوى!



الآن.. 3 خدمات جديدة من بيت التمويل الكويتي

تضمن لك الراحة القصوى طوال العام



خدمة طرق لمدة سنة



صيانة لمدة سنة



كفالة لمدة سنة

• تقدّم هذه الخدمات للسيارات التجارية والمستعملة من المكاتب والأفراد

kfh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

الحلم اصبح حقيقة

انتهينا من بيع المرحلة الاولى و انتظرونا فى المرحلة الثانية

فيلات سكنية



انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا

حدائق لوتس للتسوق





مدرسة مانور هاوس



الصفوة

احلم... اختار او صمم فيلتك بنفسك







المالك

شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
LOTUS CO.
لوتس
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment

للاستعلام

• ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(٢٠١٢+) - ٣٩٨٣٤٩٦(٢٠١٢+)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(٢٠١٢+)
-مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(٩٦٥+) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(٩٦٥+)
• شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسي الكويت: ٢٤٤١٠١٥(٩٦٥+) - ٢٤٤١٠١٤(٩٦٥+)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠ (٢٠٢+) - ٣٤٦٨٧٢٨ (٢٠٢+)

الاستشارى

دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control



رأي القارئ

ووجدت الأمل

ولدتُ في ظل القوانين الاستثنائية وقانون الطوارئ - فهي أكبر مني سناً - فنشأت على الخوف والرعب أينما ذهبت، حين أسير في الشارع أنظر خلفي لعل أحداً يراقبني ويفتش في أفكاري مع أني لم أفكر أصلاً.

رضعت من أمي الخوف من الكلام، فكانت لا تحدث أبي إلا همساً ولم يكن في البيت غيري وأخي الرضيع فهي لا تجرؤ على التعبير عن مكنونات ألمها وأوجاعها المحفورة في أعماقها، بل إن أبي قدوتي لم يكن يشكو من الحال أمام أخيه، فكل شخص مخبر على الآخر.. لقد تحولت الدولة إلى مجموعة من المخبرين، ونظرت لأخي الصغير وسألت نفسي: هل أحبه أم ماذا سيكون؟

هذه الحالة المزرية هي حالة عالمنا العربي في أكثره.. تذمرت من شدة البركان بداخلي وتأججت مشاعري من ذلك الوضع وقررت التعبير عن نفسي وآلام وطني ورفعت صوتي ولكني لم أهنأ... ففي الليل ساقوني للموت سوقاً وذقت من آلام التعذيب ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت.

قررت السفر للخارج لعلي أشعر بطعم الحرية التي أفتقدها في بلدي، وسرعان ما فعلت ولكني ذهبت بعد فترة لتجديد جواز سفري، فصدمت وذهلت، وعادت الذكريات الأليمة مرة أخرى ولكن أشد وأقسى، فالتجديد مرفوض، وابن بلدي هو هو كالذي تركت هناك من الخوف والذعر وعدم الأمن، وعندما شكوت لمن هم أكثر خبرة مني في الغربة، قالوا: كأنك في بلدك تماماً.. زادت همومي وأحزاني واجتمعت على قلبي آلام الظلم والكبت وآلام الغربة وأصبح همي همين، وتنهدت بوجع من قلبي.

نفضت همومي وخلعت ذكرياتي السالفة ورفعت رأسي وزاد عزمي على أن أقوى أمام المحن، وأبيت أن ينشأ أولادي مثل نشأتي وأوصيت زوجتي أن ترضعهم الحرية والأمن والعزة والكرامة، وبحثت من حولي حتى أجد مثالاً أضربه لهذه المعاني الجميلة، فلم أجد إلا شباب فلسطين ونساءها ورجالها الذين يقدمون أنفسهم وأموالهم في سبيل نصرة الحق وصمودهم في وجه المحتل الغاشم، وعلى رأسهم هذا الرجل الشامخ الأبي القوي الشيخ أحمد ياسين الذي لا يتحرك فيه شيء إلا رأسه ومع ذلك فقلبه فتي قوي ولسانه رطب بكل معاني العزة والكرامة والإباء والشموخ في زمن الانبطاح العربي والعجز النفسي..

ووجدت الأمل في ديني وإسلامي الذي به أقوى على كل الأحداث، وبه أحيا بين الأموات، وبه أشمخ بين المنبطحين، وبه الأمل بين اليائسين المستسلمين، فعرفت فلزمت.■

صادق عزمي - الوطن العربي

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ (العنكبوت).

نصرت يا عمرو بن سالم.. هل نسمعها من جديد؟

ليس معقولاً ولا يكاد يصدق ما يجري في أرض فلسطين حيث تشيع يومياً جنازات الشهداء وتهدم البيوت ويعتقل أو يشرد العشرات بل المئات كل هذا وغيره من مصائب ومحن قاسية تجري يومياً في أرض فلسطين ونحن العرب لا نحرك ساكناً ولا نعمل شيئاً حتى المقاطعة الرمزية استكثرناها وما عادت ذات أهمية بالنسبة لنا، بل الأدهى من ذلك أننا نصبح ونمسي ونحن نتفرج في الفضائيات على الممارسات اليهودية وكأننا خشب مسندة أقصى ما نقول: «حسبنا الله على اليهود».

مع أنه في الإمكان أن تضغط الدول التي لها علاقات مع «إسرائيل» وتهددها بقطع العلاقات إذا لم تكف عن هذه الانتهاكات والممارسات لكن مع الأسف حتى مثل هذا التهديد عجزت عنه.

هذه الحالة المزرية لا تتناسب ولا تتفق مع القيم الأخلاقية التي عرفها العرب في الجاهلية ولا أقول في الإسلام لأننا عندما ننادي بتطبيق القيم الإسلامية نوصف بالتطرف والإرهاب فنقول لأمتنا: ارجعوا على الأقل إلى أخلاقيات العرب في الجاهلية وانظروا كيف كانوا يتوحدون في المحن برغم الحروب التي بينهم ويحمي القوي منهم الضعيف. اقرؤوا إن شئتم عن حرب ذي قار أو راجعوا حلف الفضول الذي زكاه النبي ﷺ وقال فيه: «لو دُعيت له في الإسلام لأجبت» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

فأين أصحاب القيم والمثل وأين أصحاب الشهامة مما يحدث في فلسطين وكذلك في العراق وغداً لا ندري أين؟.

وأحب أن أذكر عموم المسلمين بصرخة عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله ﷺ:

يا رب إني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الأتلدا

ثم يقول:

فانصر هداك الله نصراً أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا
إن سيم خسفاً وجهه تربدا

حتى قال:

هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعاً وسجدا

فأجابه رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم.

فنصره رسول الله ﷺ ودخل مكة ظافراً منتصراً.

والآن ما أكثر صرخات عمرو بن سالم، لكن أين من يستمع ومن يلبي؟ ألا يوجد من يستنهض الهمم ويوحد الكلمة وينتصر لهذه الأمة؟■

عبد الجليل الجاسم

مملكة البحرين

أحلام

لكل من ينتمي للإسلام أو العروبة أحلام كبيرة، ولكنها لا تتعدى كونها أحلاماً، فمن هذه الأحلام أن نكون أمة واحدة قوية متماسكة، ومنها أن نعود خير أمة أخرجت للناس، ومنها أن تكون كلمتنا هي الأولى والأخيرة.. يالله هذه الأحلام متى تكون حقيقة؟ إذا عدنا لكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ.. عندها تتحول الأحلام إلى «حقيقة».■

مشعل محمود البلوي

تبوك - السعودية

fff52@hotmail. com

ردود خاصة

الأخ مصطفى مهري: نشكر لك تواصلك ونعدك بأنه ستتم دراسة موضوع نسخ المجلة تحت ملفات PDF مع إمكانية التحميل على القرص.

● **الأخ علي حسين محمد علوي - جدة - السعودية:** كتاب «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة»، أصله سلسلة مقالات نشرتها المجتمع للمستشار عبدالله العقيل - شكراً على الاقتراحات.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

مع عكاظ... حلم العمر يفتح ابوابه



فيلا مفروشة.. أو مليون ريال نقداً.. كل ستة أشهر
٢٥ ألف ريال أسبوعياً في المسابقة المتميزة الجديدة لجريدة عكاظ
إقرأ عكاظ.. واشترك في المسابقة واربح

"عكاظ لا غير"

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٩١ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أما آن لهم..؟!

أما آن لمصر وسورية وليبيا وتونس وغيرها من البلاد العربية والإسلامية أن ترفع الأحكام العرفية وتوقف العمل بقوانين الطوارئ، حتى تعيش الشعوب حياتها الطبيعية وتتنفس نسائم الحرية وتنفض عن كاهلها ويلات الظلم والكبت والعسف؟

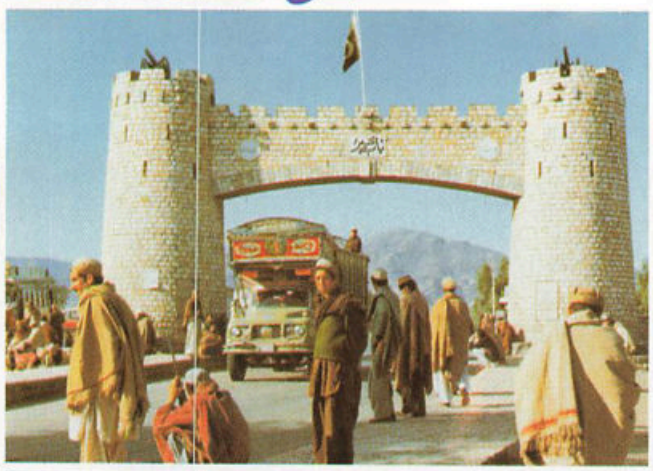
فالأحكام العرفية وقوانين الطوارئ تصنع أجواء عفنة وتغلق منافذ الحرية على الشعوب وتتحول إلى سيف بتار في يد الحاكم يسلطه على رقاب شعبه وينصب لهم المحاكم الاستثنائية والمحاكمات الصورية ليلقي بهم في غياهب السجون دون دفاع حقيقي عن النفس. كم من أبرياء شرفاء من خيرة أبناء الشعوب ديناً وخلقاً وعلماً ومكانة يذوقون الويلات والتعذيب والموت الفردي والجماعي داخل السجون والمعتقلات وعلى أعواد المشانق في ظل الأحكام العرفية وقوانين الطوارئ لا لذنب جنوه إلا أنهم قالوا ربنا الله فصدعوا بكلمة الحق وقدموا النصيحة لحكامهم باتباع الطريق الصحيح فكان جزاؤهم ما لاقوه من ظلم وتعذيب وقتل، ولو أن من يفرضون الأحكام العرفية من الحكام عقلوا الأمر لاستفادوا من علم وثقافة وكفاءة هؤلاء في نهضة الأمة، لكنهم عموا وصموا.

إن الشعوب قد استيقظت وصار فيها من يمتلك من الوعي الثقافي والسياسي ما ليس عند بعض الرؤساء أنفسهم، فلماذا الإصرار على إخضاع الشعوب لنزواتهم ورغباتهم؟!

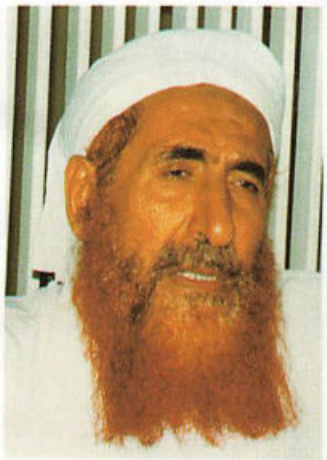
أما آن لهم أن يصححوا المسار ويرفعوا الظلم عن كاهل الشعوب؟ ألا يعتبرون بمصائر الطغاة وآخرهم صدام حسين؟!

إن تلك المظالم تعطي المبررات للتدخل الأجنبي واحتلال الأوطان، وما العراق منا ببعيد.■

في هذا العدد



باكستان.. سابقة خطيرة: الجيش في منطقة القبائل (٣٦)



الزنداني: إذا كان لدى واشنطن دليل ضدي فلتقدمه (١٣)

١٤ سورية: ٤١ عاماً من الطوارئ والأحكام العرفية
١٦ محرقة جيش الرب في أوغندا
١٨ أزمة «فتح» تلتف حول عنق عرفات
٢١ اقذفوا مشكلة غزة في ملعب مصر
٢٤ ماذا وراء سطو قوات الاحتلال الصهيوني على بنوك رام الله؟
٢٨ علماء العراق: كيف نرجو الديمقراطية من محتل؟
٣٢ أبي زيد في إثيوبيا
٤٠ البرمجة اللغوية العصبية.. رأي موضوعي
٤٢ ١٤٢٥ هـ
٤٦ مواقف للشيخ محفوظ نحناح
٥٠ الفن الملتزم.. من يشارك في صناعته؟
٥٤ عام جديد.. خطة إيمانية شاملة
٥٩ عضوية المجالس النيابية
٦١ ١٢ مليون طفل عربي في سوق العمل
٦٣ الشموع والبخور والكحل.. سموم خفية!

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

أكذوبة تحرير المرأة.. وسجل حافل بالمآسي والشعارات الخادعة

تستعد الأمم المتحدة لعقد مؤتمرها الدولي الثامن للسكان وهو المؤتمر الذي يأتي ضمن سلسلة المؤتمرات التي تنظمها الهيئة الدولية حول السكان منذ عام ١٩٧٥م حين عقدت مؤتمرها الأول في المكسيك ثم نيروبي عام ١٩٨٥م ومؤتمر القاهرة عام ١٩٩٤م، وبكين عام ١٩٩٥م وإسطنبول عام ١٩٩٦م ونيويورك عام ١٩٩٩م وانتهاء بمؤتمر «بكين + ٥» بعنوان «المرأة عام ٢٠٠٠م».

ورغم أن العنوان المعلن لهذه المؤتمرات هو «السكان» إلا أن حقيقة برامجها ووثائقها وأهدافها تمحورت حول نقطة واحدة فيما يخص «المرأة» وهي الإلحاح على الدعوة لإطلاق الإباحية الجنسية ومنح المرأة كامل التصرف في جسدها، بما في ذلك حق الإجهاض دون تدخل من أحد، والدعوة لإلغاء نظام الميراث - الذي أقره الإسلام - بزعم المساواة، والمطالبة الصريحة بشل سلطة الأبوين على الأبناء، بل وصل الأمر إلى الدعوة إلى هدم الأسرة وإلغائها ليبقى كل فرد هائماً على وجهه.

وقد أثبتت وثائق وفاعليات وبيانات تلك المؤتمرات على امتداد أكثر من ربع القرن أنها أبعد ما تكون عن إنصاف المرأة وحمايتها وإحقاق حقوقها وصون آدميتها؛ وإن كانت الشعارات التي ترفعها تتغنى بذلك كذباً وزوراً.

والحقيقة الثابتة التي ينطق بها تاريخ تلك المؤتمرات أنها تأتي في إطار المشروع الغربي الكبير لعولمة العالم، فكما أن الآلة السياسية والعسكرية الغربية تسعى لدمج العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً في منظومة غربية واحدة، تأتي تلك المؤتمرات التي ينظمها الغرب ومنظماته وأجهزته، ممتطياً المنظمة الأممية الدولية، لإكمال مخطط العولمة الكبير بعولمة البشرية ودمجها في أتون النمط الغربي الاجتماعي الفاشل حيث الإباحية المطلقة والدمار الأسري والانهيار الأخلاقي، والمستهدف من وراء ذلك كله المرأة المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم الذي يمتلك - بفضل الإسلام - ثروة عظيمة من القيم والمبادئ والأخلاق التي صانت عفاف المرأة وأقامت بنيان الأسرة على أساس متين وأبدعت مجتمعاً متماسكاً متكافلاً.

ومن هنا واستباقاً للحملة الدعائية الكبرى التي ستصاحب عقد المؤتمر الجديد حول السكان نؤكد الحقائق التالية:

أولاً: لقد بات واضحاً وبما لا يدع مجالاً للشك أن الغرب وسماسرته في البلاد الإسلامية من المؤسسات والمنتديات والأقلام العلمانية المتطرفة أصبحوا يمتلكون خبرة شيطانية في التلاعب بقضايا المرأة من خلال الشعارات الخادعة نحو تحقيق مكاسب سياسية رخيصة حيناً أو استخدامها كورقة ضغط على الدول والشعوب أو كورقة إرهابية لابتزاز الأفراد والجماعات حيناً آخر، وقد نجحت - للأسف - تلك الضغوط في إحداث تغييرات بقوانين الأسرة في المغرب والأردن ومصر بما يصب في تحقيق بعض من مخطط عولمة الأسرة المسلمة.

ثانياً: أن النموذج والتجربة الغربية فيما يسمى بتحرير المرأة والذي يروج له سماسرة الاستعمار بافتنان وإلحاح على تطبيقه في بلادنا، نموذج حافل بالفشل ومليء بالمآسي ومتخم بآنات وصرخات النساء، ولا نقول ذلك من نسج خيالنا وإنما نقوله من واقع السجلات والبيانات والوثائق والدراسات التي صدرت في الغرب وعلى ألسنة النساء الغربيات وبما يلقم المتخرصين حجراً تلو حجر. ووقفة سريعة أمام البيانات والوثائق تؤكد ما نقول:

١ - اكتشفت المرأة الغربية - التي خرجت إلى ميادين العمل بلا ضوابط أو حدود تحت شعار المساواة بالرجل وإثبات الذات - أنها ساقطة بين أنياب غول من الشهوانية المريضة التي تفترسها من جهة وواقعة تحت مطارق الاستعباد والابتزاز من جهة أخرى. ففي استطلاع لجامعة كورفيل الأمريكية بين العاملات في الخدمة المدنية ثبت أن ٧٠٪ منهن قد تعرضن إما لمضايقات أو اعتداءات جنسية.

وفي دراسة تم رفعها مؤخراً إلى وزيرة الشؤون النسائية الكندية تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب.

٢ - لقد بلغ الانحدار والإسفاف أن أصبحت المتاجرة بالأعراض وتبادل صفقات الاستغلال الجنسي من أكثر الأسواق رواجاً في العالم، وهذا ما يحاولون تصديره إلينا عبر مؤتمرات السكان التي تنادي بالحرية الجنسية الإباحية.

وقد كشفت دراسة حديثة صادرة عن جامعة بنسلفانيا الأمريكية أن حوالي ٣٢٥ ألف أمريكي تقل أعمارهم عن ١٧ عاماً يتعرضون سنوياً للاستغلال الجنسي، وهو ما وصفه واضع الدراسة البروفيسور ريتشارد ايستيس بأنه «أخبث أشكال المعاملة السيئة التي تنزل بالأولاد في الولايات المتحدة وأمريكا الشمالية».

٣ - أن المجتمعات الغربية ذاتها صارت تضج بالشكوى من الإباحية وأصبحت تئن تحت سعارها. ففي دراسة أمريكية أخرى ثبت أن ٨٠٪ من الأمريكيين باتوا يعتقدون أن أسباب انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب يكمن في التغيير الذي طرأ على المجتمعات خلال الثلاثين عاماً الماضية بسبب الحرية المفتوحة، وقال ٨٧٪ من عينة الدراسة: «لو عادت عجلة التاريخ لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة».

وقد أثبتت الدراسات في ألمانيا أن الحياة الإباحية تنتج كل عام سبعة آلاف طفل ينتسبون لغير آبائهم.

كما بثت وكالة رويترز للأنباء مؤخراً نبأ محاكمة مارك دمولان عضو الجمعية الوطنية الفرنسية بتهمة الاعتداء الجنسي على ابنة أخيه القاصر.

إن السجل حافل ومتخم بالحقائق الدامغة التي تكشف زيف الشعارات والدعاوى التي تطلقها مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة والسكان، وتكشف في الوقت نفسه بلاهة الببغاوات العلمانية ممن يطلقون على أنفسهم اسم مناصري حقوق المرأة. ولو أن الجميع وقفوا قليلاً وبتجرد أمام الحقيقة لتحركوا نحو إنقاذ المرأة ولسارت خطط المؤتمرات وحملات الإعلام نحو إنقاذ المرأة والأسرة وفق منهج الإسلام الحكيم.

فقد كرم الإسلام المرأة تكريماً حقيقياً وصان حقوقها وحفظ كرامتها وشرفها وإنسانيتها أماً وزوجة وابنة، ويجدر بنا التأكيد في هذا الصدد على أنها كانت دوماً درة المجتمع الإسلامي وحصنه الحصين في إقامة بنيان الأسرة وحفظ تماسكه، ولذا كان إصرار الغرب والمشروع الغربي الاستعماري على استهدافها واستخدامها كسلاح لإفساد مجتمعاتنا.

وقد أعلن ذلك قبل قرنين من الزمان رئيس الوزراء البريطاني جلادستون قائلاً: إن بلاد الشرق لا يمكن أن تتقدم - في نظره - إلا بأمرين: الأول: برفع الحجاب عن المرأة المسلمة والثاني: أن يغطي الحجاب القرآن. وذلك ما يحاولونه حتى اليوم، ويعينهم عليه تهاون بعض الأنظمة وتحركات الطابور الخامس من المتغربين.

لكن الصحوة الإسلامية المباركة التي عادت بالناس إلى كنف الإسلام استطاعت عرقلة كل تلك المخططات متخذة المرأة المسلمة العامل الأهم نحو الإصلاح الشامل، وإنها لمنتصرة بإذن الله.■

استجواب وزير المالية في ميزان المؤيدين والمعارضين



محمود النوري



مسلم البراك

المشهد البرلماني سيكون حاسماً عند مناقشة الاستجواب المقدم من النائب: مسلم البراك لوزير المالية: محمود النوري الذي بدوره أنجز ردوده على أسئلة النائب البراك وباقي النواب في خطوة تعكس اهتمام الوزير بالأسئلة البرلمانية. ويتلقى وزير المالية الدعم من مجلس الوزراء بصورة تضامنية كما نص على ذلك الدستور، وكذلك تحركات اللجنة الوزارية المشكلة لدعم النوري من الوزراء محمد شرار «وزير الدولة»، والشيخ أحمد العبدالله وزير المواصلات، والشيخ أحمد الفهد وزير الطاقة.

خالد بورسلي

وجاءت تحركات الوزير النوري بالاجتماع بمجموعة من النواب، ومحاولة إقناعهم بما لديه من حجج قوية، وبراهين تفند محاور الاستجواب، وجاء تصريح أحد النواب الذين اجتمعوا بالوزير بأن الاستجواب ضعيف وأن رأي الوزير في المحاور مقنع، مشيراً إلى أن موضوع أرض «أبوفطيرة» اتخذ من قبل مجلس الوزراء الذي يعد سلطة أعلى من وزير المالية، أو أملاك الدولة، حيث وافق مجلس الوزراء على كتاب المجلس البلدي وأحال الموافقة لهيئة الصناعة كجهة مختصة.

وقال النائب: إن هذا الإجراء يعني أن القضية غير مرتبطة بوزير المالية، وأن المختص بها وزير الدولة ووزير التجارة الذي وقع على الترخيص للمنطقة.

وبالنسبة لكراج النقل العام، قال النائب: إن العقد - حسب اطلاعه عليه وعلى الأوراق - ليس عقد تأجير وإنما عقد إصلاح لسيارات الشركة الأمريكية، وأنه بالنسبة لعقد تجهيز حافلات النقل العام، فلا شيء عليه حتى لو وقع في جنيف، حيث كان الوزير هناك في إجازة، فمكان توقيع العقد ليس مهماً طالما أن الشفافية موجودة، وتوقيعه في جنيف ليس سبة على الوزير لأن الشركة البريطانية هي من وافق، وذهبت للوزير على حسابها، وذكر النائب أن التسوية بين الخطوط الكويتية والخطوط العراقية لم تتم، لوجود شرط بضرورة موافقة سلطتي البلدين على توقيع العقد، وقد رفض وزير المالية ومجلس إدارة الخطوط الكويتية التوقيع على العقد، وبذلك لم يكن هناك أي أثر للعقد بعد ضغوط رئيس مجلس الإدارة التي لم تسفر عن شيء سوى استقالته، وأكد النائب أنه وجد أن حجة الوزير أقوى ومنطقية، وأنه لا مجال لإدخال محاور جديدة خارج ما تم إعلانه، وأن الأمر كله لا يتعدى مجرد مناقشة للاستجواب، تكمن قوتها أو ضعفها في اختيار النواب المتحدثين خلال جلسة الاستجواب من مؤيدين ومعارضين، وعندها تتضح الصورة أمام أعضاء المجلس «بدون الوزراء» ويتم التصويت لقناعة كل نائب، بعد أن يتقدم ١٠ أعضاء بطلب طرح الثقة بالوزير، وحسب اللائحة الداخلية سيتم التصويت بعد أسبوع من جلسة الاستجواب.

وكان **النائب مسلم البراك** قد عرض محاور الاستجواب في مؤتمر صحفي، وتحدث عن المبررات التي دفعته لتقديم الاستجواب، وأكد البراك أنه «حرص على استبعاد أي قضية لم يكن للوزير النوري دور فيها»، مشدداً على أن كل القضايا الواردة في الاستجواب تقع تحت مسؤولية الوزير، وسيثبت ذلك داخل القاعة خلال الاستجواب.

وأفرد **النائب البراك** الجزء الأكبر من صحيفة استجوابه لمحور مشروع أبوفطيرة، حيث أشار إلى «تخلي الوزير عن واجباته ومسؤولياته التي خوله إياها القانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٨٠ وترتب على ذلك تفريط في أملاك الدولة الخاصة العقارية وبيعها أو المبادلة فيها وتمليكها للغير بثمن بخس، ولم يكتف وزير المالية بأنه لم يحرك ساكناً تجاه ما شاب إجراءات التبادل من غبن وافتئات على المال العام، بل إنه تجاهل ممارسة سلطاته القانونية بإيقاف استكمال إجراءات تسجيل القسائم المخصصة للمستثمر».

وفي المحور الثاني من استجوابه، ركز البراك على «ازدواجية المعايير في تصرفات الوزير ومواقفه المتناقضة، وبالذات في موضوع التسوية بين الخطوط الكويتية والخطوط العراقية، وكذلك محاولات الوزير غير المبررة - في بداية توليه المنصب الوزاري إقصاء بعض أعضاء مجلس إدارة الهيئة العامة للاستثمار قبل انتهاء ولايتهم، ثم إصراره على إنهاء عقد العضو المنتدب للهيئة»، وكذلك ضمن هذا المحور موقف الوزير من إنصاف الموظفين في وزارة المالية وتصديه لقرار نافذ صادر من مجلس الخدمة المدنية، حتى نجح في تحقيق ما سعى إليه، بسحب القرار، أما المحوران الثالث والرابع من الاستجواب، فهما «تناقضات أقوال وزير المالية في شأن احتساب مخصص مالي للوديعة لدى «البنك» المركزي الأردني والبالغة ١٠٠ مليون دولار أمريكي»، وقيام شركة خاصة بتحصيل رسوم من ملاك وسائقي السيارات القادمة من الجمهورية العراقية عبر منفذ العبدلي «الكويتي»، وهو أمر يفترض ألا تقوم به إلا أجهزة الدولة الرسمية.

ولاحظت أوساط نيابية أن النائب البراك ضمّن استجوابه بنوداً تهم كل الكتل النيابية، إذ إن الكتلة الإسلامية تهمها الاستثمارات الخارجية، وهل تستثمر الأموال في مشاريع مخالفة للشريعة الإسلامية أم لا «محور كازينو لبنان»، حيث بيع الخمور وممارسة الميسر، في حين أن نواب الخدمات والكتل الخاصة تهمهم شؤون الموظفين، بينما يشفي موضوع «أبوفطيرة» غليل المستقلين والليبراليين، وكذلك الشركة التي تأخذ رسوماً على الحافلات الداخلة لدولة الكويت، وتالياً سيكون لكل من تلك الكتل داخل المجلس محور مهم يتابعه ويلاحظ موقف الوزير عليه، وأضافت الأوساط النيابية، أن أهم عنصر في هذا الاستجواب، المفاجآت التي سيظهرها النائب مسلم البراك خلال مرافعته ضد الوزير، والمستندات التي سيقدمها.

قدمنا للقارئ الكريم وجهتي النظر المؤيدة والمعارضة للاستجواب، ونتمنى أن يتم استخدام هذه الأداة الدستورية الاستخدام الأمثل للوصول إلى الحقيقة بالنسبة لمواضيع ومحاور الاستجواب وبغض النظر عن نتيجته، فيجب ألا يخرج الاستجواب عن أنه حق دستوري للنائب، وكل الإمكانات متاحة للوزير للدفاع عن قراراته وسياسته، على أن يبتعد الجميع عن التجريح، وذكر الأمور الشخصية دون دليل.■

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة



- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091

لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280



٧٣٪ من الإسرائيليين: الكيان يتفكك اجتماعياً.. و٦٥٪ يرون أنه ينهار اقتصادياً

أعربت غالبية إسرائيلية في استطلاع للرأي العام نشر مؤخراً عن اعتقادهم أن الكيان الصهيوني بدأ يتفكك من الناحية الاجتماعية. في حين أعرب آخرون عن قلقهم من أن تكون الدولة قد انهارت اقتصادياً، في ظل استمرار انتفاضة الأقصى التي دخلت عامها الرابع منذ خمسة أشهر.

ويستدل من الاستطلاع الذي نشر في الصحف العبرية أن ٧٣٪ يعتقدون أن كيانهم يتفكك اجتماعياً، وعبر ٦٥٪ عن خوفهم من أن دولتهم تنهار اقتصادياً، والأغلبية تعرب عن عدم ثقتها برئيس الوزراء شارون ووزير ماليته بنيامين نتنياهو.

وعقب إيتان هابر مدير مكتب رئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين على هذه المعطيات بالقول: «هناك تخفيض كبير بين الإسرائيليين في إحساس الانتماء إلى المجتمع الإسرائيلي».

وقال هابر في مقالة نشرت كافتتاحية لجريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية: «حتى لو لم تكن هذه الأرقام دقيقة على الإطلاق، وحتى لو كانت مبالغاً فيها أو كانت تحمل الحقيقة في جزء منها فقط - فإن فيها ما يشعل كل الأضواء الحمر، ويقرع كل الأجراس ويشغل كل صافرات الإنذار.. فإذا كانت هذه هي صورة الوضع - ومن شبه المؤكد ألا مجال للتشكيك في معطيات الاستطلاع - فان إسرائيل ملزمة بالتوقف، بالتفكير، بالفحص، بالنجدة..»، على حد تعبيره.

ويشعر هابر بالقلق أكثر لأن أحداً لم يخرج عن طوره لنتائج الاستطلاع الباعثة على الاكتئاب، ولأن «السياسيين - أولئك الذين لا يفوتون فرصة للرد على أي هراء وحماقة - قد اختفوا في أوكارهم. ثلثا سكان الدولة يعتقدون أنها تنهار، تتحطم، تتفكك - ولا صرخة ولا بكاء؟!».

واعتبر هابر أن هذه «لحظة طوارئ.. قليل مثلها كان في تاريخ الدولة، التي فقدت كوابحها وهي تهرع مسرعة في المنزلق».■

وزير صهيوني يعتبر تدنيس الحرم القدسي وهدم مسجد شهاب الدين واعتقال رائد صلاح أهم إنجازاته!

اعتبر وزير الأمن الداخلي الصهيوني تساحي هنغبي أن من أهم إنجازاته التي قام بها هدم مسجد شهاب الدين في مدينة الناصرة (فلسطين ٤٨) واعتقال الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ وتدنيس الحرم القدسي الشريف من خلال السماح لليهود بدخوله.

وفي خضم تعداده لأهم إنجازاته قال هنغبي «عندما رأيت مادة التحقيق، قررت أن هؤلاء الناس يجب وضعهم خلف القضبان».

وأضاف «الإنجاز الآخر هو



هدم مسجد شهاب الدين.. الأمريكان لم يعوا أن هناك مجموعة متطرفة تريد فرض آرائها على دولة ذات سيادة، اليوم لم يبق للمسجد أثر». أما الإنجاز الثالث فهو السماح لليهود بدخول الحرم القدسي. وقال: «من المستهجن أن نعطي لقاتل اليهود فرصة لفرض واقع يمنع فيه دخول اليهود إلى الحرم القدسي(!) مهمتي كانت إعادة أقدس المقدسات إلى اليهود»، على حد تعبيره.

وعقب الشيخ كمال خطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ - على هذه التصريحات بالقول: «يبدو من هذه التصريحات صدق ما قالته الحركة الإسلامية من أول يوم من أن الاعتقال هو اعتقال سياسي مسبق، وليس وفق معطيات قضائية وقانونية، كما زعمت النيابة العامة ومن خلفها من الأبواق الإعلامية والسياسية التي وقفت وراء هذا القرار».■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

واشنطن: معارضتهم شكلية!

قللت الإدارة الأمريكية من الانتقادات العربية لما يسمى بـ«المبادرة الأمريكية لإصلاح الشرق الأوسط».

وكشف مسؤول أمريكي رفيع المستوى النقاب عن أن الزعماء العرب ردوا بشكل إيجابي على مبادرة الإصلاح التي تروج لها الولايات المتحدة في أثناء اللقاءات الخاصة بهم، في حين يبدون اعتراضهم على تلك المبادرة في العلن، معتبرين أنها محاولة لفرض أفكار غربية تخدم المصالح الأمريكية!

وفي السياق ذاته، بحث وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون الاقتصادية آلن لارسن بالقاهرة المبادرة الأمريكية مع رئيس الوزراء وعدد من المسؤولين المصريين بعدما بحثها مع مسؤولين أردنيين وخليجيين.

وزعم لارسن أنه تلقى «ردود فعل إيجابية للغاية إزاء الفكرة الأساسية»، وأفكاراً جيدة من قبل الذين التقى بهم، وأن أمريكا ستأخذها بالحسبان!■

هل تزود مصر الكيان الصهيوني بالغاز؟!



قدمت كتلة «الإخوان المسلمون» بالبرلمان المصري بياناً عاجلاً لرئيس الوزراء ووزير البترول؛ حول ما أعلن في الكيان الصهيوني من التوصل لاتفاق مع شركة الغاز الوطنية المصرية بشأن استيراد الغاز المصري!

وقال د. أكرم الشاعر إن وفداً مصرياً برئاسة محمد طويلة رئيس شركة الغاز الوطنية المصرية (ايجاس)؛ زار الكيان الصهيوني لإجراء محادثات مع شركة الكهرباء الصهيونية حول بيع ٥,٢٥ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي بأكثر من ملياري دولار، باتفاق تزويد لمدة ١٥ عاماً! وأشار النائب إلى أن الصحف العبرية نقلت عن مسؤولين صهاينة أن الصفقة في مراحلها النهائية، ويأتي التأكيد الصهيوني رغم نفي وزير البترول المصري ذلك أمام البرلمان، وأن مجريات الأحداث تؤكد - للأسف - صدق التصريحات الصهيونية في هذا الشأن، وخداع المسؤولين المصريين لشعبهم ولنواب البرلمان، مؤكداً أن المعلومات التي تناقلتها وكالات الأنباء العالمية في هذا الشأن كانت محددة؛ وذهبت إلى أن المفاوضات جرت بين الهيئة المصرية للبترول وشركة الكهرباء الصهيونية لتزويدها بالغاز بعد تعليق المفاوضات ثلاثة أعوام، وأن الهيئة المصرية مستعدةٌ لتزويد الشركات الصهيونية بسبعة بلايين متر مكعب من الغاز سنوياً لمدة ٢٠عامًا، وأنّ ذلك سيتم عبر خط غاز بحري من العريش!

وطالب النائب بمثول الوزير أمام البرلمان للإجابة عن تساؤل واحد، هو: هل تزود مصر الكيان الصهيوني بالغاز؟!■

أسرة الزمر تلجأ للقضاء للإفراج عنه



عبود الزمر

قرر عبد الموجود الزمر والد طارق وعم عبود الزمر رفع جنحة مباشرة ضد وزارة الداخلية المصرية لامتناعها عن تنفيذ الحكم بالإفراج عنهما، بعد انتهاء مدة حبسهما منذ أكثر من عامين دون ظهور بادرة للإفراج عنهما.

وناشد الزمر - ٨٠ عاماً - المسؤولين اتخاذ الوسائل الكفيلة بتطبيق القانون، مؤكداً أن طارق وعبود كان لهما دور كبير في إطلاق مبادرة وقف العنف في مصر عام ١٩٩٧، التي رحبت بها الدولة.

وقال إن استمرار احتجازهما إهدار للقانون والدستور ومبادئ حقوق الإنسان، فضلاً عن أنه انتهاك صريح للقانون الدولي والمعاهدات التي وقعت عليها مصر.■

إبطال انتخابات اتحاد عمال مصر

ألزمت محكمة القضاء الإداري المصرية وزير القوى العاملة بإعادة الانتخابات الخاصة باللجان النقابية للعمال المصريين على مستوى الجمهورية، مع وقف نشاط النقابات العامة والاتحاد العام لنقابات عمال مصر، وتحديد غرامة مقدارها مليون جنيه عن كل يوم تأخير عن تنفيذ الحكم.

وطالبت المحكمة الجهات المعنية والممثلة في الوزارة - باعتبارها الجهة الإدارية المختصة - بالمبادرة إلى تنفيذ الحكم وتأكيد احترام الأحكام القضائية لأن المشرع جعل من الامتناع عن تنفيذ الأحكام من الموظف المختص جريمة جنائية يعاقب عليها بالحبس والعزل من الوظيفة.

جاء ذلك في الوقت الذي رفضت فيه اللجان النقابية والنقابات العامة والاتحاد العام للنقابات والوزارة تنفيذ أحكام القضاء النهائية ببطلان انتخابات النقابات العامة، فيما رفضت محكمة القضاء الإداري جميع الإشكالات التي قدمتها وزارة القوى العاملة ضد هذه الأحكام.

ومن جهتها، أصدرت الرابطة العالمية لحقوق العمال بياناً أوضحت فيه أن الحكومة المصرية زوّرت نتائج الانتخابات في النقابات العمالية دورة (٢٠٠١ - ٢٠٠٦) ومنعت العديد من العمال من خوض الانتخابات التي لم يشرف على لجانها القضاء.■

الزنداني عن التهم الأمريكية:

إن كان لدى واشنطن دليل فلتقدمه



الشيخ عبدالمجيد الزنداني

نفى رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح الشيخ «عبدالمجيد الزنداني» صحة التهم والمزاعم التي وجهتها ضده وزارة الخزانة الأمريكية بدعم وتمويل الإرهاب، وأكد أنها تهم باطلة لا تقوم على أساس، وأضاف الزنداني في بيان بثته وسائل الإعلام أنه «إذا كان لدى الولايات المتحدة الأمريكية أدلة ضده فعليها أن تقدمها إلى الحكومة اليمنية».

وقال الملحق الإعلامي في السفارة الأمريكية في صنعاء «جون باليان» في تصريحات صحفية إن بلاده ستكتفي بوضع اسم «الزنداني» في قائمة ممولي الإرهاب ولن تطالب الحكومة اليمنية بتسليمه.

وكانت وزارة الخزانة الأمريكية قد أضافت يوم الثلاثاء ٢٠٠٤/٣/٢٤م اسم الداعية الإسلامي «الزنداني» إلى قائمتها للمشتبه في كونهم إرهابيين أو ممن يمولون الإرهابيين. وقد أحدثت تلك المزاعم ردود فعل غاضبة في العالم الإسلامي حيال أحد رجال العلم المخلصين الذي هو بعيد كل البعد عما نسب إليه والذي ينفق جل وقته في تعليم وتخريج الأفواج من أبناء العالم الإسلامي من خلال جامعته «الإيمان».■

جاكرتا: لا يحق لواشنطن أن تعطينا دروساً في حقوق الإنسان

هاجمت إندونيسيا الولايات المتحدة بسبب الاتهامات التي توجهها للكثير من دول العالم بانتهاك حقوق الإنسان، وقالت جاكرتا إنه لا يحق لواشنطن أن تعطي دروساً في حقوق الإنسان لدول أخرى.

ونددت الخارجية الإندونيسية بما وصفته بـ«جهل الولايات المتحدة بتطور الديمقراطية في إندونيسيا»، كما حملت الوزارة على البيروقراطيين في واشنطن.

وقال المتحدث باسم الوزارة: «قبل أن يسمح أي بلد لنفسه بمحاسبة البلدان الأخرى يجب أن يكون متأكداً جداً من تصرفاته هو في مجال حقوق الإنسان».

وتابع أنه «لم يفوض أحد وزارة الخارجية الأمريكية محاسبة إندونيسيا.. الذين يمكنهم أن يعربوا عن آرائهم هم مواطنونا وليس بضعة بيروقراطيين في واشنطن».

وكان التقرير السنوي للخارجية الأمريكية بشأن وضع حقوق الإنسان تحدث عن انتهاكات في إقليم آتشه الانفصالي.■

٤١ عاماً من الطوارئ والأحكام العرفية في سورية



الرئيس بشار الأسد

بمناسبة الذكرى الحادية والأربعين لتطبيق قانون الطوارئ، وإعلان حالة الأحكام العرفية المفروضة في سورية، منذ انقلاب الثامن من آذار/ مارس ١٩٦٣، دعت لجنة الميثاق الوطني في سورية إلى التظاهر والاعتصام، يوم الثامن من مارس ٢٠٠٤، للتعبير عن الاستنكار لاستمرار حالة الطوارئ والأحكام العرفية، والمطالبة بإنهائها وإبطال كلّ ما نشأ عنها من محاكم خاصة، وقوانين استثنائية، وأحكام جائرة، وإطلاق الحريات العامة، والسير بالبلاد نحو الحياة الديمقراطية، ووقف الاعتقالات التعسفية، والملاحقات خارج نطاق القانون، والإفراج عن جميع السجناء السياسيين ومعتقلي الرأي، والكشف عن مصير المفقودين في السجون وتسوية أوضاعهم القانونية.. والسماح بعودة المنفيين وتمكينهم من كامل حقوقهم المدنية.

وقال بيان للجنة تلقت المجتمع نسخة منه إنه رغم أنّ حالة الطوارئ - كما يدلّ اسمها - إنما تُشرَعُ لمرحلة استثنائية عارضة، فإنّ هذه الحالة الشاذّة، أصبحت في قطرنا هي الأصل.

وفي ظلّ حالة الطوارئ والأحكام العرفية صودرت الحريات العامة، وفُرضت القوانين القمعية، وأنشئت المحاكم الاستثنائية، وزُجّ بعشرات الآلاف من المواطنين في السجون والمعتقلات، بسبب آرائهم ومعتقداتهم وانتماءاتهم، وتعرّضوا لمختلف أشكال التنكيل والتعذيب، وأعدمَ الآلاف منهم بعد محاكمات صوريّة، وتشرّد عشرات الآلاف من المهجّرين خارج الوطن. وفي أجواء التسلّط والقمع والخوف والشك، هُدرت كرامةُ المواطن، وانتُهكت إنسانيةُ الإنسان.. وفي ظلّ حالة الطوارئ والأحكام العرفية، وغياب الشفافية والرقابة الشعبية، تفشّى الفساد بكلّ أشكاله.. ونُهبت ثروات البلاد، وتعثّرت عجلةُ النمو.. وفقد القضاءُ استقلالَه ونزاهتَه وهيبتَه..وفي ظلّ حالة الطوارئ والأحكام العرفية، سقط الجولان، وتكرّس احتلاله.■

تمويل أوروبي لـ«صوت السلام»

تبدأ محطة راديو مشتركة للفلسطينيين والصهاينة، تحمل اسم «صوت السلام»، عملها خلال الأسابيع المقبلة من مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة، بمبادرة وتمويل من الاتحاد الأوروبي!

ونسب موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية على الإنترنت إلى ميساء سنيورا المديرة الفلسطينية للمحطة: «إنها محطة راديو فلسطينية - إسرائيلية، وسيكون التركيز في مضامين برامجها على موضوع التعايش، والنظر إلى السياسة من زاوية أخرى»!

وأضافت: «سيكون بث المحطة من مناطق السلطة، وتُجرى اتصالات مع وزارة الاتصالات الصهيونية من أجل مباشرة البث على الموجة التي سبق وحصل عليها الفلسطينيون في مؤتمر (مدريد)؛ ليكون البث قانونياً».

ومن جهته، قال شمعون مالكا المدير الصهيوني للمحطة: «إن المحطة تجتاز الإجراءات المطلوبة؛ لكي يكون البث قانونياً، وسيأتي اليوم الذي نبدأ فيه بحملة منظمة».■

دعوة للإسراع بإنشاء شركة إعادة تأمين تكافلي إسلامية

نُظمت بالعاصمة السودانية الخرطوم ندوة (التأمين التكافلي) برعاية عدد من اتحادات التأمين وإعادة التأمين العربية والأفروآسيوية وبحضور علماء ومختصين من بعض الدول العربية والإفريقية والآسيوية.

تداول المؤتمرون الأهمية القصوى للتأمين في حياة الناس وضرورة قيام هذه الصناعة في ديار المسلمين مع الأخذ بالفتوى التي تحرم التأمين التجاري وتجيز التأمين التعاوني القائم على أساس الشرع. ورغم تعدد صيغ المعاملة في ممارسة التأمين التعاوني في العالم الإسلامي فقد نادوا بتوحيد هذه الممارسات ما أمكن ذلك.

ودعت توصيات الندوة للعمل على إنشاء تجمع لشركات التأمين التكافلي وإيجاد مقر دائم والإسراع في إنشاء هيئة رقابة شرعية موحدة لصناعة التأمين وإعادة التأمين في العالم الإسلامي، كما دعت إلى تكوين مجمعات إعادة تأمين تكافلي وتوحيد الجهود لتطوير البرامج التأمينية وإيجاد آلية لتوحيد الأسس المالية والفنية والإدارية لشركات التأمين التكافلي في الدول الإسلامية.■

رفض.. مرفوض!

رفضُ الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر، النص في الدستور العراقي الجديد على أن يكون «الإسلام هو المصدر الرئيس للتشريع».. زاد من مرارة الشعب العراقي حيال قوات الاحتلال لأن التدخل هذه المرة طال الإسلام نفسه ويمس ثوابت الدين والعقيدة وهذا ما يرفضه الشعب العراقي، بل يرفضه المسلمون جميعاً.■



مؤتمر منظمات المدن العربية يدعو للتآخي مع القدس

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بمشاركة واسعة لممثلي المدن العربية وعدد من رؤساء وممثلي المنظمات العربية والدولية عُقد بالخرطوم المؤتمر العام الثالث عشر لمنظمات المدن العربية وأصدر توصياته بالتأكيد على ضرورة استثمار علاقات المنظمة بالمنظمات والهيئات الدولية لصالح المدن العربية من خلال المنح والمساعدات، واختار مدينة (عمان) منسقاً عاماً للمنتدى العربي لنظم المعلومات.

ودعا المؤتمر إلى استخدام التقنية الحديثة لربط المنظمة والمدن الأعضاء من جهة والمنظمة والعالم الخارجي من جهة أخرى، كما أوصى المؤتمر بدعم التعاون بين المدن الأعضاء وتبادل الزيارات والخبرات بين مسؤولي المدن العربية، وأشادوا بدعم الكويت للمنظمة بمبلغ ١٠٠ ألف دينار كويتي لمدة خمس سنوات.

وأدان المؤتمر الاعتداءات الإسرائيلية على المدن الفلسطينية وجدد الدعوة للمدن العربية للتآخي والتوأمة مع مدينة القدس الشريف.

وقال النائب الأول لرئيس الجمهورية في السودان علي عثمان طه أمام المؤتمر إن للمشاركة العربية دوراً في اجتياز السودان لمحنته في الحرب والصراع المفروض عليه، معتبراً هذه المنظمة الموقع الممهد للوحدة العربية، وصورة للتعاون العربي من أجل نبذ التقاطع والعمل على الإعمار والتشييد. ■

غالبية الأمريكيين.. يعاقرون الخمر

٦٠٪ من الأمريكيين البالغين يتناولون الخمور، وما يصل إلى ٢٠٪ منهم يفرطون في تناول الكحوليات في المناسبات.

هذا ما أظهره مسح أجراه المركز القومي الأمريكي للإحصائيات الصحية، ونُشرت نتائجه مؤخراً، وأشار إلى أن نحو ٢٣٪ يدخنون.

ويقول المسح إن نحو ٢٢٪ من الأمريكيين يعانون من السمنة. ■

قائد القوات الخاصة الكرواتية: نتدرب منذ سنة على العمل بالعراق

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قال الجنرال نيكولا ستوبانيتش قائد القوات الكرواتية الخاصة إن قواته «تجري تدريبات عالية المستوى في مجال محاربة الإرهاب منذ قرابة السنة، استعداداً للذهاب للعراق للمشاركة في قوات التحالف هناك». وقال ستوبانوفيتش إن قواته جاهزة حالياً لمباشرة العمل في أي مكان من العراق. وذكر أن لديه أوامر بالجاهزية في كل لحظة، وأنه غير محتاج سوى لأمر من قيادته وموافقة البرلمان الكرواتي. ولم يطلب وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد الذي زار كرواتيا مؤخراً، إرسال قوات عسكرية كرواتية للعراق بشكل عاجل لكن المسؤولين الكروات أعربوا له عن استعدادهم للمشاركة في العملية العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة في العراق. ■

إسبانيا تكرم غزاة «ليلى»!

قلد رئيس الحكومة الإسبانية الأوسمة للجنود الذين غزوا جزيرة «تورة»، التي يعرفها المغاربة بجزيرة «ليلى»، والتي كاد التدخل العسكري الإسباني فيها قبل سنتين أن يؤدي إلى مواجهة مسلحة بين البلدين.

وكان وزير الدفاع الإسباني قد أعرب عن رغبته في تقليد الجنود الذين غزوا الجزيرة الأوسمة، لأنهم حسب قوله أرجعوا الكرامة الإسبانية أمام المغرب بعد سبعين سنة.

وبعد تصريح وزير الدفاع، استدعى المغرب سفيره في مدريد للتشاور، كما وجهت انتقادات حادة لوزير الدفاع من بعض الأحزاب الإسبانية، التي تعتبر أن تحسين العلاقات مع المغرب أمر مهم. واضطرت الدبلوماسية الإسبانية إلى الاعتراف بأن تصريح وزير الدفاع كان مؤسفاً، لكن ما رغب فيه الوزير تم بالفعل.

المواقف الإسبانية بخصوص العلاقة مع المغرب لا تزال متباينة، فهناك أطراف داخل الحكومة مثل وزيرة الخارجية، ترى أن العلاقة مع المغرب يجب أن تتحسن، بحكم أن المغرب يمثل العمق الاستراتيجي لإسبانيا، وأن بينهما مصالح مشتركة، وعلى طرف النقيض توجد أطراف أخرى توصف بـ«الأفريكانية» - نسبة إلى التيارات التي نادت منذ القرن التاسع عشر بغزو المغرب، ويمثلها اليمين المتشدد - ترى أن علاقتها بالمغرب، حتى في حال تحسنها، يجب ألا تكون ندية، وأن يكون المغرب في موقع التابع والخاضع، وليس في موقع الشريك.

وبسبب وصول اليمين المتشدد إلى قيادة الحكومة الإسبانية الحالية، فإن أسباب التوتر ستبقى مخيمة، فبعد تصريحات وزير الدفاع، جاءت الخطوة العملية لرئيس الحكومة خوسي ماريا أزنار الذي علق على صدور غزاة «ليلى» وسام «الامتياز الأحمر».

ولا تقف استفزازات رئيس الحكومة الإسباني عند هذا الحد، بل سيتبعها بزيارة رسمية إلى مدينة سبتة المغربية المحتلة. ■

عام من المواجهات في الشيشان:

مقتل ٨ آلاف جندي روسي وتدمير ألف آلية



مجاهدون شيشان

خسرت قوات الاحتلال الروسية ثمانية آلاف عنصر من عناصرها في المواجهات مع المجاهدين الشيشان خلال العام الماضي، إضافةً إلى تدمير ألف من الآليات والتقنيات العسكرية.

هذا ما أكده الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف؛ موضحاً - في حوار مع الموقع الإلكتروني للمجاهدين الشيشان - أن المجاهدين تمكّنوا من إسقاط ٣١ مروحية روسية، ونفّذوا ٢٥٠٠ تفجير في آليات وناقلات جنود عسكرية روسية، ونحو ١٥٠ هجوماً على مواقع قوات الاحتلال، وأكثر من ٣٠ عملية للاستيلاء على مناطق سكانية.

وكان تقرير للمعهد الدولي للأبحاث ذكر أنه خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠٠٣م) تكبّدت القوات الروسية خسائر أكثر من أي وقت مضى خلال الحرب الشيشانية الثانية التي بدأت عام ١٩٩٩م.

وكانت آخر إحصائية رسمية صدرت عن موسكو في هذا الشأن أكدت أن القوات الروسية فقدت ٤٥٠٠ عسكري قتيل، بينما بلغ إجمالي الخسائر في الأرواح خلال الحربين الشيشانيتين الأولى والثانية ١٥ ألف عسكري.■

البرلمان السلوفيني يصوت لصالح الانضمام لحلف الأطلسي

سراييفو: المجتمع

صوّت البرلمان السلوفيني بأغلبية ٦٨٪ على انضمام سلوفينيا لحلف شمال الأطلسي. وقد جرى التصويت فيما يشبه الإجماع بين الأحزاب الديمقراطية المؤيدة للحلف وأوروبا داخل البرلمان، وبهذا التصويت تصبح الطريق مشرعة أمام سلوفينيا للشراكة الأوروأطلسية، حيث أيد الشعب السلوفيني بأغلبية كبيرة في مارس من العام الماضي انضمام بلادهم للاتحاد الأوروبي، وسيتم ذلك رسمياً في مايو المقبل.

وتعد سلوفينيا إحدى الدول العشر الجديدة التي ستنضم بعد شهرين للاتحاد الأوروبي. واعتبر رئيس الوزراء السلوفيني أنتون روب أن عام ٢٠٠٤ سنة تاريخية بالنسبة لسلوفينيا التي سيكون لها طابع جديد في المسرح الدولي بعد الشراكة الأوروأطلسية». وكان وزير الدفاع السلوفيني قد هدد بتجنيد النساء إذا لم يوافق الشعب على الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي. ويأتي تصويت البرلمان السلوفيني على مبدأ الانضمام لحلف الأطلسي، بعد تعديل دستوري يقضي بسحب الجنسية من غير السلوفينيين، وهو ما سيترك الآلاف من الصرب والبوشناق والكروات وغيرهم عرضة للطرد من البلاد، أو التضييق، أو العودة لخانة الأجانب.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

محرقة «جيش الرب» في أوغندا

في شمال أوغندا البلد الإفريقي المسلم تدور وقائع محرقة بشرية دون أن يحرك المجتمع الدولي ولا سدنة النظام الدولي لها ساكناً لأن الضحايا بكل بساطة مسلمون والمجرم كاثوليكي صليبي.

المحرقة يقوم بها وحوش بشرية مستخدمين اسم الله سبحانه وتعالى رمزاً لقتالهم ويقودها كهان وقساوسة لا تعرف الرحمة إلى قلوبهم سبيلاً، وصدق القائل فيهم: «يلبسون مسوح الرهبان ويحملون قلوب الذئاب». وقمة الوحشية في تلك المحرقة أن القيادات الكنسية جعلت وقودها من الأطفال والنساء والمدنيين العزل الذين يعيشون محرقة أخرى في عالم اللجوء والشتات والفقر بالشمال الأوغندي. وبدلاً من أن يغيثهم دعاة حقوق الإنسان ودعاة الرحمة جعلهم «جيش الرب» المسيحي الصليبي طعاماً لنيران المذابح.

لنقترب أكثر من أرض المأساة.. فمنذ عام ١٩٨٨م يقع الشمال الأوغندي تحت مطارق ما يسمى «بجيش الرب» الذي يحارب نظام الرئيس يوري موسيفيني(رئيس مسيحي لدولة غالبيتها من المسلمين) منذ وصوله إلى السلطة عام ١٩٨٦ ويدعون علانية إلى إقامة دولة مسيحية تضم شمال أوغندا وجنوب السودان وتقوم على الوصايا العشر للإنجيل.

ويعلن القس جوزف كوني الذي يتزعم هذا الجيش صراحة مساعيه للإطاحة بحكومة الرئيس موسيفيني ليقيم محله «نظاماً يستند إلى الوصايا العشر في الكتاب المقدس». ويُعرف عن هذا الجيش منذ ظهوره على الساحة مهاجمته للمدنيين وخطفه للأطفال.

يوم الرابع عشر من فبراير الماضي شهد مخيم بارلونيو - الذي يسكنه خمسة آلاف لاجئ والواقع قرب مدينة ليرا على بعد ٢٥٠ كلم إلى الشمال من العاصمة كمبالا - أبشع المجازر التي سقط فيها أكثر من ٢٠٠ قتيل من المدنيين. ويقول شهود العيان إنه تم حصار المخيم وان مجرمي الجيش الإرهابي هاجموه، مستخدمين الأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية وأحرقوا أكواخ اللاجئين المبنية من القش والأخشاب قبل أن يغادروا المنطقة، وانه أرغم الضحايا على دخول أكواخ مصنوعة من أعواد القصب أضرموا فيها النار فيما بعد ثم أطلقوا النار على الفارين.

وليست هذه هي المجزرة الأولى وإنما سبقتها مجازر مماثلة.

وبالطبع فقد قام الأمين العام للأمم المتحدة بواجبه خير قيام؛ إذ أعلن استنكاره للمجزرة ودعا «كل القادرين على وقف دوامة العنف هذه على المستويين المحلي والدولي إلى توفير كل جهد لحماية المدنيين الأبرياء»! وهنا انتهت مهمة الأمين العام!! ليواصل «جيش الكنيسة» مجازره فيما بعد دون وجل أو إزعاج دولي.

هؤلاء إرهابيون متمردون على حكومة بلادهم من جانب ويرتكبون جرائم يشيب لهولها الولدان يعاقب عليها القانون الدولي من جانب آخر، ومع ذلك لم نسمع أن الولايات المتحدة قد وضعتهم على قائمة الإرهاب ولم يصل إلى علمنا أن بابا روما أو أي من الكنائس المنتشرة في العالم قد أصدر كلمة إدانة واحدة لما يقترفه هؤلاء المجرمون مستخدمين اسم «الرب» واسم الكنيسة في حربهم!! ثم من أين لهؤلاء بالصواريخ والمدافع ومن أين لهم بكل هذه القوة التي تهدد بانهيار الدولة الأوغندية؟

هل هي مصادفة أن يقاتل المتمردون المسيحيون في تيمور الشرقية الحكومة الإندونيسية حتى يحصلوا على الاستقلال بدعم دولي... ويحارب المتمردون المسيحيون في جنوب السودان حتى يرغموا الحكومة على التفاوض لاقتسام السلطة.. ويقاتل المتمردون في شمال أوغندا لإقامة دولة مسيحية فيلقوا كل الدعم الدولي والتغاضي عن جرائمهم.. في الوقت الذي توصم فيه منظمات حماس والجهاد وحزب الله بالإرهاب لأنها نهضت تقاوم الاحتلال؟ أليس من حقنا أن نتهم الحروب والضغوط والمساومات الدائرة على بلادنا بأنها تأتي في إطار حملة صليبية شاملة..فلا فرق بين جيش الرب في شمال أوغندا وجيش الاحتلال الصهيوني في فلسطين إلا في المسميات؟!.■



- أزمة «فتح» تلتف حول عنق عرفات
- اقتراح صهيوني: اقذفوا مشكلة غزة في ملعب مصر
- شركات رجال السلطة تهرب الأسمنت المصري لبناء الجدار العازل!
- السطو على بنوك رام الله يستهدف الاقتصاد الفلسطيني والعمل الخيري
- حملة العلاقات العامة الصهيونية.. خارج محكمة لاهاي

أزمة «فتح» تلتف حول عنق عرفات

عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

تمرّ حركة فتح هذه الأيام بواحدة من أخطر أزماتها، والحركة التي كانت على الدوام أحد أهم مصادر قوة ياسر عرفات في الهيمنة على القرار الفلسطيني، توشك أن تتحول إلى حبل يلتف حول عنقه. وخلافاً للأزمات السابقة التي كان يجري احتواؤها داخل البيت الفتحاوي، خرجت الأزمة الحالية إلى الشارع، بعد أن قرر المعسكران الرئيسان المتنازعان على النفوذ داخل الحركة الانتقال من حالة الاستقطاب الداخلي إلى استقطاب التأييد الشعبي.

وقد شهدت الشهور الأخيرة تبلور حالة انقسام واضحة المعالم داخل الحركة بين فريقين أساسيين، يتزعم الأول منهما رئيس الحركة والسلطة ياسر عرفات ويؤيده قادة الأجهزة الأمنية وغالبية أعضاء اللجنة المركزية للحركة وفي مقدمتهم هاني الحسن وعباس زكي وصخر حبش، ونجح عرفات مؤخراً باستقطاب جبريل الرجوب الذي كانت تجري محاولات لاستمالته من قبل المعسكر الآخر الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق محمود عباس (أبو مازن) ومدير الأمن الوقائي السابق في قطاع غزة محمد دحلان. ويضم هذا المعسكر عدداً من الرموز السياسية ومنهم نبيل عمرو وقدورة فارس وحسن عصفور.

الصراع الدائر بين المعسكرين بدأ يأخذ أبعاداً خطيرة في الآونة الأخيرة، ويجري الحديث عن معركة «كسر عظم» بعد أن فشلت الجهود في احتواء الأزمة المتفاقمة بين الفريقين اللذين قرر كل منهما - كما يبدو - المضي في طريق التصعيد حتى نهايته.

فبعد أن صدرت عدة بيانات داخلية شديدة اللهجة يهاجم فيها كل فريق رموز المعسكر الآخر ويتهمهم بالخيانة والتآمر على الحركة، خرجت مسيرات جماهيرية حاشدة لأنصار كلا المعسكرين تكيل الاتهامات والشتائم المتبادلة، وتم في إحداها حرق مجسمات لصور عباس زكي وهاني الحسن من قبل مؤيدين لدحلان في قطاع غزة. ثم تفاقمت الأزمة لتشهد تهديدات بالقتل ومحاولات اغتيال كما حصل مع مدير الشرطة غازي الجبالي ومدير الاستخبارات العسكرية موسى عرفات. ومؤخراً تجرأ عدد من المسلحين - قيل إنهم ينتمون إلى كتائب شهداء الأقصى - على احتلال مقر الإذاعة والتلفزيون الفلسطيني، مما أدى إلى قطع البث فترة من الزمن.

ومع أن معسكر (عباس - دحلان) تجنب حتى وقت قريب المسّ بشكل مباشر بمكانة ياسر عرفات، وتركيز الهجوم على هاني الحسن وعباس زكي وصخر حبش وأعضاء اللجنة المركزية للحركة، فإن ثمة مؤشرات على أن الأمر مرشح للتصاعد في الفترة القادمة، وبات متوقعاً أن تتعرض مكانة عرفات وهيبته لمحاولات المسّ بها بصورة مباشرة.

فعرفات الذي كان يقوم في كثير من الأحيان بتوجيه الشتائم لخصومه وربما وصل به الحدّ إلى صفعهم أو لكمهم أو رفع السلاح في وجوههم دون أن يتجرأ أحد على رد إهانته، تعرض في الاجتماع الأخير للمجلس الثوري لحركة فتح لموقف لم يتعود عليه أو يتوقعه. فبعد أن احتدم الخلاف بينه وبين اللواء نصر يوسف قام بقذف الأخير بـ «ميكروفون» كان أمامه، فما كان من نصر إلا أن قذفه بقلم كان في يده وسط ذهول الحضور.



الصراعات تتفاقم داخل الحركة والانشقاق الكبير ينتظرها

أسباب الأزمة

كلا المعسكرين المتصارعين في فتح باتا يقرّان بتراجع أسهم الحركة في الشارع الفلسطيني، بعد أن أظهرت نتائج الانتخابات النقابية والطلابية واستطلاعات الرأي، تقدم التيار الإسلامي المقاوم على حساب حركة فتح والقوى المتحالفة معها. وتعزو قيادات تنظيمية فتحاوية أزمة فتح وانحسار قوتها في الشارع الفلسطيني إلى عدة أسباب في مقدمتها:

أولاً: شلل المؤسسات القيادية للحركة وغياب الديمقراطية الداخلية. فالحركة عقدت آخر مؤتمر عام لها عام ١٩٨٩ وقامت خلاله بانتخاب لجنة مركزية لقيادة الحركة. ومنذ انعقاد المؤتمر الخامس قبل ١٥ عاماً لم ينعقد المؤتمر العام السادس للحركة الذي كان مقرراً عام ١٩٩٤ حتى اللحظة، وتم تبرير التأجيل باعتبارات سياسية وأمنية غير مقنعة، واستمر أعضاء اللجنة المركزية في إشغال مواقعهم في قيادة الحركة طيلة الفترة السابقة، وحتى أولئك الذين شغرت مواقعهم بوفاتهم لم يتم انتخاب بدائل عنهم.

ويركز معارضو عرفات داخل الحركة انتقاداتهم ودعواتهم للإصلاح على هذه النقطة بصورة أساسية ويتهمون أعضاء اللجنة المركزية بالتشبث بمناصبهم وبالحيلولة دون إجراء انتخابات جديدة تقصيهم عن مواقعهم، ويشككون في شرعية قيادتهم لفتح ويحملونهم مسؤولية تراجع الحركة وأزمتها.

ثانياً: غياب الرؤية السياسية الموحدة في الحركة وانقسام المواقف السياسية بصورة جذرية داخل صفوفها. وكانت الحركة راهنت في رؤيتها السياسية على اتفاقات أوسلو، وبعد سقوط تلك

انقسام الحركة سيكون لمصلحة قوى فلسطينية إسلامية لا يرغب كثير من الأطراف العربية والدولية بسيطرتها على الساحة

الاتفاقات بدت الحركة تائهة وحائرة في تحديد خياراتها السياسية. ففي الوقت الذي تتبنى فيه كتائب شهداء الأقصى ـ الجناح العسكري للحركة ـ خيار استمرار المقاومة في كل الأراضي الفلسطينية المحتلة، شاركت قيادات فتحاوية بارزة في التوقيع على وثيقة جنيف سيئة الذكر التي أثارت حفيظة واحتجاجات الشارع الفلسطيني.

ثالثاً: تصاعد حدة التباينات الأيديولوجية داخل الحركة التي نشأت عند انطلاقتها نشأة علمانية وقالت إنها استفادت من تمييع الجانب العقائدي في كسب مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني. وتشهد الحركة في هذه الآونة انقسامات أيديولوجية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، لا يسهل احتواؤها أو التعامل معها. والميزة التي اعتقدت فتح أنها استفادت منها عند انطلاقتها، تتحول بالتدريج إلى عامل إضعاف لوحدتها وتماسكها.

رابعاً: اندماج الحركة في السلطة، وانخراط قياداتها في مؤسساتها السياسية والأمنية، ونشوء طبقة من الفاسدين والمنتفعين في صفوفها من طبيعة العلاقة الحالية مع السلطة. وقد أدى هذا التماهي بين فتح والسلطة إلى تحمّل الحركة جميع تبعات وأخطاء السلطة وممارساتها غير المقبولة شعبياً. ما أدى إلى فقدان كثير من القطاعات الشعبية ثقتها في الحركة التي باتت توصف بحزب السلطة.

ماذا بعد عرفات؟

مع أن عرفات بدأ يواجه بعض التحدي العلني لمكانته، وعلى الرغم من أن قبضته بدأت تتراخى بفعل تزايد الضغوط الداخلية والخارجية التي يتعرض لها، فإنه ما زال يبدو ممسكاً بكثير من خيوط اللعبة. ويشكل وجوده حتى الآن العامل الأقوى والأهم في تماسك الحركة ووحدتها، ولكن ماذا إذا مات عرفات وواجهت حركة فتح لحظة الحقيقة؟

كل الاحتمالات تغدو واردة في هذه الحالة. فقد تتمكن جماعة التنظيم أو ما تسمى بجماعة الداخل من بسط سيطرتها على الحركة. وقد ينجح تيار (عباس ـ دحلان) في السيطرة على الحركة عبر استقطاب بعض القيادات الميدانية والرموز الأمنية في فتح إلى صفهم، لا سيما أنهم يتمتعون بدعم وإسناد أمريكي ودولي. وقد تنجح تيارات فتح المتصارعة بتبريد حالة النزاع بينها والوصول إلى حالة من التعايش بفعل تدخلات إقليمية لا سيما من جانب مصر التي تدرك أن انقسام حركة فتح وضعفها سيكون لمصلحة قوى فلسطينية إسلامية لا ترغب كثير من الأطراف العربية والدولية في سيطرتها على الوضع في الساحة الفلسطينية.

ويبقى انشقاق فتح إلى مجموعات ومعسكرات متعددة احتمالاً قائماً، بل ربما مرجحاً في ظل المعطيات القائمة، خصوصاً وأن شهر فبراير الماضي شهد استقالة جماعية لنحو ٤٠٠ من كوادر الحركة احتجاجاً على الوضع الذي وصلته أزمتها المتفاقمة.■

«فتح».. من التساكن إلى التصارع



لا يمكن أن تكون الأزمة في حركة فتح مجرد حدث عادي فلسطيني، لأن الحركة ليست مجرد فصيل تاريخي على الساحة الفلسطينية بل إنها القابضة على زمام القرار بالسلطة الفلسطينية، ولذا فالبحث في أزمة فتح الداخلية مهم في ضوء أن انعكاساتها لا تقف عند المناكفات الداخلية بل تتعداها إلى فرز جديد في الساحة الفلسطينية، وبالتالي كمؤثر على القضية الفلسطينية برمتها...

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrheem2022@hotmail.com

محطات وأزمات

أولاً: حقبة النشوء والثورة ١٩٦٥ ـ ١٩٩٣

لقد مكنت الدعوة إلى الكفاح المسلح لتحرير فلسطين حركة فتح سنة ١٩٦٥ من سرعة الانتشار وقوة الحضور، وتبدى الفعل العسكري كبديل واقعي وعملي أكثر استقطاباً من الجدل الفكري، ولكن الغياب التهديفي لدى الحركة، أفرز أزمات متوالية داخلية سنة ١٩٧٢ بعد تبني الحركة (للدولة الفلسطينية العلمانية)، وسنة ١٩٧٤ بعد تبني (البرنامج المرحلي لتحرير فلسطين)، تلاه انشقاق في سنة ١٩٨٣ بعد (القبول بقرارت مجلس الأمن المعترفة بإسرائيل).

ثانيا: حقبة السلطة والثروة (أوسلو) ١٩٩٣ ـ ٢٠٠١

امتازت هذه الحقبة بثلاث أزمات:

أ ـ تمركز الصلاحيات بيد مؤسسة الرئاسة كنتيجة للقوة الدستورية والتنظيمية القائمة على الشرعية التاريخية التي يتمتع بها ياسر عرفات.

ب ـ ازدواجية الصلاحيات وتضارب القرارات بين أجسام ومؤسسات (منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية وحركة فتح)، مما خلق تشابكاً ثلاثي الأبعاد.

ج ـ انتقال حركة فتح من الثورية إلى السلطوية، أحدث أضراراً في فهم فتح لذاتها وفهم الشعب الفلسطيني لها..

أفرز كل ذلك أزمة قيادة فلسطينية دائمة الاضطراب، لا يضبط قرارها عمل مؤسسي بل هي أقرب لمحاكاة نفوذ وإرضاء شخوص ومراكز قوى يلعبها ويمسك خيوطها الرئيس ياسر عرفات رئيس حركة فتح والمنظمة وكذلك السلطة.

ثالثاً: حقبة توارث السلطة والثروة (ما بعد أوسلو) ٢٠٠١

عجل في بروزها عدة معطيات:

أولاً: احتمالية تغييب أو غياب عرفات: بفعل عامل السن والصحة أو الاستجابة للضغوط الأمريكية والصهيونية لتغيير القيادة الفلسطينية، ولاشك أن إبقاء عرفات محاصراً ومعزولاً يفتح شهية الكثيرين لوراثته بين متقرب من الأمريكان طامع بالدعم وآخر متبنٍ لنهج المقاومة مدركاً أنه السبيل الوحيد لحماية فتح من التشظي.

ثانياً: تآكل السلطة، إما نتاج العجز المالي أو

(*) كاتب وباحث فلسطيني

في حال فرض حلول أحادية صهيونية أو في حال التورط باتفاقات أمنية جديدة تجعلها في مواجهة مع حركات المقاومة.

ثالثاً: فقدان اليسار الصهيوني للحلول الدنيا التي تلامس ما راهنت حركة فتح على تحصيله. ولعل وثيقة «جنيف»، تؤكد أن الحلول الممكنة إسرائيلياً مستحيلة التطبيق فلسطينياً، وهذا يحصر حركة فتح في خيار إما التساوق التام مع المطالب الصهيونية للحفاظ على امتيازاتها أو الانخراط الكلي في فاعليات المقاومة.

رابعاً: تصاعد قوة حركة حماس: ورغم صحة مؤشرات ذلك وأسبابه الموضوعية إلا أنه يستخدم الآن لتخويف السلطة لتسريع التغيير داخل حركة فتح لصالح التساوق التام مع مشاريع الإجماع الصهيوني.

اللاعبون في الداخل

أولاً: قوة ياسرعرفات:

مازال عرفات يتمتع بقوة شعبية ومكانة تاريخية عززتها الضغوط الصهيونية والأمريكية عليه، رغم أنها أضرت بمصداقيته الدولية وأفقدته السيطرة جزئياً على أدواته الأمنية والمالية، وهو رغم جراحه إلا أنه مازال المسيطر والأقوى في لعبة التصارع التي تستهدف أساساً صلاحياته وزعامته وسيسعى مستقبلاً لتأكيد قبضته من خلال عدة إجراءات تتعلق بهيبة السلطة واحترام قراراته، رغم اضطراره مستقبلاً لإجراء إصلاحات في تنظيم حركة فتح ولو شكلية.

ثانياً: قوة محمد دحلان:

يعتمد العقيد محمد دحلان المناكف لمعسكر الرئيس عرفات على علاقات دولية وقدرة مالية وسيطرة على جهاز الأمن الوقائي في غزة، والمؤشرات الإعلامية تحمله الكثير من الأحداث المتركزة في قطاع غزة أمثلة (المظاهرات المنددة ببعض أعضاء اللجنة المركزية، بيان الاستقالة الوهمي، الاعتداء على مقرات الشرطة والاستخبارات)، لكن (دحلان) الذي تشيع الدوائر الصهيونية الثقة بقدرته على تسلم غزة بعد رحيل قواتها، تحوم الشكوك حول قدرته الكلية لعدة أسباب منها :

١- الدعم الأمريكي والإسرائيلي يضر به بدل أن ينفعه لدى الشارع الفلسطيني ، بل إن هذا الدعم لا يمكن الاعتماد عليه جدياً.

٢- قوة (دحلان) محددة في جغرافيا محدودة من قطاع غزة، ومرهونة بقدرته على تلبية مطالب اقتصادية واجتماعية، لا يقوى عليها.

٣- القوى الإسلامية والوطنية الأخرى لن تناصره وستقف ضده - ولو شعبياً - إذا ما تبين أن سيطرته تعني وقف مقاومتها وقمعها.

٤- دحلان لاعب مهم، ولكن المتنافسين ضده كثر في غزة، أما في الضفة فإن قوته أضعف واللاعبون أكثر وربما أهم.

ثالثاً: قوة كتائب شهداء الأقصى:

تتمتع هذه القوة بوزن معنوي وشرعي أقوى من الأجهزة الأمنية كونها تقاوم الاحتلال من جهة، وكون شبابها من الثائرين على النهج التقليدي في حركة فتح، ولكن هذه القوة تعاني من إشكالات تحول دون تمتعها بقوة ضاغطة بسبب تعدد مجموعاتها وضعف تمويلها وعدم اتفاق السلطة مع كل عملياتها، ونجاح السلطة في السيطرة على بعض فاعلياتها بما ينسجم مع الموقف السياسي والقبول الدولي، وعليه فإن هذه القوة تحظى بالقوة المعنوية دون شك، إلا أن أداءها مرتبط بالمقاومة، وهي رغم تشتتها تُرصَد كقوة لصالح مؤسسة الرئاسة، وفي حالة غياب عرفات، فإن هذه القوة سيحاول كل طرف استمالتها لصالحه ليؤكد وطنية أهدافه، ونظراً لتشتت هذه القوة فإن جزءاً لا بأس به منها سينخرط في لعبة التصارع، وجزءاً آخر سيحاول إنهاء التصارع الداخلي من خلال عمليات نوعية ضد الاحتلال.

رابعاً: قوة تنظيم حركة (فتح):

تعاني هذه القوة من تماهي قرارها مع السلطة وارتباط رجالاتها بمؤسساتها، بالإضافة إلى غياب رموزها بفعل السجون، ولذا فقدت هذه المؤسسة الكثير من قدرة تأثيرها، ورغم الأصوات الكثيرة المنادية فيها بالتغيير وضرورة تفعيل مؤسساتها، إلا أن أصواتها موزعة بين طامع بالسلطة وحريص على الحركة، وحتى الإصلاحات المتوقعة فيها فإنها ستبقى شكلية ولن تصل للحدود الجوهرية، مما يرشح توزعها في حال استفحال الأزمة وتأكد غياب عرفات لصالح محاور مختلفة أو انزواء البعض أو التحاق آخرين بركب الحركات الأخرى، ورغم كل ذلك فإن هذه المؤسسة من الممكن أن تكون فاعلة في حالة انخراطها كلياً بالمقاومة ورضاها بقيادة جماعية فلسطينية، أما تمسكها بالسلطة والتسوية وأنصاف المقاومة فسيكون دون شك عامل فتنة دائماً لها ومرضاً فقط لبعض فئاتها.

خامساً: قوة الأجهزة الأمنية:

تبقى هذه القوة مؤثرة على الرغم من ضرب بناها وتعددها بل وتضاربها، لأنها قوة تضم في جنباتها كوادر حركة فتح الذين يملكون السلاح والمال، ويتعززولاء هذه الكوادر لصالح هذه الأجهزة في ضوء الضعف الذي تعاني منه البنية الحركية، وستبقى هذه القوة في حوزة ونفوذ مؤسسة الرئاسة رغم تآكل السيطرة التامة عليها، ولكن في حال استفحال الأزمة وغياب (الرئيس عرفات) فإن هذه القوة ستتوزع بين محاور كثيرة تحاول استمالتها.

فاعلية هذه القوة أكبر في غزة بعكس الضفة، نظراً لكون القوات في غزة مازالت منظمة ومسلحة، بينما في الضفة فالظروف مختلفة مع تشتت جغرافيتها وقلة سلاحها، والغلبة هناك ستكون للولاء الحركي على الولاء العسكري.

سادساً: قوة الجغرافيا والقبيلة:

يؤثر الثقل الجغرافي والوزن العائلي بشكل أكبر على حركة فتح أكثر من غيرها من الحركات الفلسطينية، وهذه القوة رغم أهميتها في التحشيد الشعبي للمؤسسة الحركية إلا أنها ستكون عاملاً مغذياً للتصارع الفتحاوي الداخلي، بما يبقي التصارع ذاهباً في مطالبه إلى أقصى الحدود.

المؤثرون في الخارج

أولاً: القوى والحركات الفلسطينية المقاومة:

هذه القوى رغم تناقضها الحاد مع مشروع التسوية، وما تمثله حركة فتح من منافس سياسي، فإن مصلحتها تقتضي دون شك الحرص على دفع حركة فتح نحو مشروع المقاومة، وعدم السماح لسقوطها في الاتساق مع التسوية الذي يريده الاحتلال، والأهم أن هذا التصارع لن تقف أضراره عند الحدود الحركية، بل إن تشابك العلاقات الاجتماعية في فلسطين، يسمح له بالاتساع والمساس بالجميع.

ثانياً: الدور العربي وتحديداً المصري:

ساهم الدور المصري في تأكيد بقاء عرفات، وهذا أكد فاعلية مصر لدى حركة فتح، ولعل مطالبة مصر (عرفات) قبل أسابيع فقط بإجراء تغييرات في حركة فتح وضبط أكثر للأجهزة الأمنية، يدلل على الخوف المصري من تداعيات التصارع الفتحاوي، ولكن ستكون الخشية الحقيقة أن يكون التحرك المصري تحركه نوازع التنظيم السلس لزعامة بديلة عن عرفات تمارس دوراً أكثر إشكالاً منه في مسار التسوية. و الدور العربي المطلوب بما فيه المصري هو الحفاظ وحدة الموقف الفلسطيني، لأنه يصب حتماً في المصلحة العربية

ثالثاً: الدور الصهيوني الأمريكي:

يعد هذا الدور فاعلاً في إذكاء وتعجيل التصارع الفتحاوي، وكل ما يطمح إليه هو الحفاظ على الوضعية الحالية بما يبقي السلطة كعون مدني مع شلل أمني، ودون قدرة على قطع العلاقة تماماً مع لعبة الاحتلال بالتسويات الوهمية، وهي الآن بإذكائها للمناوشات داخل المعسكر الفتحاوي، والتخويف من قوة حماس في غزة تريد تحضير الأرضية للفوضى أو الفتنة الفلسطينية... التي إما أن تبقى متطاحنة على حالها أو يخرج منها زعيم قوي مسيطر يتساوق مع مطالبها ويزين الحلول الأحادية وكأنها إنجازات وطنية، وهنا مكمن الخطر.

الأفق

لقد أثبتت حركة فتح قدرة على التوحد على قاعدة المقاومة، ولاشك أن معاناتها وتفاعل انقساماتها وتجاذباتها بدأت فعلياً بعد اتفاقية أوسلو وسلخها عن واجبها التحريري الجوهري، وعودتها لصيغ جديدة من أوسلو سيؤكد انقساماتها نهائياً، وفي حال غياب أو تغييب عرفات، فان إشكالية الوراثة ستكون على أشدها ما لم تعمل هذه الحركة على توضيح أهدافها ووسائلها قبل تحديد قيادتها والوارثين لها، وإن لم تفعل ذلك من تلقاء نفسها فإنها حتماً منقسمة بين مقاومة فاعلة أو تسوية متطرفة في تنازلاتها.■

شركات رجال السلطة تهرب الأسمنت المصري لبناء الجدار العازل



شركة أحمد قريع.. هل تورطت مع المتورطين؟!

مازالت تفاعلات قضية الشبهات حول تهريب الأسمنت المصري عبر شركات فلسطينية إلى الكيان الصهيوني واستخدامه في بناء الجدار العنصري والنشاط الاستيطاني متواصلة في ظل تواصل التحقيقات التي تجريها لجنة الرقابة التابعة للمجلس التشريعي في مصر للتوصل إلى الحقائق حول القضية من الجهات المصرية المعنية.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

مازالت تفاعلات قضية الشبهات حول تهريب الأسمنت المصري عبر شركات فلسطينية إلى الكيان الصهيوني واستخدامه في بناء الجدار العنصري والنشاط الاستيطاني متواصلة في ظل تواصل التحقيقات التي تجريها لجنة الرقابة التابعة للمجلس التشريعي في مصر للتوصل إلى الحقائق حول القضية من الجهات المصرية المعنية.

الجديد في هذه القضية كان دخول اسم رئيس الوزراء أبو علاء في القضية إلا أن مصدر هذه المعلومات كان الطرف الصهيوني من خلال تقرير نشرته القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي إلا أن هذه المعلومات لم تؤكدها أي جهة فلسطينية، مشيرة إلى أن هذه المعلومات قد تكون إشاعات هدفها الضغط على أبو علاء، في حين أشار نواب آخرون إلى شبهات قديمة حول تورط شركة أبو علاء في توريد مواد لبناء مستوطنة (هارحوما) في جبل أبو غنيم إلا أن هذه القضية لم تثبت أيضاً على رئيس الوزراء ولم يجر تحقيق حولها في ذلك الوقت.

وعلى أية حال مازالت التحقيقات تدور فقط حول عدة شركات في الضفة والقطاع واقعة ضمن دائرة الشبهة والتحقيق، إحداها تعود لعائلة الطريفي كما تطال المسؤولية وزارة الاقتصاد والتجارة الفلسطينية التي أعطت الترخيص لهذه الشركات بالاستيراد وهي التي يفترض أن تشرف على هذه العملية في حال ثبت أن الكميات المستوردة من مصر أعلى من الحد المطلوب للاستهلاك المحلي.

والحديث يدور حول كميات كبيرة جداً فسيكون بمقدور لجنة الرقابة تأكيد الشبهات وتحديد المتورطين فيها، فيما أكد النائب معاوية المصري أن لجنة التحقيق سوف تستفسر في مصر أيضاً حول وجود أي علاقة لشركة البناء برئيس الوزراء في القضية.

وأكد النائب (المصري) أن اللجنة سوف تكشف كافة الحقائق التي تتوصل إليها أمام الجمهور مهما كان موقع أو مكانة الشخصيات التي تطالها التحقيقات؛ معبراً عن تشاؤمه من قيام السلطة والقيادة الفلسطينية عن القيام بأي إجراءات جدية في حال ثبت تورط أي جهة.

وأضاف: لجنة التحقيق في لجنة الرقابة في المجلس التشريعي تعرضت لضغوط كبيرة أثناء عملها لدرجة أن أعضائها ترددوا في السفر إلى مصر؛ إلا أن الرأي استقر في النهاية على متابعة التحقيق بالاتصال مع الجهات المصرية وأعتقد أن الأبواب مفتوحة أمامهم للحصول على المعلومات اللازمة.

وحول الزج باسم أبو علاء رئيس الوزراء في القضية أكد المصري أن اللجنة لم يكن لديها أي معلومات حول ذلك وان المعلومات بهذا الصدد فقط نشرت من خلال وسائل الإعلام الإسرائيلية؛ مشيراً إلى أن الشركة التي كان يمتلكها باعها لأبنائه حسب المعلومات المتوافرة.

وفي إطار تفاعلات القضية وردود الفعل عليها طالب الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، السلطة الفلسطينية باطلاع الفصائل الفلسطينية على نتائج التحقيق حول تورط أحمد قريع رئيس الوزراء الفلسطيني في بيع الأسمنت للدولة العبرية والذي يستخدم في بناء المستوطنات والجدار العازل.

وقال الرنتيسي: «إن هذه الجريمة (بيع الأسمنت) لا تكفي فيها لجنة تحقيق للتغطية والتستر على هذه الجرائم».

وأضاف: «يجب على السلطة أن تفهم جيداً أن كل الفصائل الوطنية والإسلامية يجب أن تتابع مجريات التحقيق حتى تضع حداً لأولئك الذين يبنون أمجادهم وثرواتهم على حساب دماء الفلسطينيين، فشتان بين من يضحي من أجل الشعب ومن يضحي بالشعب من أجل جيبه».

وتابع القيادي البارز في حركة حماس «أن التحقيق لا يكفي، ولكن الفصائل يجب أن تتابع هذا الأمر لأنه جد خطير، ويضع علامة استفهام كبرى على ما يسمى مسيرة التسوية لتصبح مسيرة التصفية للقضية الفلسطينية والمصير الفلسطيني».

من جهة أخرى قال النائب حاتم عبد القادر إن المجلس التشريعي يعتبر قضية «تسريب» كميات من الباطون لمشاريع استيطانية إسرائيلية مساً بالأمن القومي والاقتصادي الفلسطيني.

جدير بالذكر أن رئيس الوزراء الفلسطيني نفى أي علاقة له بقضية الأسمنت المصري، معتبراً أن هذه الإشاعات سخيفة لا تستحق حتى الرد.

يذكر أن بداية خيوط القضية ظهرت قبل نحو شهرين ونصف الشهر حينما قدم يهودي ألماني عرضاً لشراء الأسمنت المصري وبيعه لإسرائيل إلا أن الشركات المصرية رفضت العرض ثم تقدمت بعدها وزارة الاقتصاد والتجارة الفلسطينية - بحسب رواية المصريين - بتصاريح لشركات فلسطينية باستيراد الأسمنت المصري اتضح فيما بعد أنه لا يصل للأراضي الفلسطينية بل يتم تهريبه عبر معابر أخرى إلى (إسرائيل). ■

اقتراح صهيوني:

اقذفوا مشكلة غزة في ملعب مصر

الخطة تحسن صورة «إسرائيل» وتخلصها من عبء القطاع وتعدل الميزان الديموجرافي

منذ أعلن شارون خطته المفاجئة للانسحاب من جانب واحد - ودون اتفاق مسبق مع السلطة - من قطاع غزة، توالت ردود فعل مؤيدة وأخرى غاضبة ومعارضة للخطة، وتزايد الجدل في الساحة الصهيونية حول تداعيات مثل هذا الانسحاب على مصلحة الكيان الصهيوني. شارون وموفاز أوضحا أن الانسحاب لن يكون شاملاً من قطاع غزة، وسيتضمن إخلاء ١٧ من أصل ٢١ مستوطنة في القطاع بما في ذلك الاحتفاظ بالمنطقة الحدودية الفاصلة بين القطاع والأراضي المصرية التي ستبقى وفق التصور الحالي تحت السيطرة الإسرائيلية، من أجل التدخل كلما دعت الحاجة لضرب أهداف في القطاع، وكذلك للحيلولة دون تهريب السلاح عبر الحدود من مصر إلى القطاع.

لكن شخصية أمنية شغلت موقعاً مهماً في الاستخبارات الإسرائيلية اقترحت قبل أيام خطة وصفت بالجريئة للخروج بشكل كامل من قطاع غزة وقذف المشكلة إلى ملعب المصريين الذين رفضوا سابقاً ويؤكدون رفضهم بصورة متواصلة لفكرة إعادة القطاع للسيادة المصرية.

عاموس غلبوع الرئيس السابق لقسم البحث في شعبة الاستخبارات العسكرية قال إن خطته تقوم على فكرة إخلاء (إسرائيل) لجميع المستوطنات الـ(٢١) في القطاع وكذلك الحزام الفاصل بين القطاع والحدود المصرية والخاضع حالياً لسيطرة الجيش الإسرائيلي بما في ذلك التخلي عن معبر حدود رفح، والعودة إلى الوضع الذي كان قائماً عشية حرب يونيو ١٩٦٧ م. وبرر غلبوع خطته المقترحة بعدة مكتسبات تستطيع (إسرائيل) تحقيقها من الواقع الاستراتيجي الذي ينشأ عنها:

الفائدة الأولى: ستسهم في تحسين صورة (إسرائيل) الآخذة بالتراجع في العالم كقوة احتلال تفرض سيطرتها بالقوة على شعب آخر. فالانسحاب الكامل من القطاع يعني نهاية احتلال إسرائيل لنحو ١,٣ مليون فلسطيني يقيمون في القطاع الذي يعد المكان الأكثر كثافة في العالم. وحسب رأي غلبوع فإنه بخلاف الوضع القائم في الضفة حيث يمكن الدفاع عن الاحتلال الإسرائيلي هناك، فإن الأمر مغاير تماماً في قطاع غزة، حيث يستولي ٧٥٠٠ مستوطن على ١٥٥ كيلومتراً مربعاً مقابل ٢١٠ كيلومترات يحشر فيها المليون وثلث المليون فلسطيني.

الفائدة الثانية: لتطبيق الخطة هي نقل مشكلة القطاع إلى ملعب مصر، بمعنى أن مصر وليس (إسرائيل) هي التي ستتحمل تداعيات الوضع الناجم عن مرحلة ما بعد الانسحاب من القطاع، وفي هذه الحالة ليس على (إسرائيل) أن تقلق بخصوص من يسيطر على القطاع بعد إخلائه، فالمصريون هم الذين سيتحملون المسؤولية عن الواقع الجديد الذي سينشأ، ومن شأنهم وحدهم أن يحددوا ما إذا كانوا سيسمحون للفلسطينيين بالتنقل الحرّ بين القطاع والأراضي المصرية، وسيتحملون مع المجتمع الدولي مشكلة الضائقة الاقتصادية التي يعيشها سكان القطاع. أما بخصوص الجهة الفلسطينية التي ستفرض سيطرتها على القطاع، فإن غلبوع يعتقد أن المصريين ستكون لهم المصلحة بأن يكون من يحكم ليس معادياً لمصر. مضيفاً: «أفترض أنهم لا يريدون أن يروا حركة حماس تسيطر هناك».

الفائدة الثالثة: التي تحققها الخطة تتعلق بالمشكلة الديموجرافية الناجمة عن تزايد أعداد الفلسطينيين مقارنة بالإسرائيليين، حيث إن مثل هذه الخطة تنطوي على تعديل استراتيجي في الميزان الديموجرافي يقلل حجم الأخطار المستقبلية على (إسرائيل) التي تدق هذه الأيام ناقوس الخطر بعد أن أظهر إحصاء عام ٢٠٠٣ تقارب عدد اليهود (٥,٢ مليون) مع عدد الفلسطينيين في الضفة والقطاع والـ٤٨ (نحو خمسة ملايين). فدفعة واحدة ستتخلص (إسرائيل) كما يرى غلبوع من ١,٣ مليون فلسطيني يتزايدون بنسبة ٤٪ في السنة.

غزة.. لماذا الآن؟

يجري الحديث حالياً عن أربعة اعتبارات تقف وراء حماس شارون لإقرار خطة الانسحاب من طرف واحد من قطاع غزة في التوقيت الحالي:

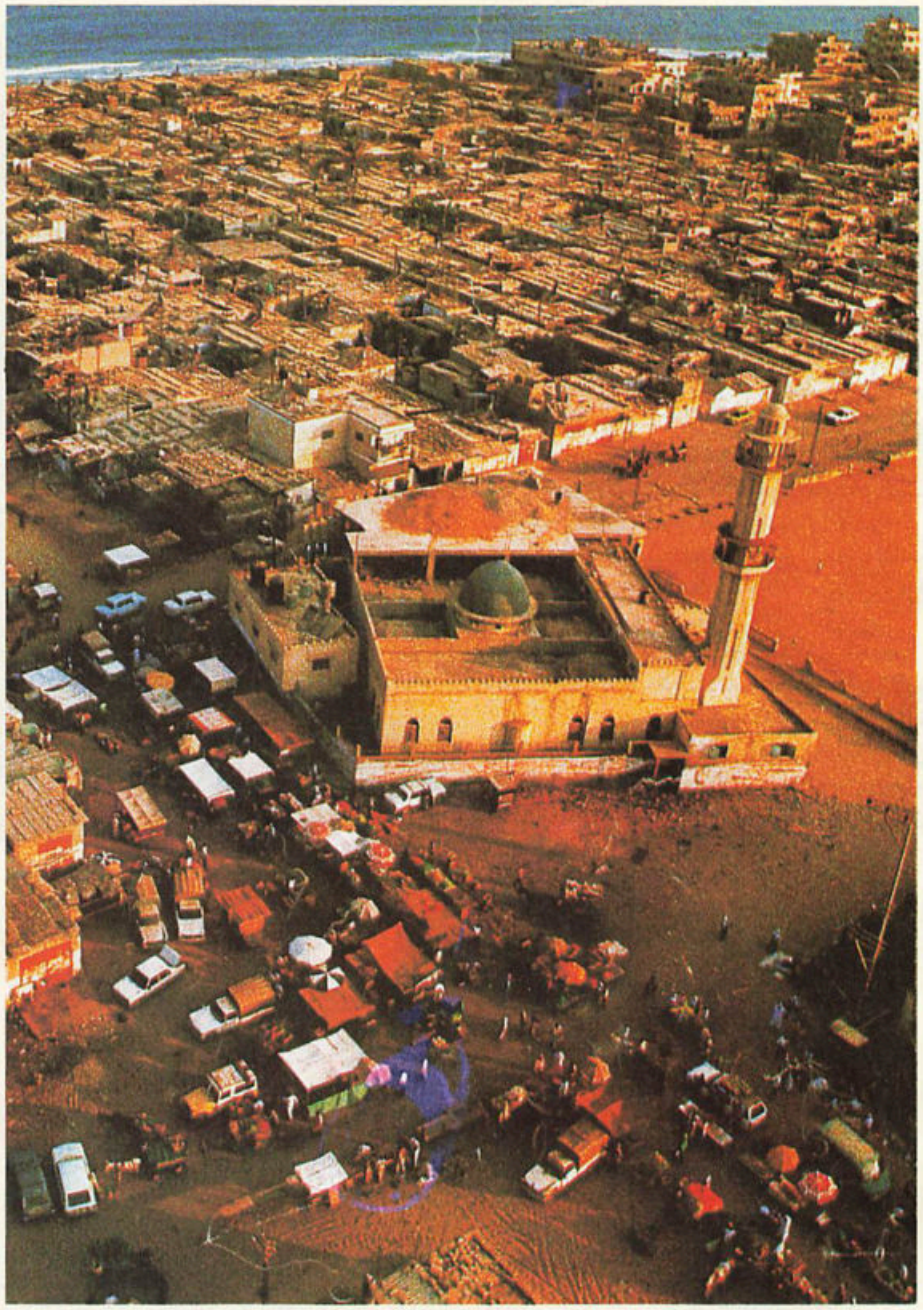
الاعتبار الأول: يتعلق بأزمة شارون المتفاقمة هذه الأيام، حيث يعيش وضعاً خانقاً في ظل اتهامات الفساد المالي التي تلاحقه مع ابنيه ودفعت ثلثي الإسرائيليين لمطالبته بالاستقالة من منصبه في رئاسة الحكومة. كما أن فشله في معالجة الملفين الأمني والاقتصادي، فضلاً عن ظهوره بلا أفق سياسي أو خطة للتسوية، أدى إلى تراجع أسهمه في الشارع الإسرائيلي. ومن شأن خطة كهذه أن تشغل الساحة الإسرائيلية بقضايا جديدة تلفت الأنظار عن فساد شارون وأبنائه، وهو ما حصل نسبياً حتى اللحظة، كما أن ٥٩٪ من الإسرائيليين أعلنوا تأييدهم لخطة الانسحاب، في إشارة إلى تحسن ملحوظ في موقف شارون الذي يمكنه في هذه المرحلة الزعم بأنه يمتلك رؤية سياسية للخروج من المأزق الحالي.

الاعتبار الثاني: إذا ما نجح شارون في تسويق خطته على أنها خطوة إيجابية باتجاه التسوية وتخفيف معاناة الفلسطينيين وأنها تشكل تنازلاً إسرائيلياً مؤلماً يتضمن إزالة ١٧ مستوطنة، مع ما ينطوي عليه ذلك من تأثيرات سلبية على مستقبل ائتلاف شارون الحكومي، فإن هذا الأمر قد يخفف الضغوط الدولية التي تتعرض لها (إسرائيل) حالياً بسبب الجدار الفاصل في الضفة الغربية والذي يقتطع نحو نصف مساحتها. ويدرك شارون وفريقه الحكومي حجم الضرر الذي يمكن أن يلحق بـ«إسرائيل» نتيجة تزايد الانتقادات والاعتراضات الدولية على مشروع الجدار، لا سيما في ظل مباشرة محكمة العدل الدولية النظر في شرعية بنائه؛ بمعنى أن شارون يتراجع خطوة في القطاع من أجل التقدم خطوة أكبر وأهم في الضفة.

الاعتبار الثالث: يدرك شارون مدى حاجته للحفاظ على علاقات متميزة مع الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي يعيش لحظات صعبة بسبب تراجع شعبيته في الشارع الأمريكي كما تؤكد ذلك استطلاعات الرأي التي أظهرت تفوق منافسه الديمقراطي جون كيري في الاستطلاعات الثلاثة الأخيرة. ويحاول شارون إقناع بوش بأن خطة الانسحاب من القطاع هي خطوة باتجاه تنفيذ خريطة الطريق التي وقفت وراءها الإدارة الأمريكية. ويقول محللون سياسيون صهاينة إن شارون الذي يخسر على كل الجبهات الداخلية والخارجية بحاجة ماسة لإرضاء بوش الذي ما زال يدعمه بقوة حتى اللحظة.

الاعتبار الرابع: أن الانسحاب من قطاع غزة يخلص (إسرائيل) من عبء أمني كبير سعى الإسرائيليون طوال السنوات السابقة للتخلص منه، ووصل الأمر بإسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق أن يتمنى لو ابتلعه البحر وخلص (إسرائيل) من مشكلته.

السلطة مترددة: حتى الآن بدت تصريحات رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع متناقضة بخصوص موقفه من خطة شارون بإخلاء



مستوطنات غزة. فبعد ترحيبه عند طرح الخطة بأي انسحاب إسرائيلي من أية أرض فلسطينية، عاد ليعلن معارضته لخطة الانسحاب أحادي الجانب من غزة. ومع أن قريع وبعض رموز السلطة يحاولون إضفاء مبررات سياسية على تحفظاتهم ومعارضتهم للخطة، فثمة مؤشرات تدل على أن التخوف من سيطرة حماس على الوضع في القطاع حاضر في اعتبارات السلطة التي تعيش هذه الأيام صراعاً داخلياً مريراً وتشهد انقسامات خطيرة داخل صفوفها دفعت القيادي في حماس محمود الزهار للتعبير عن تخوفاته من تدهور هذه الصراعات إلى حرب أهلية بين أجنحة السلطة.

القلق من إمكانية سيطرة حماس على القطاع لا تقتصر على بعض أوساط السلطة، بل يتفق معهم عدد كبير من السياسيين والعسكريين الإسرائيليين الذين يعترفون بعدم وجود ضمانات للحيلولة دون ذلك. ويضيفون إلى ذلك تخوفاً آخر يتعلق بإمكانية أن يفسّر الفلسطينيون انسحاب (إسرائيل) على أنه فرار من مواجهة المقاومة شبيه بهروب (إسرائيل) من جنوب لبنان قبل أربعة أعوام.

رئيس هيئة الأركان موشيه يعلون ورئيس المخابرات (الشاباك) أفي ديختر عبرا خلال الجلسات الرسمية مع الحكومة عن معارضتهما لخطة شارون وقالا إنها تنطوي على أخطار كبيرة. الجنرال يونتان هليفي المتخصص في دراسة ما يطلق عليه (الإسلام المتطرف) قال إن كل سيناريو للمستقبل لا يأخذ بالحسبان إمكانية أن تسيطر حماس على النظام السياسي الفلسطيني هو سيناريو مختل بشكل جدي، مؤكداً أن حركة حماس تعد نفسها لوراثة السلطة.

كذلك رئيس شعبة الاستخبارات اللواء أهارون زئيفي يرى أن الفلسطينيين سيرون في الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب نصراً مهماً، وهذا سيؤدي حسب رأيه إلى زيادة الدافع للعمليات الاستشهادية.

الجنرال السابق في الموساد يسرائيل هرئيل رأى أن خطة شارون تشكّل تحولاً كبيراً في قناعات شارون واليمين الإسرائيلي، وتساءل عن ردة الفعل المتوقعة لشارون واليمين الإسرائيلي لو كانوا في المعارضة وكان اليسار هو الذي يعرض خطة الانسحاب من قطاع غزة اليوم. ويجيب أن شارون وأعضاء الليكود كانوا سيتهمون اليسار بالخضوع للإرهاب وكانوا سيستخدمون مصطلحات في غاية القسوة للهجوم على اليسار وكانوا سيحركون مظاهرات احتجاجية عارمة. ويضيف هرئيل محذراً: «إذا كان جيش شارون الأكبر في الشرق الأوسط لا ينجح في إخضاع بضعة مئات من الفلسطينيين المسلحين بأسلحة أولية، فلا غرابة أن يساور الخوف قلوب يهود كثيرين بصدد مستقبل دولتهم.. الانسحاب والاقتلاع سيبرهنان للعرب أنهم يسيرون على طريق هدفهم المركزي وهو زعزعة الكيان اليهودي لدرجة التشكيك في وجوده وقدرته على البقاء».

أما المحلل السياسي في صحيفة معاريف شالوم يروشالمي فرأى أن «المنطق البسيط يقول إن انسحاباً من طرف واحد من غزة دون اتفاق هو انتصار كبير لحركة حماس على الأقل على المدى القصير. فعلى المستوطنات المهجورة أو المهدمة سترفع على الفور الأعلام الخضراء لمنظمات الإرهاب الإسلامية»! وهو ما يؤكده أريه آلداد الذي أكد أن «الإرهاب لن يقل نتيجة الانسحاب لكنه سيزيد من قطاع غزة وكذلك في يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، فالعرب استوعبوا أن اليهود يفهمون القوة فقط، وأن شارون ينهار، ولهذا فهذا وقت زيادة الجهد» ■

شارون يعيش وضعاً خانقاً في ظل اتهامات الفساد التي تلاحقه.. وبسبب فشله في معالجة الملفين الأمني والاقتصادي

شالوم يروشالمي:
انسحاب إسرائيلي من غزة دون اتفاق يمثل انتصاراً لحماس



السطو على بنوك رام الله يستهدف الاقتصاد الفلسطيني والعمل الخيري

في عملية سطو كتلك التي كانت تقع في الغرب المتوحش اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني فروع بنكي القاهرة عمان والعربي واستخدمت الزبائن والموظفين كرهائن وعاثت فساداً في الملفات ثم حملت أكياس النقود إلى الخارج وهم يطلقون النار في كل مكان ليغطوا جريمتهم وانسحابهم، ثم أعلنوا من وكر العصابة في تل أبيب أن الأموال التي سرقوها هي أموال (الإرهاب)، في حين أن جزءاً كبيراً منها يعود للفقراء واليتامى والمتضررين من آلة الإرهاب الإسرائيلي، وبهذا يضاف هذا السطو المسلح لسلسلة جرائم السرقة والاغتصاب التي يرتكبها الاحتلال يومياً بحق أموال وممتلكات الشعب الفلسطيني.

فلسطين: المجتمع

والمضحك المبكي تصريح وزير جيش الاحتلال شاؤول موفاز، بأنه وجه منسق شؤون المناطق، اللواء يوسف مشلاف للتخطيط في كيفية نقل الأموال المصادرة إلى سلسلة أهداف إنسانية من أجل المجتمع الفلسطيني في المناطق، بما في ذلك تحسين البنى التحتية في المعابر والحواجز.

لصوص في وضح النهار

في حوالي الساعة العاشرة صباح الأربعاء ٢٠٠٤/٣/٢٥ اقتحمت قوات كبيرة من الجيش من وحدات مختلفة البنك العربي، وبشكل هستيري أشهروا سلاحهم نحو الزبائن وموظفي البنك. وصرخ الجنود داعين المواطنين إلى رفع أيديهم، ثم فصلوا بين الزبائن والموظفين.

هذا المشهد كان مقدمة عملية السطو التي أطلق عليها اسم «لبيد يروك» (شعلة خضراء)، وشاركت في التخطيط لها المخابرات، والجيش الإسرائيلي ووزارة العدل بعد مصادقة رئيس الوزراء.

خضع الزبائن لتفتيش جسدي شديد وأخذت بطاقات هوياتهم، ثم جاء دور الموظفين الذين مروا بإجراء مماثل. أحد الزبائن قال: «عندما خرجنا من البنك رأينا أنه محاصر تماماً. فقد أقام الإسرائيليون الحواجز في الطرق المؤدية إلى البنك».

بعد أن تم إخراج الزبائن والموظفين، بدأ الجنود يفحصون الحسابات ويقلبون الملفات، ثم أخرجوا أكياس المال النقدي من البنوك، ونقلوها إلى وكر العصابة.

وقالت سلطات الاحتلال: إنها صادرت خلال العملية ما بين سبعة إلى تسعة ملايين دولار تعود لحساب ٤٠٠ مودع من أفراد وجمعيات، وزعمت أن هذه الأموال جاءت من سورية وإيران وحزب الله اللبناني لتغذية ما وصفته بـ«الإرهاب الفلسطيني».

ويقول بشارة دباح، المدير الإقليمي لبنك القاهرة ـ عمان: «عندما اقتحم الجيش الإسرائيلي فرع البنك طلب حسابات ٥٦ شخصاً منهم ثمانية ليست لهم حسابات في البنك و٢٥ آخرين مجموع ما لديهم في حساباتهم أقل من ١٠٠٠ دولار».

ووصف دباح ما قامت به «إسرائيل» بأنه «عملية قرصنة وسطو مسلح»، موضحاً أن المبالغ التي أخذها الجيش من البنك ستتحملها إدارة البنك، وأن حسابات المودعين لن تتأثر مطلقاً. ونفى دباح ما أعلنه جيش الاحتلال من أن هذه الحسابات تعود لجهات إرهابية، موضحاً أن الحسابات التي استُهدفت تعود لأفراد ولجمعيات خيرية.

وأضاف أن «جميع البنوك تعد للملاحقة القضية قانونياً وسنطرق كافة الأبواب المتاحة، لا لاسترجاع المبلغ الذي سرق والتعويض فحسب، وإنما لضمان عدم تكرار العملية في المستقبل».

وشدد دباح على أن «هذه العملية، تمثل اعتداءً على مصالح دولة الأردن باعتبار بنك القاهرة عمان، والبنك العربي مصرفين أردنيين».

ويوجد للمصارف الأردنية المعتمدة نحو ٤٩ فرعاً في أراضي السلطة الفلسطينية، وتشير أرقام البنك المركزي الأردني التي نشرت العام الماضي، إلى أن حجم أرصدة ودائع العملاء في هذه الفروع وصل إلى نحو مليارين و٤٨٢ مليون دولار أمريكي.

الفقراء والمتضررون مستهدفون: ولأن أموال الفقراء ومتضرري الانتفاضة هي المستهدفة فقد طمأن أمين حداد رئيس سلطة النقد الفلسطينية المودعين قائلاً: «أياً من حسابات

المودعين لم يتأثر.. الأموال التي حصلت عليها «إسرائيل» تمت مصادرتها من خزينة البنوك وليست من حسابات المودعين».

واستنكرت وزارة الأوقاف الفلسطينية السطو الإسرائيلي على المصارف، مشيرة إلى أن هذا الاعتداء يضر بعمل لجان الزكاة التي تقوم بدور فعال في «تخفيف المعاناة عن الشعب الفلسطيني الذي يتعرض للحصار والقتل».

وأوضحت الوزارة أن جميع أموال الزكاة هي حصيلة تبرعات من مؤسسات خيرية خارجية ومتبرعين محليين يقومون بالتبرع للجان أو تقديم كفالات للأسر والأيتام والفقراء.

ويرى د.محمد غزال عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس والناطق باسمها في الضفة الغربية أن هذه الحملة تأتي كمحاولة جديدة من حكومة شارون لكسر شوكة الانتفاضة وتركيع الشعب الفلسطيني وإجباره على تقديم التنازلات السياسية مقابل لقمة العيش، وهو ما تؤكد حماس أن الشعب الفلسطيني لن يقبل به وبأن من يقدم الدماء والأنفس لا يأبه للمال أتى أم انقطع، مع أهمية وضرورة توفير البديل للحفاظ على الحياة الكريمة وتوفير لقمة العيش للمواطن ليبقى حياً يقظاً قادراً على الصمود والدفاع بإرادة صلبة عن حقوقه الوطنية.

ونفى عبد الله الشامي الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي في غزة أن تكون الأموال المصادرة تعود لفصائل المقاومة وقال: «للمقاومة مصادرها الخاصة التي تعتمد عليها في تمويل عملياتها الاستشهادية ونضالها ضد الكيان الصهيوني».

لماذا البنوك؟

وأشار رئيس سلطة النقد الفلسطينية إلى أن: «السلطة ستدرس ما جرى مع إدارات البنوك لبحث السبل القانونية لملاحقة إسرائيل ومطالبتها برد المبلغ».

ورفض حداد المزاعم الإسرائيلية القائلة بمعرفة السلطة مسبقاً باعتداء قوات الاحتلال على المصارف. وقال: «كذب المتحدث الإسرائيلي عندما قال بأنهم اتصلوا بالجانب الفلسطيني وقدموا معلومات على مدى سبعة أشهر بخصوص النشاطات المصرفية المشتبه بها».

وأضاف أن «إسرائيل لم تبحث عن حسابات أو قوائم، ولم تنظر في حركة تدفق الأموال، بل قامت بعملية سطو مسلح للمصارف بهدف زعزعة الجهاز المصرفي الفلسطيني».

جدير بالذكر أن السلطة الفلسطينية أصدرت قراراً بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٤م أمرت بموجبه جميع البنوك الفلسطينية بتجميد حسابات ١٢ جمعية خيرية وأهلية إسلامية، استجابة لضغوط مارستها الولايات المتحدة و«إسرائيل» اللتان تتهمان تلك الجمعيات بتمويل أنشطة المقاومة الإسلامية.

ويرى خالد عبد الحق رئيس نقابة موظفي البنوك والمؤسسات المالية والتأمين أن حكومة شارون سعت من وراء هذه الحملة إلى توجيه ضربة قاضية للاقتصاد الفلسطيني الذي عاش ثلاثة أعوام من الترنح والتأرجح بين حصار وإغلاق زاد من نسبة البطالة ورفع معدلات الفقر في الضفة وقطاع غزة إلى معدلات لم يصل إليها الحال في أي بقعة أخرى من العالم.

ويشرح ياسر قادوس القائم بأعمال المدير العام الإقليمي لبنك الأردن والخليج ذلك بالقول: «نتيجة الأوضاع الاقتصادية القاسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني بسبب ممارسات الاحتلال أصبحت الكثير من العائلات الفقيرة والمحتاجة تعتاش على مساعدات المؤسسات الإنسانية والخيرية وهناك أسر كثيرة تمثل مخصصات لجان الزكاة دخلها الوحيد، وعند مصادرة ودائع وأموال هذه المؤسسات فإن الاحتلال يحرم فعلياً الكثير من الأسر من مصادر رزقها».

السياسة الصهيونية التي أسهب قادوس في شرح تفاصيلها تدفع المواطنين الرازحين بين سندان الفقر ومطرقة غيب المعونة إلى اختيار الموت أو الرحيل، وهنا تلتقي أهداف الاحتلال وتكون سياسة الألف عصفور بحجر واحد على مسافة قريبة من التنفيذ حسب مخططات شارون العدوانية، حيث يقول الدكتور يوسف عبد الحق أستاذ التنمية الاقتصادية بجامعة النجاح الوطنية: «في العصر الحديث لا يمكن بحال التفريق بين السياسة والاقتصاد، الضربة الاقتصادية تستغل لتحقيق إنجازات سياسية وهذا ما يسعى إليه شارون».

ويواصل عبد الحق حديثه: «المال هو عصب السياسة، وحين تتوافر الحياة الكريمة لأي شعب يمكنه أن يصمد في المطالبة بحقوقه، والمصارف والبنوك هي وسيلة التمويل وتناقل المال الأساسية، وحين يتم مهاجمتها والاعتداء عليها في هذا الوقت العصيب، فإن ذلك يعني بالتأكيد خنق الشعب ودفعه للاستسلام.

هي سياسة الاحتلال في كل عصر وزمان، وإن اختلفت وسائل التطبيق، الجوع قد يدفع للركوع»، هكذا يرى عبدالحق سياسة شارون الأخيرة في حملته على البنوك والمصارف واصفاً إياها بالتتويج للضربات المتوالية التي تحاول تركيع الشعب الفلسطيني منذ بدء الاحتلال دون فائدة.

ويعتبر الدكتور حسن ياسين مدير سوق فلسطين للأوراق المالية والأستاذ بقسم الاقتصاد بجامعة النجاح الوطنية أن توقيت الحملة لفتة سياسية خطيرة كونه يأتي في وقت تتوقف فيه كل أشكال التفاوض بين السلطة والاحتلال، وهو ما يرى فيه ياسين حلقة تآمرية صهيونية جديدة ترمي إلى استباق أي اتفاق سياسي يمكن التوصل إليه مستقبلاً قد يقيد حكومة شارون في حينه ويمنعها من اتخاذ مثل هذا القرار.

الأبعاد القانونية

وحول الأبعاد القانونية للحملة الصهيونية على رام الله أجمعت الشخصيات السياسية والاقتصادية والأكاديمية والقانونية على عدم وجود أي مرجعية قانونية لما جرى حيث يقول المحامي حسني كلبونة رئيس دائرة المحامين في جمعية القانون: «ليست هناك أي مرجعية قانونية مكفولة حسب أي اتفاق تخول حكومة شارون وجيشه القيام بمصادرة المال الفلسطيني.. فيما اعتبر حسن ياسين ما جرى في رام الله أمراً غير مشروع قانونياً أو إنسانياً أو أخلاقياً كون الحسابات التي صودرت ودائعها تعود لجمعيات خيرية ومؤسسات إنسانية لا علاقة لها بأي جانب سياسي»، معتبراً أن سلطة النقد الفلسطينية هي الجهة الوحيدة المخولة قانونياً بتنفيذ أعمال الرقابة والتدقيق على الحسابات.

وحول اعتبارها انتهاكاً للقوانين والمواثيق المحلية والدولية قال المحامي كلبونة: «البنوك لا تعمل عشوائياً بل هي مؤسسات محمية من خلال شبكة عمل مع المصارف والمؤسسات المالية الدولية، وفي الحالة الفلسطينية، فإن فروع هذه البنوك قد افتتحت أصلاً ضمن اتفاقات بين السلطة والحكومتين الأردنية والمصرية وبين دولة الاحتلال، وما حدث في رام الله عملية سطو مسلح وجناية منظمة وسرقة في وضح النهار تحت قوة السلاح وسيطرة القوة، وهذا انتهاك للقوانين والأعراف والاتفاقات المرعية دولياً».

ويكشف الدكتور يوسف عبدالحق الجانب الأكثر حاجة للتساؤل عن مشروعيته بقوله: «الاحتلال بذاته غير قانوني ولا مشروع، ومع ذلك فهو قائم منذ عقود، فكيف يمكن أن تكون لممارساته أي مرجعيات قانونية؟ أم أن بعد الكفر ذنب»؟

وحول المسؤوليات الملقاة على عاتق المستوى السياسي الفلسطيني ومؤسساته القانونية والاقتصادية، يجمل خالد عبدالحق الواجب اتخاذه من قبل هذه المؤسسات بقوله: «هناك واجبان علينا كفلسطينيين العمل على تحقيقهما: الأول يتمثل في استعادة المال المسروق وعدم نسيانه، والثاني ضمان عدم تكرار ما جرى في الأيام المقبلة».

الواجب الأول يرى فيه الدكتور حسن ياسين مسؤولية على عاتق السلطة بدءاً من جهاز الرئاسة ورئاسة الوزراء وكل المستويات السياسية التي يمكنها أن تلعب دوراً في هذا الاتجاه، فيما يرى في الثاني واجب المؤسسات المالية التي تتحمل مسؤولية حماية أموال المستثمرين وممتلكاتهم وودائعهم.

وحول إمكانية استخدام الضغط الخارجي لمتابعة موضوع الأموال المسروقة وإعادتها لأصحابها يقول عاصم عبد الهادي: «من المفترض أن تسعى المؤسسات الاقتصادية والمالية الفلسطينية والعربية لدى مؤسسات المال العالمي لحصار البنوك الصهيونية وممارسة الضغط حتى تعاد الأموال المسروقة للفلسطينيين، في حين يرى خالد عبدالحق في هذه المسؤولية مسؤولية وطنية عامة تناط بالسلطة ووزارة المالية وسلطة النقد، ومسؤولية شخصية لأصحاب الودائع المصادرة لمتابعتها قضائياً عبر المحاكم والمؤسسات القضائية بما فيها محاكم الاحتلال».■

حملة العلاقات العامة الصهيونية.. خارج محكمة لاهاي

بعد أن أنهت محكمة العدل الدولية سماع مرافعات عدد من الدول غير المؤثرة في الرأي العام الدولي، بشأن قضية جدار الفصل العنصري الذي يبنيه الكيان الصهيوني داخل أراضي الضفة الغربية، انكبت المحكمة وراء أبواب مغلقة على دراسة القضية تمهيداً لإصدار «رأيها الاستشاري» للجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو رأي من المنتظر ألا يتم إعلانه أو التوصل إليه إلا بعد فترة طويلة غير معروفة. الضجة الإعلامية التي رافقت اليوم الأول من مرافعات الأيام الثلاثة خبت وتلاشت في اليومين الثاني والثالث وما بعدهما، مما يشير إلى عدم اهتمام وسائل الإعلام بالحدث بالشكل الذي كان الجانب الفلسطيني والعربي يأمله، فالموقف الأمريكي منحاز لإسرائيل في قضية الجدار، وكذلك الموقف الأوروبي الذي رفض مبدأ إحالة القضية إلى المحكمة الدولية.

محمود الخطيب

khatib_2000@yahoo.com

«إسرائيل» حشدت ماكينتها الإعلامية وعلاقاتها العامة للدفاع عن موقفها فشحنت آلاف اليهود ومعهم بقايا حافلة كانت قد فجرت في عملية استشهادية قبل شهور ووضعتها خارج مبنى المحكمة، لتوجيه انتباه وسائل الإعلام العالمية ولفتها عما يدور داخل المحكمة. وقد نجحت في هدفها إلى حد بعيد.

الشارع الفلسطيني في الضفة الغربية استشعر الخطر الواقع عليه، لكنه كان استشعاراً متأخراً، فكانت المظاهرات والاحتجاجات التي تجلت في مواجهات قرى «بيت دقو» و«بيت إجزا» و«بدو» قضاء القدس المحتلة. وكانت مواجهات القرى الثلاث قد استعرت وأدت إلى استشهاد ثلاثة فلسطينيين وإصابة خمسين آخرين بجروح عندما بدأت جرافات الاحتلال في عملها تمهيداً لبناء الجدار العنصري في أراضيهم.

وعلى رأي محلل إسرائيلي فقد كانت إسرائيل «محظوظة» لأن اشتباكات قرى القدس وسقوط الشهداء وهذا العدد الكبير من الجرحى بين الفلسطينيين وقع بعد انتهاء مرافعات محكمة العدل الدولية حول الجدار، مثلما كانت محظوظة عندما وقعت عملية القدس الاستشهادية قبل يوم واحد فقط من بدء تلك المرافعات! فالمعركة الإعلامية وحملة العلاقات العامة التي لازمت قضية الجدار لم تكن تسير في صالح الفلسطينيين!

لقد حرص الكيان الصهيوني على إرسال عدد من طلاب الجامعات العبرية ومن شبابها «المثقف» إلى لاهاي للدفاع عن الموقف الصهيوني من قضية الجدار خلال مرافعات لاهاي التي رفضت حكومة شارون حضورها أو المشاركة فيها. ومع أن بعض المشاركين اليهود الذين تجمعوا خارج مبنى المحكمة وهم يحملون الأعلام الإسرائيلية وصور قتلاهم في العمليات الاستشهادية لم يكونوا من المؤيدين لبناء الجدار الحالي على حد وصف أحد المسؤولين عنهم، فإن هدف التجمع الصهيوني كان محدداً وهو «الدفاع عن حق إسرائيل في حماية نفسها».

ووفقاً لأمريكي يهودي أسهم في حملة العلاقات العامة الإسرائيلية بإرسال خمسة وخمسين طالباً يهودياً إلى لاهاي خلال المرافعات، فإن بعض الطلاب يريدون هذا الجدار على «حدود» الخامس من يونيو ١٩٦٧، وليس داخل أراضي الضفة الغربية. ويقول جوي لاو مؤسس منظمة للعلاقات العامة لدعم الكيان الصهيوني وتدعى «إسرائيل في القلب»: إن الجميع مجمع على حق «إسرائيل» في الدفاع عن نفسها، وأن أسلوب ذلك ينبغي أن يكون مسألة إسرائيلية داخلية على حد زعمه، وليس محكمة العدل الدولية.

لاو يدعي أنه أسس منظمته هذه قبل عامين لشعوره بالإحباط من أن ممارسات حكومة شارون لا تساعد على تحسين صورة الدولة اليهودية في الخارج. هذا الرجل دفع من جيبه أكثر من خمسين ألف دولار لتمويل حملة هؤلاء الطلاب التي استغرقت ثلاثة أيام من المظاهرات ضد المرافعات، والحديث لرجال الإعلام مستعينين بأكبر وسيلة إيضاح جلبوها معهم وهي الباص المدمر! وكان لاو قد أرسل ثلاثين شاباً صهيونياً ليجوبوا المدن الأوروبية في نوفمبر الماضي، وهو يخطط لإرسال مؤيدين آخرين يتحدثون الإسبانية والبرتغالية إلى أمريكا الجنوبية الشهر القادم.

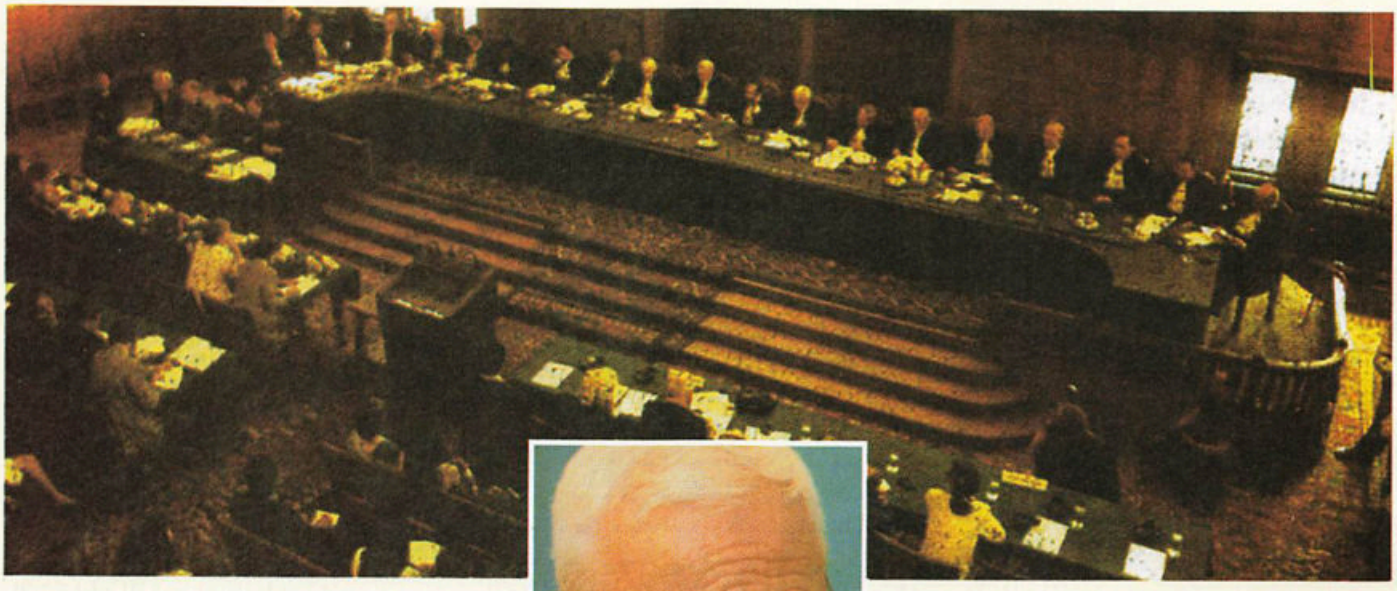
الموقف الفلسطيني سواء على صعيد السلطة أو المنظمات لم يكن موفقاً في إدارة مهمة علاقات عامة في قضية الجدار لكسب الرأي العام الدولي

الحملة الإعلامية الصهيونية بدأت بإحالة قضية الجدار إلى المحكمة العليا الإسرائيلية استباقاً لمحكمة لاهاي، وتبع ذلك مزاعم إسرائيلية عن تفكيك أجزاء من الجدار أقيمت شرقي عدد من القرى الفلسطينية قرب طولكرم، وهي: باقة الشرقية، ونزلة عيسى، ونزلة أبو نار، مما يعزلها عن محيطها العربي ويمنع حركة أهاليها وتواصلهم مع بقية المناطق الفلسطينية. وقد فتحت قوات الاحتلال بوابتين لعبور الناس في حملة علاقات عامة لتحسين صورة الجدار في نظر الرأي العام العالمي، بعد أن ظل أهالي هذه القرى الثلاث يعانون على مدى ثمانية أشهر من الإغلاق المستمر المفروض عليهم.

وعلى الرغم من أن جزءاً من الجدار قد أزيل من ناحية الشرق، إلا أن الحقيقة هي أن «إسرائيل» أكملت بناء جدار آخر غرب هذه القرى الثلاث وبارتفاع ثمانية أمتار مما يفصلها عن بقية القرى العربية الأخرى على الجانب الآخر من الخط الأخضر والتي كانت قريبة منهم ولهم معها تواصل اجتماعي واقتصادي خصوصاً قريتي جت وباقة الغربية.

قرية جبارة قرب طولكرم هي الأخرى ضحية لجدار العزل العنصري، ففي القرية ثمانون طفلاً لا يستطيعون الذهاب إلى مدرستهم لأن الجدار حال دون وصولهم إلى المدرسة. وقوات الاحتلال تغلق البوابات المؤدية إلى الناحية الشرقية من البلدة، مما يضطر الأطفال للوقوف ساعات أمام تلك البوابات لعل الجنود الصهاينة يفتحونها حتى يصلوا إلى مدرستهم.

قبل أسابيع ادعت سلطة الاحتلال أنها ستزيل الجزء من الجدار الذي يفصل قرية جبارة عن بقية مناطق الضفة الغربية، وأنها ستوفر باصاً لنقل التلاميذ إلى مدرستهم. لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق، إذ كان يقصد به تجميل وجه شارون القبيح قبيل انعقاد جلسات المحكمة الدولية. ويؤكد هذه الحقيقة فؤاد جبارة، عضو المجلس البلدي في القرية الذي يقول: إن الوعود الإسرائيلية كانت لأغراض الدعاية والإعلام، وليس لمساعدة أهالي جبارة. ويضيف: إذا كانوا



سيزيلون الجدار حول القرية، فلماذا يعرضون علينا نقل أطفالنا بالباصات؟! كما أنهم إذا نقلوا الجدار إلى الناحية الغربية ـ كما حدث مع باقة الشرقية وأخواتها ـ فإنهم سيعزلون القرية عن قلنسوة والطيبة والطيرة داخل الخط الأخضر والتي لأهالي جبارة مصالح اقتصادية وتجارية مباشرة وضرورية معها.

هذه هي حال عدد كبير من القرى والمناطق الفلسطينية التي يطبق عليها الجدار؛ لا تستطيع التواصل مع شرقها الفلسطيني، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أهاليها الحركة غرباً وعبور الخط الأخضر للتواصل مع أقاربهم وأنسبائهم أو للعمل وتأدية مصالحهم. وقد أطلقت «إسرائيل» في شهر أكتوبر الماضي على المناطق المحصورة بين الجدار شرقاً والخط الأخضر غرباً اسم منطقة «السيم» أو المنطقة العازلة!

الموقف الفلسطيني سواء على صعيد السلطة أو المنظمات لم يكن موفقاً في إدارة حملة علاقات عامة لكسب الرأي العام الدولي، على الأقل في قضية الجدار الذي لا يختلف اثنان على أنها قضية في صالح الفلسطينيين.

لقد برزت محاولات فلسطينية وعربية للربط بين جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا قبل انتهاء النظام العنصري فيها. لكنها محاولات لم تثبت جدواها، بل إننا شهدنا تراجعاً في الموقف الأوروبي الرسمي من الجدار على الرغم من أنها قضية «رابحة»، وهو مدعاة للتأمل والتأكيد على حقيقة أن الموقف الدولي من سياسة التمييز العنصري في نظام جنوب إفريقيا السابق لم يتحقق بسبب رأي محكمة، وإنما في ظل جهود متواصلة استمرت سنوات بذلها المؤتمر الوطني الإفريقي في جنوب إفريقيا وفي الخارج. فقد نجح المؤتمر في تشكيل رأي عام دولي لم يكن يتعاطف معهم في غالبيته لكنه أسهم فيما بعد بالضغط على الحكومات الأوروبية والأمريكية لفرض عقوبات على نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا في ذلك الوقت.



كيف يمكن للسلطة أن تقنع الرأي العام بأنها ضد الجدار بينما تدور إشاعات عن أن مسؤولين كباراً فيها يبيعون الإسمنت لإسرائيل؟

كيف نترجم التعاطف إلى قوة؟: أما على الجانب الفلسطيني وعلى حد تعبير محلل سياسي، فإن الصورة عكس ذلك، فالفلسطينيون يحوزون على تعاطف الغربيين الواسع مع قضيتهم وخصوصاً في مسألة الجدار باستثناء الولايات المتحدة التي مازال الرأي العام فيها مؤيداً لإسرائيل، لكن الفلسطينيين لم ينجحوا في ترجمة هذا التعاطف إلى قوة لصالحهم. ولعل ذلك مرده إلى أن القيادة الفلسطينية لم تعد تمثل الشعب الفلسطيني بعد توقيع اتفاق أوسلو تمثيلاً حقيقياً؛ بعد أن أثبتت عجزاً فاضحاً في الدفاع عن شعبها وحقوقه خلال السنوات العشر الماضية.

هناك أدلة دامغة على أن مسؤولين كباراً في السلطة لديهم شركات مقاولات تبني مستوطنات صهيونية في الضفة الغربية

وعلى حد تعبير نفس المحلل السياسي، فقد ظلت السلطة الفلسطينية حتى هذه اللحظة على قيد الحياة في الساحة الدولية لا لسبب سوى أنها مازالت تؤمل الرأي العام العالمي بأنها ستوقع اتفاقاً مشؤوماً آخر في حال تسلم حزب العمل الإسرائيلي مقاليد الحكم بدلاً من حكومة شارون! وهو ما يعني أن السلطة تدير ظهرها لملايين الفلسطينيين الذين يرفضون «خطط السلام» التي تعطي «إسرائيل» الحق في الإبقاء على مستوطناتها في الضفة الغربية، وفي التنازل عن القدس المعروفة مقابل «قدس مزورة» في أبو ديس، وفي حرمان ملايين اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة.

الجدار لم يبدأ بناؤه منذ شهرين أو ثلاثة كما توحي بذلك التصريحات الرسمية الفلسطينية والتحرك الرسمي الفلسطيني الخجول، وإنما بدأ في شهر يونيو من عام ٢٠٠٢، فلماذا انتظرت السلطة كل هذه المدة حتى اقترب بناء الجدار من نهايته؟!

إضافة إلى ذلك هناك معركة إعلامية أخرى كدنا نخسرها بعد أن فقدنا الأرضية السياسية في الدفاع عن الحق الفلسطيني، وهي كيف يمكن للسلطة أن تقنع شعبها والرأي العام بصدق موقفها من الجدار العنصري بينما تدور «إشاعات» عن أن مسؤولين كباراً في السلطة وفي أعلى درجات سلم المسؤولية يبيعون الإسمنت لإسرائيل لبناء الجدار؟. ونفس الأمر ينطبق على بناء المستوطنات اليهودية في الضفة، إذ إن هناك أدلة دامغة، وليس مجرد إشاعات، عن أن مسؤولين كباراً في السلطة الفلسطينية لديهم شركات مقاولات تبني مستوطنات في الضفة الغربية! وفي هذه الحالة كيف تكون السلطة مقنعة في طرحها؟.■

مذكرة هيئة علماء المسلمين في العراق إلى مبعوث الأمم المتحدة:

كيف يمكن أن نرجو الديمقراطية من المحتل؟!

وجهت هيئة علماء المسلمين في العراق مذكرة إلى الأخضر الإبراهيمي، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة، والوفد المرافق له، خلال زيارتهم الأخيرة للعراق، للوقوف على إمكانية إجراء انتخابات عامة في البلاد قبل الثلاثين من يونيو المقبل، وتحدد المذكرة موقف الهيئة بأنه لا ديمقراطية مع وجود الاحتلال، وأن الأولوية الآن لإنهاء الاحتلال، كما عددت الأسباب التي تجعل إجراء الانتخابات في الوقت الراهن نوعاً من التزوير لإرادة العراقيين تحت اسم الديمقراطية وفيما، يلي نص البيان:

السيد/ الأخضر الإبراهيمي
مبعوث السيد الأمين العام للأمم المتحدة، والوفد المرافق له المحترمون،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نرحب بكم أولاً في بلدكم أرض الرافدين، ونثمن مشاركتكم آلامنا وآمالنا، ونعرض على حضراتكم الأسس التي بنينا عليها موقفنا من الانتخابات المقترح إجراؤها في شهر حزيران (يونيو) المقبل.

وإذا كانت هيئة علماء المسلمين في العراق هي أول من أعرب عن رفضه هذه الخطوة؛ فإنها تمثل، وهذه حقيقة؛ اتجاه الجزء الأعظم من أبناء العراق، ونعتقد أنكم ستقفون على ذلك من خلال تجوالكم في أنحاء البلد، ولقاءاتكم بمختلف شرائح أهله السياسية والاجتماعية. ولنبدأ بمقدمة.. لابد من ذكرها:

يدور الجدل الآن حول الديمقراطية وتطبيقها في العراق، ولعل هذا الجدل المتواصل حول الديمقراطية يصبّ في خدمة أهداف ومصالح الإدارة الأمريكية في العراق، حيث إن هذا الجدل يصرف الأنظار عن واقع الاحتلال الأمريكي للعراق، ويجعل الاهتمام يتوجه من الأهم إلى المهم.

فمما لاشك فيه أنّ الديمقراطية والبحث في شكلها وآلياتها في العراق أمر مهم، لكنه، بالتأكيد؛ ليس الأمر الأهم. فالأولوية في هذه المرحلة، والمهمة التي يجب أن ينصب اهتمام العراقيين عليها، ويتركز نشاطهم من أجل تحقيقها؛ هي مهمة إنهاء حالة الاحتلال، وإزالة آثاره، وبعد ذلك يمكن للعراقيين أن يبحثوا في شكل نظام الحكم الذي يريدون، كما يمكن لهم أن يؤسسوا أو يبنوا مؤسساتهم الدستورية، ومتى تحقق التحرير من الاحتلال، عندها يمكن إثارة موضوع الديمقراطية، وبناء هياكلها في العراق، وعند زوال الاحتلال فقط يمكن للعراقيين أن يمارسوا الديمقراطية الحقيقية، لأنّ الديمقراطية لا يمكن أن تنشأ في ظل الاحتلال، فهي لا تستقيم مع معناه من حيث المبدأ، لأنها متناقضة معه، أصلاً، فكيف يمكن أن نرجو الديمقراطية من المحتل؟!، وهل يمكن لمن يحتل أراضي الغير أن يكون ديمقراطياً فعلاً؟!، أو أن يمنح الديمقراطية الحقيقية لأبناء البلد الذي يحتله؟!.

وربما تكون التجربة الديمقراطية ذاتها وسيلة لتفتيت دول المنطقة وإضعافها، ابتداءً بالعراق من خلال تشجيع النعرات العرقية والطائفية وإبرازها على حساب الانتماء الوطني للدولة الواحدة، وحتى على حساب الانتماء للأمة العربية والعالم الإسلامي، وتحت مبررات تبدو في ظاهر الأمر متوافقة مع الديمقراطية مثل حقوق الأقليات وحق تقرير المصير لأبناء الطوائف والأعراق.

نحن لسنا ضد الديمقراطية من حيث المبدأ، بكل تأكيد، ولكن أية ديمقراطية التي ندعو إليها ونسعى إلى تحقيقها؟، إنها الديمقراطية العادلة، النزيهة، التي تتسم بالشفافية، ديمقراطية حقيقية لا ديمقراطية شكلية، وطموح من هذا النوع لا يمكن تحقيقه في المرحلة الراهنة في العراق، وفي ظل الظروف المضطربة التي يعيشها أبناؤه اليوم.

فالعراق اليوم فاقد لسيادته، ولا توجد سلطة تنفيذية قوية فاعلة يمكن أن تضمن توافر الاستقرار والأمن لأية ممارسة ديمقراطية. إنّ العراق بلا جيش أو قوة شرطة مؤثرة. وفي الوقت نفسه لا يمكن الاستعانة بقوات الاحتلال لأنها منشغلة بحماية نفسها لا حماية العراقيين، وقد فشلت في هذه المهمة فشلاً ذريعاً، فضلاً عن كون تلك القوات تفتقر للخبرة والدراية اللازمتين في هذا الصدد، إذا تجاوزنا حقيقة أساسية هي أنّ قوات الاحتلال لا يمكن لها من ناحية شرعية أن تقوم بتنظيم تجربة ديمقراطية في العراق، فضلاً عن الإشراف على ممارستها، حيث لا يمكن أن تضمن حياديتها بين الأطراف المختلفة على الساحة العراقية، لأنها وفقاً للحسابات المصلحية؛ ستسعى إلى تغليب كفة الأطراف التي هادنتها في احتلالها للعراق على حساب الطرف الذي رفض هذا الاحتلال وقاومه بكل الوسائل المتاحة.

الانتخابات والمعوقات الفنية والإجرائية

ثمة معوقات فنية وإجرائية كثيرة تحول دون إجراء انتخابات عادلة ونزيهة تحظى بمباركة الشعب العراقي بكل أطيافه، ونسجل هنا أخطر هذه المعوقات:

١- غياب دستور تقوم على أساسه العملية الانتخابية، يرسم طريقها ويحدد مضامينها، وينظم العلاقة بين أطرافها وما يترتب على ذلك من حقوق

ربما تكون التجربة الديمقراطية ذاتها وسيلة لتفتيت دول المنطقة وإضعافها.. ابتداء بالعراق



والتزامات، وتبعات.

٢ـ فقدان الأمن لسلامة العملية الانتخابية، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح من خلال مظاهر عديدة، نذكر ببعضها:

أ ـ كثرة العمليات التفجيرية التي تطال الأبرياء وسط المدن، وفي المناطق المزدحمة بالمارة، الأمر الذي سينعكس سلباً على حجم المشاركة في العملية الانتخابية.

ب ـ كثرة عمليات الاغتيال المنظم، فثمة مسلسل من الاغتيالات تتعرض له الشخصيات العراقية، وحتى هذه اللحظة فقد العراقيون أكثر من ١٥٠ شخصية بينهم رؤساء جامعات وتدريسيون برتب علمية عالية وأطباء ورجال قانون وغيرهم، وتؤثر هذه الظاهرة على العملية الانتخابية من نواحٍ عديدة؛

منها: اختفاء الشخصيات البارزة عن الساحة، فمع كثرة المتميزين في البلد لا نلمح لهم وجوداً، وقد التقينا كثيراً منهم، وطلبنا إليهم دخول الدائرة السياسية فاعتذروا، وقالوا إننا مستهدفون من أطراف داخلية وخارجية لها مصالح في تصفيتنا، وكانوا يذكروننا بمن تم اغتياله فيقولون: انظروا فلاناً وفلاناً وفلاناً.. أين هم؟، لقد تم اغتيالهم ولم يحمهم أحد، فكيف إذا برزنا على الساحة السياسية، وشعرت بعض الأطراف السياسية أننا نشكل خطراً على مستقبلهم السياسي؟.

الديمقراطية لا يمكن أن تنشأ في ظل الاحتلال.. بل عند زواله فقط يمكن للعراقيين أن يمارسوا الديمقراطية الحقيقية



ومنها: في سابقة خطيرة سمح الأمريكيون لبعض التنظيمات والأحزاب أن تكون لها مليشيات مسلحة، فمن يضمن أنّ تلك التنظيمات لن تستخدم مليشياتها لمصلحة مرشحيها، ومن يضمن حرية المرشح للترشح، وقبل ذلك حرية الناخب في الانتخاب، بحيث يُعطي صوته لمن يريد من غير ضغوط ولا إرهاب؟.

٣ـ مع غياب إحصاء سكاني دقيق وشامل للعراقيين، يمكن من خلاله تحديد العراقي الذي يحق له الانتخاب؛ فإنّ هناك ظاهرة خطيرة عمت أرجاء البلد، خُطِّط لها بإتقان يمكن ملاحظتها من خلال الآتي:

أ ـ الإتلاف المنظم للوثائق المتعلقة بالجنسية العراقية، فقد تم الاعتداء على الدوائر المتخصصة بهذا الشأن، وإتلاف ما فيها من سجلات تثبت أعداد العراقيين وهوياتهم، حسب المحافظات. وكان النظام السابق قد قطع خطوات تنظيمية مهمة بهذا الشأن، واستخدم الحاسوب الآلي للتوثيق، لكن الحرب أفسدت كل شيء، وكأنّ التعجيل في الحرب، كان من أهدافه القضاء على هذا العمل قبل تمامه.

ب ـ العراق منذ الاحتلال الأمريكي أصبح بلداً مفتوحاً لكل من هب ودب، وقد تدفق إليه مئات الآلاف من بعض الدول المجاورة، بذرائع شتى، كالزعم بأنهم ممن أبعدهم النظام السابق، أو أنهم جاءوا لزيارة العتبات الدينية، وغير ذلك، والفرز بين الصادق من هؤلاء، والكاذب يحتاج إلى وقت.

قوات الاحتلال لا يمكن أن تضمن حياديتها وستسعى إلى تغليب كفة الأطراف التي هادنتها في احتلالها للعراق على حساب الطرف الذي رفض الاحتلال وقاومه

غياب الدستور.. فقدان الأمن.. الاغتيالات المنظمة.. غياب الإحصاء السكاني.. تدفق غير العراقيين.. والتزوير.. كلها معوقات فنية وإجرائية تحول دون إجراء انتخابات عادلة ونزيهة

ج ـ انتشار التزوير في البلاد على نحو مفزع، يستوي فيه شهادات الجنسية وهويات الأحوال المدنية، والبطاقات التموينية، وبأعداد هائلة، تفوق في دقة صنعها ما تفعله عصابات متمرسة في دول متطورة.

٤ـ عدم جاهزية العراقيين للانتخابات

وهذا يمكن ملاحظته من جانبين:

الأول: أنّ المتتبع لأحوال العراقيين، يجد أنّ لديهم أولويات مهمة تشغل بالهم، أكثر مما تشغله العملية الانتخابية. فالعراقي، اليوم، مشغول بالبحث عن فرص عمل، تغنيه عن الهم الذي يقتله بسبب معاناته المعاشية وكسب قوت عياله، والبطالة في صفوف الشعب العراقي بلغت ٧٠٪، زيادة على ذلك فإن العراقي مشغول بتوفير الأمن له ولعائلته من عصابات السطو المسلح والتسليب والخطف والسرقة والابتزاز، وبالتالي فلن تكون له الديمقراطية، في وضع مأساوي كهذا: شيئاً مهماً.

الثاني: أنّ العراقيين، وبحكم التراث التسلطي الطويل الذي عانوه في العقود السابقة، وغياب الممارسة الديمقراطية من قاموس حياتهم؛ جعل الكثير منهم غير مؤهل لخوض تجربة ديمقراطية منصفة، نقولها بكل أسف، ولذا فإنّ غياب الثقافة الديمقراطية لدى نسبة عالية من أبناء الشعب العراقي، وتغليب الانتماء العرقي، أو الطائفي، أو العشائري، على حساب الانتماء الوطني؛ ربما يجعل من أي تجربة ديمقراطية مبكرة ممارسة مشوهة تؤدي إلى نتائج سلبية خطيرة، قد تكون لها تداعيات غير محسوبة.

٥ـ ثمة قوى كثيرة مناهضة للوجود الأمريكي، وتمارس ضد وجوده عمليات مسلحة، وتحظى بتأييد شعبي وعاطفي كبير، وقد ترفض هذه القوى إجراء انتخابات وترى فيها دعماً معنوياً لوجود الاحتلال، ومنحه شرعية لا يستحقها. والغالب على الظن أنّ هذه القوى ستدعو أطياف الشعب إلى مقاطعتها، والمتوقع أن تحظى باستجابة شعبية ليست بالهينة. وإذا حصل هذا؛ فلن تسفر الانتخابات عن تمثيل حقيقي للعراقيين، وهذا سيُوقع البلد في دوامة من المشاكل لا تنتهي.

وثمة عوائق فنية وإجرائية أخرى، يطول سردها ولا تخفى على حضراتكم، كالحاجة إلى وقت كاف تُمارس فيه الدعاية الانتخابية، ليتم للناخبين التعرف على المرشحين والوقوف على برامجهم واكتشاف قدراتهم. وكضرورة معالجة ظاهرة الهجرة الداخلية وتأثيرها على العملية الانتخابية، وتحديد الدوائر الانتخابية التي يصوت فيها الناخب، وغير ذلك. ■

هيئة علماء المسلمين في العراق

المقر العام ـ الحادي عشر من شباط (فبراير) ٢٠٠٤

د. محمد مغاربة ـ رئيس مجلس الشورى الوطني لحركة مجتمع السلم الجزائرية:

منهجنا الوسطي دفع الجزائريين للإقبال علينا

تجربة حركة مجتمع السلم في الجزائر «حمس» تستحق الدراسة لنجاحها في التعامل مع المعادلة الصعبة: أن تحمل النهج المعتدل الوسطي الذي يعتبره قادة الحركة منهج النبي محمد ﷺ، وسط اتهامات لها بالتطرف من جانب، ووسط المجازر المتكررة في الجزائر من جانب آخر. وفي أغسطس الماضي نجحت الحركة في أن تقدم نموذجاً راقياً للممارسة الديمقراطية داخل الحركات الإسلامية اختارت من خلاله رئيساً جديداً للحركة يخلف الشيخ الراحل محفوظ نحناح. تقابلنا مع الأستاذ محمد مغاربة ـ رئيس مجلس الشورى الوطني للحركة، والنائب بالمجلس الشعبي الوطني «البرلمان» والذي شغل منصب رئيس الحركة بالنيابة بعد وفاة الشيخ نحناح لحين إجراء الانتخابات، حيث أكد لنا أن الحركة قدمت نموذجاً راقياً في الممارسة الديمقراطية، وهي الآن بصدد طور جديد من العمل الدعوي والسياسي يقوم على تقوية الحركة من الداخل وأن الحركة تتمسك بالمنهج الوسطي ولا تحيد عنه في معالجة كافة أمورها، كما أكد أن نواب الحركة في المجلس النيابي حريصون على الدفاع عن ثوابت الأمة العربية والإسلامية ولا يلينون في أمر من شأنه أن يتعارض مع الإسلام:

حوار: محمد حسين (*)

● **في البداية نريد أن نتعرف على وضع الحركة على الخريطة السياسية الجزائرية؟**

○ حركة مجتمع السلم التي كانت تسمى قبل ذلك حركة المجتمع الإسلامي لها موقعها ونشاطها السياسي البارز، وتشارك في الجهاز التنفيذي للحكومة بأربع وزارات هي: الصيد البحري، والأشغال العمومية، والصناعة، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ولها على المستوى المحلي في المحافظات أكثر من ١١٠٠ عضو لهم دورهم الواضح، كما للحركة ٣٨ معتمداً في المجلس الشعبي الوطني «البرلمان».

تمثيل الحركة

● **هل تمثيل الحركة بهذه الصورة يعبر عن الحجم الحقيقي لها؟**

○ ليست مسألة يعبر أم لا، ولكن بطبيعة الحال هناك أكثر من ١٠ أحزاب في الحياة السياسية ونخوض الانتخابات في ظل وجود هذه الأحزاب، وقد خضنا الانتخابات المحلية في أكثر من ١٢٠٠ بلدية من أصل ١٥٤١ بلدية، خلافاً للدورة السابقة، حيث خضنا الانتخابات في ٧٠٠ بلدية فقط، ومن ثم هناك إذاً تطور في هذا الجانب.

● **إذاً ما سبب تراجعكم في انتخابات البلديات؟**

○ التراجع يعود إلى عدة أسباب أهمها: قصور الحركة الذاتي العائد إلى طغيان العمل السياسي على حساب العمل التربوي، إضافة إلى أن كثيراً من مناضلينا أصبحوا يتحركون ببطء وإلى جانب القصور الذاتي هناك الدور الذي لعبته السلطة في التضييق والتزوير، وقد دفعتنا هذه الأسباب إلى أن نتفق في مؤتمرنا الأخير على صياغة مرحلة جديدة تحت عنوان «نحو طور جديد» تبركاً بما كان موجوداً في السابق في أدبيات الإخوان المسلمين، ونأمل في هذا الطور الجديد أن يكون للحركة مجال أكبر للتحرك.

● **وما محاور هذا الطور الجديد؟**

○ نركز على الاهتمام بشأن الحركة الداخلي، حيث كنا في العهد السابق نهتم بأمور خارج الحركة على حساب الفرد داخلها، ولذلك حرصنا على النظر إلى أنفسنا لنجدد وننوع من أجل تقدم الحركة للأمام، وقد تجلت بداية المرحلة الجديدة في الصورة التي خرج بها مؤتمرنا الأخير في أغسطس الماضي، حيث تم تطوير العمل الانتخابي داخل الحركة وتمت الانتخابات بشفافية تامة ابتداءً من الأسرة إلى المجموعة إلى البلدية، ثم الولاية فالمؤتمر، فهناك ١٢٠٠ عضو في المؤتمر العام يمثلون أربعين ولاية «محافظة» انتخبوا من يمثلهم في مجلس الشورى الوطني بالاقتراع السري، ثم انتخب مجلس الشورى، الذي يتكون من ٢٠٧ أعضاء، رئيس الحركة ونوابه الثلاث، ثم قام المؤتمر العام بتزكيتهم.

وقد دفع سير الانتخابات بهذه الصورة الديمقراطية الأحزاب السياسية الأخرى العلمانية والوطنية والقومية إلى أن يتعجبوا من أن الحركة الإسلامية استطاعت أن تمارس مثل هذه الممارسات الديمقراطية داخل هياكلها التنظيمية، وقد أثنى كثير منهم على هذه التجربة، بالرغم من أن خصوم الحركة ومنافسيها كانوا يراهنون على أنه بعد وفاة الشيخ محفوظ نحناح (رحمه الله) سوف تنقسم الحركة وتزول، ولكن ثبت العكس للجميع، فكانت الشفافية والنزاهة والأخوة والتجرد والاعتراف بالاختلاف في سمت تربوي رفيع.



تقييم الأداء

● **هناك شقان يمكن من خلالهما تقييم أداء الحركة على المستوى الرسمي هما البرلمان والوزارات التي تديرونها في الحكومة؟**

○ تجربة الحركة على

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

مستوى الجهاز التنفيذي بدأت عام ١٩٩٤م بالمشاركة في مجلس انتقالي معين بخمسة أعضاء، ثم جاءت انتخابات الرئاسة ١٩٩٥م، وحصلت الحركة على ٢٥٪ من أصوات الناخبين وأعطيت للحركة وزارتا «الصيد البحري، «والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة»، ثم دخلنا البرلمان عام ١٩٩٧م بـ ٦٩ مقعداً، وأعطيت للحركة ٧ وزارات، وحصلنا في انتخابات ١٩٩٩ على ٦ وزارات، ثم جاءت المرحلة الحالية.

وقد أكسبتنا هذه التجربة كثيراً من العلاقات والتعرف على الآخر وتذويب كثير من الجليد بين الإسلاميين والتيارات الأخرى وبين الإسلاميين أنفسهم، إضافة إلى أننا كسبنا كثيراً من المهارات في الجهاز التنفيذي واعتُرف لنا بالكفاءة والجدية، وحرصنا على تسيير شؤون هذه الوزارات.

● هل هناك تعاون بينكم وبين القوى الأخرى لمعارضة النظام في بعض القضايا؟

○ لدينا ما يسمى بالثوابت المتعلقة بالهوية العربية والإسلامية، ولدينا الدين الإسلامي واللغة العربية هذه الأمور خطوط حمر لا ينبغي التعرض لها، وإذا تعرضت لشيء ننتفض للدفاع عنها فلا يمكن أن نلين في هذه الأمور، فعلى سبيل المثال ناقشنا في الدورة الأخيرة للمجلس «في قانون الموازنة» قانون استيراد الخمور من الخارج فتحالف الإسلاميون وأكثر القوميين المنتسبين لجبهة التحرير الوطني لإسقاط هذا القانون.

إضافة إلى قوانين أخرى مثل قانون الأسرة الذي يريدون أن يجعلوه علمانياً، وقد تم التنسيق لمناهضته.

فهذه المبادئ الإسلامية التي استشهد من أجلها مليون ونصف المليون شهيد، وجاهد من أجلها المخلصون لا يمكن أن نفرط فيها، خاصة أن بيان أول نوفمبر المعروف في الثورة الجزائرية المباركة كان أول بنوده أن يقام بعد الاستقلال نظام دولة ديمقراطية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية.

فلسطين

● وهل يوجد بينكم تنسيق تجاه القضايا الأممية مثل القضية الفلسطينية؟

○ معروف أن الشيخ محفوظ نحناح (رحمه الله) كان أحرص الناس في الجزائر على قضية فلسطين، وأعرفه منذ السبعينيات، وكان يحارب عنها بكل ما يملك، حتى وقت الاحتضار كان ينطق بفلسطين، والشعب الجزائري كله إذا نادى مناد لفلسطين يتحرك عن بكرة أبيه، ويقدم كل ما يملك، وقد نظمنا المهرجانات والمنتديات لدعم القضية، فحركة مجتمع السلم لا تتأخر هي وغيرها من

الهوية الإسلامية واللغة العربية خطوط حمر ننتفض للدفاع عنها

نحناح كان يتلفظ وقت احتضاره بفلسطين

أصحاب المبادئ.

● وما أشكال الدعم التي تقدمها حركة مجتمع السلم للقضية الفلسطينية؟

○ القضية الأولى التوعية، ثم يتحرك كل منا حسب إمكاناته، ويعمل كل منا على حض الجميع ودفعهم لدعم القضية الفلسطينية.

● تحدثنا عن العلاقة مع التيارات الأخرى .. ماذا عن العلاقة مع السلطة؟

○ هذه الحركة قبل أن تكون حزباً كانت جمعية تسمى «الإرشاد والإصلاح» تأسست في عام ١٩٨١م وتحولت بعد عام ونصف إلى حزب وقد طرحت الجمعية منذ ذلك الوقت ما يسمى بالتحالف الوطني الإسلامي، أي الجمع بين التيارات الإسلامية والوطنية، ومنذ ذلك الوقت كنا نفتح جسور تواصل مع السلطة، حيث شاركنا في مجلس معين قبلنا أن نشارك فيه؛ لأن البلد كانت في حالة فتنة، فعملنا على استقرار المؤسسات وتبنت الحركة سياسة «الكرسي الشاغر»، وكانت الأحزاب الأخرى وقتها لا تريد المشاركة، بينما حرصت حركة مجتمع السلم أن يكون بينها وبين السلطة حوار، فشاركت بعد ذلك عام ١٩٩٤م في ندوة «الوفاق الوطني» وخلال هذه التجربة تشجعت الأحزاب الأخرى للمشاركة في السلطة.

● هل يعني هذا أن السلطة لم تلجأ إلى إقصاء الآخر؟

○ السلطة الجزائرية ترحب بكل من يريد أن يشارك في حل الأزمة واستقرار البلد، ورغم ذلك توجد بعض القضايا الخلافية، ولكن لا تبغي أن تؤدي إلى تصادم، بل تأجيل بعض القضايا لتجد لها حلاً في المستقبل.

● عادة ما تنظر الجماهير إلى الإسلاميين على أنهم مصلحون وتنتظر منهم الكثير.. هل نجحتم في تلبية هذه الاحتياجات؟

○ تجربة حركة مجتمع السلم في الجهازين التنفيذي والنيابي حدثت في أوضاع غير عادية وغير مستقرة وسط قتل وإرهاب، وكان هدفنا الأول استقرار مؤسسات الدولة، حيث لم يكن هناك أي مؤسسات شرعية، ولذلك بمشاركتنا دفعنا في اتجاه الشرعية والمؤسساتية.

قدمنا ٤٠٠ شهيد فاتورة نبذنا للعنف والإرهاب

الحركات الأخرى

● الحركات الإسلامية عادة ما تتعاون فيما بينها لصالح الأمة الإسلامية، هل خضتم هذه المرحلة؟

○ نحن نتعاون مع كل الحركات الإسلامية، ونتعاون أيضاً مع الفكر الإنساني الذي ينفع الناس، ونستفيد من كل التجارب الفكرية الموجودة في العالم، وقد تأثرنا داخل الجزائر بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذه الجمعية كان لها شأن في فكرها التربوي والاجتماعي، ولها علماء أجلاء مثل الشيخ البشير الذي زار مصر والتقى الإمام البنا (رحمه الله)، كما استفادت حركة مجتمع السلم من الجماعة الإسلامية في باكستان والإخوان المسلمين في مصر.

مستقبل الحركة

● في ظل الهجمة المسماة بالحرب على الإرهاب يثار الحديث عن مستقبل الحركات الإسلامية.. كيف ترون مستقبل الحركة في ظل الأوضاع المحلية والدولية؟

○ حركة مجتمع السلم تعمل بالمنهج الوسطي المعتدل، وسوف نظل متمسكين بهذا المنهج الاعتدالي، وقد أصبحت هذه الحركة رائدة في هذا التوجه، ولذلك بدأ الناس يلتفون حولها خاصة بعدما أيقنوا أن الحركة تنادي بالاعتدال ونبذ العنف، خاصة فترة الفتنة، وقد دفعت الحركة الثمن ٤٠٠ شهيد من أجل هذا المنهج الذي سوف نظل متمسكين به؛ لأننا نعتقد أن هذا هو منهج النبي محمد ﷺ.

● هل تواجهون بعض التصفيات في ظل الحملة على ما أسموه بالإرهاب؟

○ نحن في الجزائر نتمتع بحرية تامة، وأعتقد أنه ليس هناك في الأقطار العربية والإسلامية بلد تتمتع فيه الحركة الإسلامية بهذه الحرية مثلما هو في الجزائر، ولكن هذه الحرية مشروطة بالابتعاد عن العنف اللفظي والمسلح ومقرونة أيضاً باحترام الدستور، ولو لم يكن هذا المناخ موجوداً لما كنا نقيم مؤتمرنا العام الأخير في حرية تامة، أدرنا خلاله كافة شؤوننا بالشكل الذي نريد. ■

«أبي زيد» في إثيوبيا

بدر حسن شافعي
badrshafei@hotmail.com



كشفت زيارة الجنرال جون أبي زيد قائد القيادة المركزية الأمريكية الأخيرة لإثيوبيا (١٤ - ١٦ فبراير) عن أهداف واشنطن في هذه المنطقة الحيوية في شرق إفريقيا، إذ كان الهدف إيجاد تحالف جماعي ضد القوى الإسلامية في المنطقة التي يحلو لواشنطن أن تطلق عليها القوى الإرهابية، وقد ردد أبو زيد أثناء الزيارة نغمة جديدة، وهي أن مواجهة دول الإقليم لظاهرة الإرهاب لا يجب أن تكون قاصرة على المستوى الفردي، إذ لابد من وجود نظام أمن جماعي collective security لمواجهتها.

ومعنى ذلك إيجاد منظومة أمنية تضم دول المنطقة، تكون خاضعة مباشرة للإدارة الأمريكية التي يمثلها أبي زيد إذ إن القيادة المركزية تضم مناطق أفغانستان والعراق وشرق إفريقيا. وأعطى أبي زيد مثالاً على ذلك بالصومال، معتبراً أن غياب الحكومة المركزية والمؤسسات الديمقراطية يساهم في تفريخ العناصر الإرهابية على حد قوله.

ويبدو أن إثيوبيا مؤهلة - وفق وجهة النظر الأمريكية - لقيادة هذا التحالف على المستوى الإقليمي، خاصة بعد تشكيلها «تحالف صنعاء» الذي يضمها مع السودان واليمن، وقد أعلن التحالف أن هدفه الأساسي مواجهة واستئصال الإرهاب من هذه المنطقة، كما أعلنت أديس أبابا أنها تسعى لضم كل من جيبوتي و كينيا والصومال إليه، أي أنها ستكون بمثابة الدولة المحور وتقدم نفسها كدولة حارسة، أو شرطي أمريكا في المنطقة، وهي ترتكن في ذلك لأمرين أساسيين:

١- أنها تكاد تكون الدولة الوحيدة التي لم تتعرض فيها المصالح الأمريكية لعمليات «إرهابية» مقارنة بدول الجوار كالصومال وكينيا أو تنزانيا، ولا تعتبرها واشنطن من الدول الراعية للإرهاب مثلما تتهم السودان.

٢- الولاء التاريخي الإثيوبي للدول الغربية والارتباط بالولايات المتحدة، وبالطبع الصهاينة، فإثيوبيا تحاول تقديم نفسها للغرب باعتبارها دولة مسيحية في محيط إسلامي، إشارة إلى دول الجوار العربية الإسلامية مثل جيبوتي والصومال والسودان وحتى إريتريا ذات الأغلبية السكانية المسلمة حتى وإن حكمها رئيس غير مسلم، فضلاً عن مصر في الشمال، وهي نفس الفكرة التي تقدمها تل أبيب وتروج لها للحصول على الدعم الأمريكي. ومن ثم فقد دخلت إثيوبيا في اتفاقيات تاريخية مع الغرب لتحقيق منافع مشتركة على حساب العرب المسلمين. ومن ذلك اتفاق الإمبراطور المتعصب هيلاسلاسي على مساعدة بريطانيا في القضاء على الثورة المهدية في السودان، ثم في هزيمة إيطاليا التي كانت تحتل إثيوبيا وإريتريا في الفترة من ١٩٣٦- ١٩٣٩ مقابل الحصول على إقليم أوجادين الصومالي المسلم الذي يقطنه ٩ ملايين شخص. وبالفعل استولت إثيوبيا على الإقليم عام ١٩٤٨ بموافقة لندن (تماماً كما حدث بالنسبة لفلسطين عقب إلغاء الانتداب البريطاني واستيلاء الصهاينة عليها).

كما اتفق هيلاسلاسي في الوقت ذاته مع واشنطن على دعمها في مواجهة دول المحور مقابل الحصول على إريتريا، وبالفعل وافق الرئيس الأمريكي روزفلت آنذاك على ذلك.

وبالنسبة للصهاينة فإن ترحيل يهود الفلاشا من إثيوبيا إلى فلسطين المحتلة مستمر، مقابل الحصول على مساعدات عسكرية وتقنية. ويربط بعض المحللين بين زيارة أبي زيد الأخيرة لإثيوبيا وإعلان تل أبيب ترحيل آخر دفعة من اليهود الفلاشا إليها.

ولهذه الاعتبارات قدم رئيس الوزراء الإثيوبي ميليس زيناوي نفسه للأمريكان - خاصة بعد أحداث سبتمبر - على اعتبار أنه شرطي واشنطن في المنطقة، وأبدى رغبته في شن حرب بالوكالة ضد حزب الاتحاد الإسلامي الصومالي الذي اعتبرته واشنطن على صلة بتنظيم القاعدة. ولعل التنافس المحموم بين كل من إثيوبيا وعدوتها اللدود إريتريا التي أعلنت هي الأخرى موافقتها على إقامة قواعد أمريكية على أراضيها، هو ما جعل أديس أبابا تسعى لكسب ود واشنطن خاصة أنها ترغب في استعادة دورها المفقود في المنطقة، الذي تراجع كثيراً بسبب حربها مع إريتريا من ١٩٩٨م، وحتى عام ٢٠٠٠. ويبدو أن واشنطن تميل إلى إثيوبيا أكثر من إريتريا، خاصة بعدما ثبت لها أن الرئيس الإريتري أفورقي لا يمكن التعويل عليه كثيراً بسبب مشكلاته الكثيرة مع دول الجوار (إثيوبيا - اليمن - السودان - جيبوتي) ومن ثم فمن الأفضل الاعتماد على الحليف التقليدي المتمثل في أديس أبابا، خاصة أنها أثبتت خلال نصف قرن أنها حليف يمكن الاعتماد عليه، فضلاً عن سيطرتها على منابع النيل مما يشكل تهديداً دائماً لكل من مصر والسودان، وهو أمر لا يتوافر لإريتريا. ولذلك فقد يترتب على الزيارة مزيد من التدخل الإثيوبي في الصومال بزعم مواجهة القوى الإرهابية، خاصة بعد الحصول على الضوء الأخضر من أبي زيد أثناء الزيارة الأخيرة، فضلاً عن إمكانية تصاعد التهديدات من جديد لكل من مصر (بشأن المياه) والسودان (بدعم الجنوبيين) إذا ما رفضتا التسليم بالمطالب الأمريكية، ولعل الدعوة التي أطلقتها بعض دول حوض النيل مؤخراً خاصة رواندا وبوروندي بشأن الرغبة في إلغاء اتفاقيات تقسيم المياة السابقة والتي قد تضر بدول المصب خاصة مصر، تعد - وفقاً لآراء بعض المحللين - أحد تداعيات زيارة أبي زيد الأخيرة.■

لماذا قررت واشنطن تقليص المساعدات لأوغندا؟

قررت إدارة الرئيس بوش تقليص حجم المساعدات المقدمة لأوغندا في الموازنة الجديدة لعام ٢٠٠٥ بما في ذلك المساعدات العسكرية من ٢٧,٢ مليون دولار عام ٢٠٠٤ إلى ٢٠,٥ مليون دولار العام القادم. ويثير هذا الإجراء تساؤلات بشأن الأسباب الدافعة لذلك؛ خاصة أن أوغندا تصنف ضمن الدول الصديقة لواشنطن في وسط إفريقيا، كما أن رئيسها موسيفيني يقدم نفسه راعياً للكنيسة وحملات التنصير في هذه المنطقة الحيوية التي تعد نقطة تماس بين الوجود العربي في الشمال، والإفريقي في الجنوب.

وهل يعد ذلك الإجراء نقطة تحول في علاقات البلدين، أم أن التقليص يقتصر على الجانب العسكري، بعدما أوشكت أزمة جنوب السودان على الانتهاء، ومن قبلها أزمة الكونغو الديمقراطية؟


نائب وزير الدفاع الأمريكي مع وزير الدفاع الأوغندي

تحالف تقليدي

كانت أوغندا طريقاً تمر عبره المساعدات الأمريكية لزعيم التمرد في السودان جون جارانج من ناحية، ولمتمردي التوتسي في شرق الكونغو حيث مناطق الماس من ناحية ثانية، علاوة على أنها بؤرة لتصدير التنصير إلى جنوب القارة، وازدادت أهميتها في هذه الجزئية تحديداً مع وصول جبهة الإنقاذ السودانية للحكم في الخرطوم عام ١٩٨٩. وقد حدث تلاق بين واشنطن وكمبالا بسبب تقارب أهدافهما، فالولايات المتحدة، تطرح منذ عهد الرئيس السابق كلينتون فكرة القرن الإفريقي الكبير الذي يضم - إلى جانب دول القرن الإفريقي (أثيوبيا - إريتريا - الصومال - جيبوتي) كلاً من أوغندا والكونغو ورواندا - وبوروندي وجنوب السودان - بعد انفصاله - وفي المقابل فإن موسيفيني - الذي ينتمي للتوتسي - يحلم بإقامة دولة مسيحية كبيرة للتوتسي تضم كلاً من رواندا وبوروندي وشرق الكونغو، التي تحظى بدعم واشنطن ومن ورائها بريطانيا.

لذا لاغرابة في أن تلعب كمبالا دوراً حيوياً في مفاوضات السودان، خاصة في توقيع اتفاق مشاكوس (يوليو٢٠٠٢)، حيث ضغطت على الطرفين قبل انتهاء جولة المفاوضات بيومين من أجل ضرورة التوصل لاتفاق سلام، وقدمت في هذا الشأن مسودة الاقتراح الأمريكي للتسوية، وبالفعل لم يمض يومان حتى تم توقيع الاتفاق. ونفس الأمر حدث بالنسبة لأزمة الكونغو الديمقراطية، إذ إن اتفاق لوزاكا للسلام (١٩٩٩) تمت صياغته في منزل السفير الأمريكي في كمبالا.

تراجع أمريكي.. لماذا؟

لكن يلاحظ في الآونة الأخيرة تراجع أهمية أوغندا السياسية والعسكرية - إلى حد كبير - بالنسبة لواشنطن، ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب:

١- رغبة إدارة بوش في التوصل لاتفاق سلام في السودان - يحسب ضمن إنجازاتها السياسية قبل الانتخابات الرئاسية القادمة.

٢- تراجع الإدارة الأمريكية الحالية - إلى حد كبير - عن فكرة القرن الإفريقي الكبير، خاصة أنها تقوم على أساس انفصال جنوب السودان، وهي فكرة لا تحظى بتأييد بوش؛ بسبب الخوف من انتشار عدوى الانفصال في دول مثل رواندا وبوروندي والكونجو الديمقراطية، وحتى أوغندا ذاتها، إذ تطالب المعارضة بفصل الشمال وتكوين دولة مسيحية جديدة بزعامة جماعة «جيش الرب» المسلحة.

٣- محدودية الإمكانات العسكرية لأوغندا، فحجم جيشها الآن لا يزيد على ٥٠ ألف جندي. وهي نسبة ضئيلة إذا قورنت بحجم وإمكانات دول الجوار العربي والإسلامي كالسودان مثلاً. كما أن تدهور الأوضاع الأمنية الداخلية وتراجع شعبية موسيفيني - كما ظهر في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠١ - يجعل واشنطن تفكر في البحث عن حليف أكثر قوة وأبلغ تهديداً من أوغندا كإثيوبيا مثلاً.

ولعل ذلك يفسر أسباب قرار تقليص حجم المساعدة - خاصة العسكرية - المقدمة لكمبالا.

إلا أن ذلك لا يعني انتهاء العلاقة بين الجانبين فسوف يظل موسيفيني جاهزاً تحت الطلب لتنفيذ تعليمات واشنطن، وقد أدرجت إدارة بوش - في نفس الوقت تقريباً - أوغندا ضمن ٦٣ دولة تستحق المساعدة الأمريكية نظراً للخطوات التي اتخذتها هذه الدول في مجال التحول الديمقراطي واقتصادات السوق، وبالفعل وافق الكونجرس في فبراير على اعتماد بليون دولار لهذا العام لتقديم المساعدة لهذه الدول من أجل مساعدتها على عدم الاعتماد على المعونة الأمريكية لاحقاً، وذلك في إطار برنامج مواجهة تحديات الألفية الجديدة الذي تشرف عليه لجنة عرفت بهذا الاسم Challenge Corporation Millenium ومهمتها الأساسية معرفة مدى التزام الدول الحاصلة على المساعدات بالشروط الأمريكية التي وضعتها في هذا الشأن.

أي أن وضع موسيفيني العسكري قد يجمد حالياً، مع استمرار المساعدات الاقتصادية المشروطة، والتي يمكن تقليصها أو حتى إلغاؤها إذا لم تنفذ كمبالا التعليمات الأمريكية بالحرف الواحد. ■

الانتخابات اليونانية
أصوات المهاجرين وتحديات المرحلة القادمة

أثينا: شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com

يسعى الحزبان الرئيسان في اليونان إلى الاستفادة من أصوات المهاجرين اليونانيين القادمين من الخارج، ويبدو من الإحصاءات أن تلك الأعداد لها ثقل ودور في الانتخابات القادمة.

ففي انتخابات عام ٢٠٠٠ ذكرت تقديرات غير رسمية أن الحزب الاشتراكي الحاكم (باسوك) استفاد من ٢٠ ألف صوت قادمة من الخارج، بينما استفاد حزب المعارضة الرئيس (الديمقراطية الجديدة) من ١٠ آلاف صوت، ففي الخارج، خصوصاً في ألمانيا وأمريكا وكندا وأستراليا، حيث توجد الجاليات اليونانية تنشط هيئات تابعة للحزب الاشتراكي لكسب أصوات المهاجرين، وتقول أوساط من الحزب إنها استطاعت خلال الأشهر الستة الماضية إيجاد برنامج ممول ذاتياً لاستئجار طائرات تقل الناخبين للإدلاء باصواتهم في موطنهم.

أما حزب المعارضة الرئيس (الديمقراطية الجديدة) فقد جند لهذه المسألة عدداً من أنصاره، ويبدو أن هؤلاء أنهوا تسجيل المهاجرين المقيمين بعيداً عن مواقع انتخابهم وتهيئة وسائل نقلهم، ويبدو أن العدد الكبير من هؤلاء في بريطانيا التي بها عدد كبير من الطلاب، وقبرص، وقد أقام الحزب مركز استعلامات مزوداً بـ١٠٠ خط اتصال.

وفي الانتخابات الأخيرة، استطاع الحزب الشيوعي نقل حوالي ٤٠٠٠ ناخب جواً من داخل اليونان وخارجها إلى مواقع الانتخاب، بينما سافر ٨٠٠٠ آخرون بوسائل النقل البري والبحري، وتقول مصادر مطلعة: إن التدفق الأكبر من أصوات الخارج ستكون من المهاجرين الاقتصاديين والطلاب الذين يدرسون في بلاد الإتحاد الأوروبي.



أما عن حزب الاتحاد اليساري، فلا يبدو أنه يأمل الكثير من هذه الأصوات المهاجرة، ولا تتعدى تقديراته منها مئات الأصوات خاصة من ألمانيا والسويد، ويعزو الحزب ذلك الى قلة إمكانياته المادية مقارنة بالأحزاب الأخرى، مطالباً بتمكين المهاجرين من التصويت في السفارات والقنصليات في البلاد التي يقيمون فيها.

الحكومة القادمة والتحديات

تواجه الحكومة التي ستأتي عبر الانتخابات القادمة تحديات لا يستهان بها، فالبلد مقبل بعد أشهر على تنظيم الألعاب الأولمبية التي تشكل مسألة مصيرية للحكومة ومن يتولاها، ولن يكون من الممكن لأي حكومة أن تستمر في حال فشلها في إدارة هذا الملف بشكل جيد.

وبرغم الكثير من التحذيرات التي تصدر من هنا وهناك عن التأخير الحاصل في بعض الأشغال الأولمبية، فلا يبدو أن ثمة خطراً كبيراً، وفي أسوأ الحالات ستجري الألعاب مع بعض نواحي القصور في بعض الإنشاءات.

الملف الاقتصادي: كما ستشهد المرحلة القادمة تراجعاً في الدعم المقدم من الدول الأوروبية الكبرى لليونان. هذا الدعم الذي ساعد أثينا على القيام بالكثير من مشروعات البنية التحتية.

ولم تعد اليونان من الدول الفقيرة أوروبياً بل صارت من الدول المتوسطة، حيث تأتي في المرتبة الخامسة عشرة بعد قبرص وقبل البرتغال، وصار معدل الدخل الفردي فيها يتراوح ما بين ٥٠ إلى ٧٠٪ من متوسط دخل الفرد الأوروبي.

وبحسب مصادر في الوحدة الأوروبية فعلى أثينا أن تعتمد على نفسها من اليوم فصاعداً، وأن تجد لنفسها مصادر للدخل تكفيها ذاتياً وتجعلها في غنى عن المساعدات.

وتعد السياحة والنقل البحري والخدمات، من أهم المجالات التي تعتمد عليها اليونان في مصادر دخلها والمرشحة مستقبلاً للعب دور كبير في حالة انقطاع المساعدات الأوروبية.

المهاجرون الاقتصاديون واللاجئون السياسيون: لا تشذ اليونان عن القاعدة الأوروبية العامة في تناقص أعداد سكانها ولو بمعدلات أقل من بلاد أوروبا الشمالية والوسطى، وفي استقبالها لعدد من المهاجرين الاقتصاديين واللاجئين السياسيين وبأعداد مختلفة عن البلاد المذكورة كذلك، وفي الآونة الأخيرة كثر الاهتمام بمسألة الأجانب، وزادت البحوث والدراسات المتعلقة بهم في وسائل الإعلام والجامعات ومراكز الأبحاث، كما أنشئت لذلك مراكز أبحاث لتوجيه سياسة الدولة تجاههم، وهؤلاء يعانون من أوضاع صعبة، إذ لم يعد من السهل الحصول على إذن الإقامة، ويقف مئات الآلاف بانتظار صدور إقاماتهم، وفي الوقت نفسه فإنهم لا يستطيعون مغادرة البلد حتى لا يحرموا من حق العودة ما لم تكن إقاماتهم سارية المفعول.

وقد استفادت اليونان من الأيدي العاملة الأجنبية الرخيصة ومن إيداعاتهم في البنوك اليونانية، وكشف تقرير أخير نشرته صحيفة «تو فيما» يوم ٢٠٠٣/٢/٢١م الدور الذي يلعبه المهاجرون الاقتصاديون في استجلاب المساعدات الأوروبية، فالدخول المتدنية للمهاجرين جعلت اليونان ولفترة طويلة تصنف ضمن الدول ذات الدخل الفردي المتدني داخل الوحدة الأوروبية (٢٥٪ أقل من المستوى الأوروبي)، مما أسهم في توجيه المساعدات الأوروبية إليها لرفع مستواها الاقتصادي.

وبلغة الأرقام - كما تقول الصحيفة - فقد كان من المقرر أن تنخفض بشكل كبير حصة اليونان من المساعدات الأوروبية والبالغة ٢٤,٨٨٣ مليار يورو، ولكن قراراً حديثاً صادراً عن الوحدة الأوروبية قرر تخفيض تلك المساعدات بشكل طفيف (٢٤,٢٧٨ مليار يورو) وذلك لفترة ٢٠٠٧ - ٢٠١٣ والسبب - حسب الصحيفة - هم المهاجرون الاقتصاديون البالغ عددهم ٤٠٠ ألف الذين أظهروا معدلات دخل فردي منخفضة جداً. ■

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

نعمل من أجلكم

قناة LBC - برنامج الحدث - آدم إيرلي - متحدث باسم الخارجية الأمريكية - معلقاً على مبادرة الشرق الأوسط الكبير:

«هذه المبادرات تأتي استجابة لحاجة المنطقة، وتعود جذورها إلى الحاجة العربية وتأخذ بعين الاعتبار آراء القادة والشارع من المغرب إلى كل المناطق العربية، وتتحدث عن الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، فالناس في هذه المنطقة تواقون إلى التغيير والمشاركة السياسية والمساواة الاجتماعية والتعليم؛ والمبادرة استجابة لكل ذلك، وهذه أشياء أنتم تريدونها ونحن نساعدكم فيها».

شكراً من القلب لك ولكل العاملين في البيت الأبيض. وباعتباري مواطناً عربياً أعترف بأنني أحتاج إلى كل ما ذكرته ولكن لن أقبله أبداً من أمريكا لأن الثمن هو حريتنا وسيادتنا، أما أن المبادرة تمت بعلم القادة فأنا أشك كثيراً في ذلك، فواقع الأمر أن معظمهم اندهش من الخبر.

العيب في الجهاز!

الجزيرة - لقاء خاص - أحمد بن فليس - مرشح لرئاسة الجزائر: «أذكر لكم مثالاً آخر حصل في العالم هو مثال جورجيا، فالملاحظون (المراقبون) قالوا إن الانتخابات تمت في أحسن حال، وبعد أسابيع قليلة تم تغيير النظام بالطريقة التي شاهدناها جميعاً، ومن هنا فمن الممكن جداً استدراج الملاحظين الدوليين واستخدامهم ذريعة لتغطية التزوير المفضوح، وأنا لست ضد حضور الملاحظين وإنما أقول إن هذه الملاحظة يجب أن تكون فاعلة، وهذا لن يتم إلا إذا كان الجهاز المنظم للانتخابات حيادياً، والجهاز الحالي غير حيادي».

بعض الأنظمة تعتقد أنها قادرة على خداع العالم بأسره، ناهيك عن خداع شعوبها، ومسألة المراقبين الدوليين مسألة مهمة لأنها برغم كل شيء فإن وجودهم يمثل اختراقاً للسور الحديدي التي تفرضه بعض الأنظمة على ما يجري من أحداث، ولياليت الحكومات تسمح - قبل ذلك - بمراقبين من أبناء البلد!

علمهم يا عويس

قناة الحرة الأمريكية - برنامج ساعة حرة - د. إبراهيم عويس - اقتصادي عربي (يرد بشدة على المذيع الذي يرى ضرورة تعلم اللغة الإنجليزية كشرط للتطور): «لا ننسى أن الذي أعطى الحضارة الغربية هي الحضارة العربية والإسلامية، وكل علومها آنذاك كانت باللغة العربية وهي لغة ثرية، وتستطيع الدول العربية أن تتقدم من خلال اللغة العربية، واليابان تقدمت من خلال لغتها، ولا أعتقد أن اللغة هي العائق».

يبدو أن هذه القناة لديها ثار مع العالم العربي والإسلامي.

قنابل موقوتة

قناة العالم الإخبارية - برنامج آمال في الميزان - مواطن عراقي: «الأمور لا تزال ضبابية، في نفس الوقت لا يوجد في العراق حركة جماهيرية واسعة ولا يوجد تخطيط سياسي مسبق، هناك أقليات بسيطة لا تعبر عن رأي الشارع بأكمله، وللعلم لو جاء موعد رحيل القوات الأجنبية فسيتحول كل عراقي إلى قنبلة في وجه الاحتلال».

يبدو أن الأمور ستستمر في ضبابيتها حتى حدوث أحد أمرين: الأول هو أن يأتي الموعد المحدد وتصر القوات الأمريكية على الاحتفاظ بالسلطة، والثاني أن تتحول قضية العراق إلى قضية انتخابات أمريكية، وساعتها سيضطر بوش وإدارته إلى اتخاذ قرارات كبيرة، وفي الحالتين فإن الشارع العراقي لن يقف مكتوف الأيدي.

لماذا؟

قناة ANN - برنامج المسائية - د.مصطفى البرغوثي - سكرتير المبادرة الوطنية الفلسطينية - معلقاً على أداء العرب في محكمة العدل الدولية فيما يتعلق بالجدار العازل:

«نحن العرب، ومن كثرة الضربات التي نتلقاها أصبحنا نتشاءم، لا بد أن نفرح بالانتصار، هذه خطوة مهمة، واليوم أنا كنت في البرلمان البريطاني وحصلت على توقيع ١٨٨ نائباً ضد الجدار، دعونا نتحرك ونزيد العدد. لو انتظرنا الدول العربية أن تفعل شيئاً فلن تفعل، وإلا فلماذا فقط عشر دول هي التي حضرت؟ لماذا لم يحضر الجميع؟»

ربما تردد البعض في الحضور، وربما أقلعت الطائرة قبل أن يصل وفد إحدى الدول! وربما يكون الشخص المكلف بالحضور قام من نومه متأخراً أو وجد مشكلة في بيته فقال في نفسه: «بيتي أولى»، وربما البعض الآخر لم تأته التعليمات..

دانييل له وجهة نظر مختلفة

قناة DW الألمانية - برنامج Quadriga حلقة عن الجدار العازل - دانييل داجان - الإذاعة الصهيونية:

«بالطبع لم يقل أحد إن الجدار سيمنع العمليات نهائياً ولكنه بلا شك سيقللها، وعلينا البحث في العملية السلمية والأسباب الثقافية والاجتماعية والدينية، وأود أن أقول إن جزءاً من الجدار بني على الخط الأخضر وجزءاً منه بني على الأراضي الفلسطينية التي هي - كما نعلم - أراضٍ متنازع عليها».

حين أشاهد مثل هذه الحوارات وأسمع مثل هذه التعليقات التي ترفع الضغط أسأل نفسي: لماذا لا نجد محاوراً عربياً يختار كلماته بدقة ليرد على هؤلاء الصهاينة الذين لا يتركون فرصة إلا وانتهزوها لترسيخ أكاذيبهم في أذهان الرأي العام؟

مبارك مقدماً

قناة العربية - برنامج نقطة نظام - نائلة معوض - مرشحة الرئاسة في لبنان: «الشعب اللبناني يقدر يحاسبني إذا لم أنفذ ما وعدت به، وأنا أعتبر الممارسة الديمقراطية الحقيقية تفسح المجال لكل المعارضين للتعبير الحر وتفسح لهم المجال لكي يكونوا على أرض لبنان، والاختلاف لا يعني أن يقوم القائد أو المسؤول بنفي المعارضين له».

بمناسبة السطر الأخير من كلامها، فأنا أبشرها مقدمًا بعدم فوزها في انتخابات الرئاسة المقبلة، فالرئيس في العالم العربي من حقه أن ينفي المعارضين ويشردهم وينكل بهم لأنهم - وكما تزين له الحاشية - فئة مغرر بها ومضحوك عليهم، وربما يكونون خونة يعملون لصالح نفس الجهات التي يعمل لصالحها الزعيم، وهذا في حد ذاته تجرؤ على منطقة نفوذه.

تمام يا سيادة اللواء

القناة الأولى المصرية - برنامج اللقاء الرياضي - اللواء الدهشوري حرب - رئيس اتحاد الكرة المصري: «مصر الزعامة والقيادة والبنية التحتية.. ولما يقال إفريقيا هذا يعني مباشرة مصر، كلنا كنا خائفين ولما عرض الملف (ملف ترشيح مصر لتنظيم كأس العالم ٢٠١٠) كان الملف قوياً، والوفد الذي زار زيوريخ كان قوياً ولكن كل ذلك لا يمثل سوى ٢٥-٣٠ ٪ والباقي لعبة انتخابات، والعملية وراء الستارة، والملف ليس في يد اتحاد الكرة؛ إنما في يد مجموعة تتحرك لإقناع أكبر عدد من أعضاء الفيفا».

خرجت مصر من كل المسابقات الكروية تقريباً، ورغم الدعم المادي والمعنوي والسياسي الذي يقدم لكرة القدم إلا أن المردود يكاد يكون صفراً، لماذا لا نفكر بطريقة مختلفة وننمي مهارات ورياضات أقل كلفة وأكثر مردوداً على الفرد والوطن؟■



الدخول في الممنوع

لأول مرة في تاريخ باكستان.. الجيش يدخل مناطق القبائل

عاشت مناطق القبائل الواقعة في الشطر الباكستاني من الحدود مع أفغانستان سلسلة من الضغوط ومحاولات التطويع منذ الإطاحة بحكومة طالبان في نهاية عام ٢٠٠١م. وكانت هذه الضغوط بسبب التحاق عناصر طالبان والقاعدة بهذه المناطق الملتصقة بأفغانستان والتي تعتبر امتداداً لها، ومن ثم أصبحت تحت أنظار القوات الأمريكية التي بدأت تضغط على باكستان لتحجيم سلطة القبائل.

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

ascnewa1@hotmail.com

وكانت الحكومات المتوالية منذ الإعلان عن إنشاء باكستان عام ١٩٤٧م، قد حاولت اقتحام مناطق القبائل وتطويعها لكن المحاولات كلها باءت بالفشل. وفي شهر يوليو من عام ٢٠٠٣م تمكنت القوات الباكستانية لأول مرة من الدخول إلى أراضي القبائل وافتخر الرئيس برويز مشرف بأنه هو أول زعيم باكستاني منذ (١٠٠) عام يتمكن من دخول مناطق القبائل والانتشار على طول حدودها مع قبائل أفغانستان. وكانت أمريكا قد دعت صراحة القيادة الباكستانية قبل الهجوم على حكومة طالبان إلى تحويل مناطق القبائل إلى مناطق غير مغلقة أو ذات وضع خاص والقيام بتجريدها من السلاح حتى لا تتحول إلى مأوى للمنسحبين من أفغانستان. وهددت أمريكا أنه إذا لم تتحرك باكستان ضد القبائل، فإنها ستعتبرها أهدافاً عسكرية مثل أهدافها في أفغانستان.

ويقول المراقبون: إن ما تقوم به اليوم باكستان في مناطق القبائل هو تنفيذ للخطة الأمريكية.. فقد اشترطت واشنطن قبل إرسال قواتها إلى أفغانستان أن تقوم باكستان بنشر قواتها على الحدود مع القبائل لأنها كانت تتخوف من إمكانية تحصن المعارضين لها بهذه المناطق والانطلاق منها لشن هجماتهم على القوات الأمريكية. وقد تمكنت القوات الباكستانية من تقسيم مناطق القبائل إلى مناطق يسهل دخولها، وقيام مشاريع اقتصادية فيها، وهو ما حصل في منطقة مهمند اجنسي، حيث بدأت في إصلاح الطرق، وإقامة مراكز أمنية على أهم المعابر في هذه المناطق وخاصة باتجاه أفغانستان. كما بدأت في إنشاء ثكنات عسكرية وإرسال المزيد من قواتها لتطويق هذه المناطق. أما في مناطق مثل وزيرستان الجنوبية والشمالية، فقد اكتفت بتطويقها دون اقتحامها وشن هجمات خاطفة عليها ثم الانسحاب، وذلك بسبب الأخطار التي قد تواجه الجيش هناك. وكانت هذه المناطق قد شهدت هجمات صاروخية على مراكز للجيش وقتل ما لا يقل عن (١٠) جنود حكوميين. وبما أن مناطق القبائل مازالت ترفض تسليم سلاحها ومازالت أسواقها مكدسة بالأسلحة والصواريخ، ومازالت ترقد على مخزون ضخم من الأسلحة والمتفجرات التي تم الاستحواذ عليها أيام الجهاد الأفغاني أو شراؤها بأسعار زهيدة، فإن دخول القوات الباكستانية في مواجهة مسلحة، ومقتل عدد كبير من جنودها يعد أمراً محتملاً وممكناً. كما أن قبائل هذه المناطق تجد الدعم والمساندة من إخوانهم في قبائل الشطر الأفغاني، إذ إنها قبائل واحدة قسمتها الحدود والمناطق الجغرافية المصطنعة التي أوجدها الاحتلال الأجنبي، وهجوم الجيش الباكستاني عليها، أو محاولة السيطرة عليها قد يدفع بإخوانهم في العرق إلى حمايتهم وتوفير القواعد الخلفية لهم. ويقول الخبراء: إن هناك مخاوف من أن دخول الجيش الباكستاني عنوة إلى مناطق القبائل قد يؤدي إلى ازدياد الدعوات المطالبة بإنشاء إقليم بشتونستان المنفصل عن باكستان.


هل ينجح الجيش في تحجيم سلطة القبائل؟

قصة مناطق القبائل

تدير مناطق القبائل الواقعة في غرب وجنوب

القبائل في سطور	
المساحة	٢٨٧٧٢كلم
عدد السكان	١٠ ملايين
القوانين	حكم ذاتي ومحاكم خاصة تدعى بـ«محاكم اللوياجركا»
انتماؤها السياسي	ممنوع عليها الانتماء إلى الأحزاب السياسية
علاقتها بطالبان	تعاونت مع الجهاد الأفغاني وتعاطفت مع حركة طالبان

مستوى التعليم في القبائل	
الرجال	النساء
٢٩٪	٣٪

المذاهب في القبائل	
السنة والشيعة	السنة
ينتشر الشيعة والسنة في كورم وأوركزي اجنسي	ويغلب السنة على باقي مناطق القبائل

التمثيل الشعبي	
في البرلمان المركزي	مجلس الشيوخ
يمثلهم (٨) في البرلمان	و(٨) في مجلس الشيوخ

النظام الإداري في مناطق القبائل	
الشرطة	يطلق عليهم أسماء مختلفة وأهمها «خاصدار»
حرس الحدود	ويطلق عليهم (FC) وهم عبارة عن المليشيا المحلية
محاكم خاصة	وتنتشر في هذه المناطق محاكم حكومية ومحاكم قبائلية
المشاركة في الانتخابات	يسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات الفيدرالية فقط



باكستان - والتي تمتد على الحدود مع أفغانستان لنحو أكثر من ألف كلم في إقليم سرحد وإقليم بلوشستان - شؤونها بنفسها وخاصة في الجانبين الإداري والأمني، وفي المقابل يمنع عليها الانضمام إلى الأحزاب السياسية القائمة في باكستان، وتمنع في هذه المناطق التجمعات السياسية أو دخول جماعات المعارضة إليها. وتبلغ مساحة مناطق القبائل ٢٨٧٧٢ كم من مجموع مساحة إقليم سرحد البالغة ٣٩٢٨٤ كم. وتعرف مناطق القبائل باسم FATA Federal administrated territorial area ومعناها المناطق الحدودية التي تديرها الحكومة المركزية.

وتتكون مناطق القبائل من (٧) مناطق هي :

- باجور أجنسي.

- مهمند اجنسي: تقطن في هذه المنطقة من مناطق القبائل قبيلة مهمند.

- كورم أجنسي وأوركزاي أجنسي: يسكن هاتين المنطقتين كل من قبيلة بنكش وقبيلة طوري خيل.

- خيبر اجنسي: يسكن في هذه المنطقة قبيلة أفريدي وقبيلة شنواري.

- وزيرستان الشمالية والجنوبية: تسكنها قبائل باتني ومحسود ووزير وداروار.

وأكبر هذه المناطق هي وزيرستان، حيث تبلغ مساحتها ٥٠٠٠كم.

وعلى المستوى الإداري، فقد كان يطلق على اسم حاكم هذه المناطق «مفوض سام» وبعد شروع الحكومة في محاولة السيطرة عليها أعلن الرئيس مشرف أن إدارة هذه المناطق تخضع مباشرة لوزير الداخلية في إسلام اباد.

وتتكون المنطقة من عدة مديريات كان يترأسها في السابق نائب مفوض، وفي التعديل الحكومي الجديد الذي أعلنه مشرف أصبح اسمه DCO أي منسق الإقليم أو المنطقة.

وفي منطقة القبائل، لا توجد شرطة ولا أمن بل لها جيش خاص. ويطلق على كل منطقة اسم اجنسي ويديرها حاكم يلقب بـ«بوليتيكل أيجنت». ويطلق على شرطة المناطق أسماء مختلفة مثل «خاصدار فورس»، وهي منتشرة في منطقة مهمند اجنسي وكورم اجنسي وباجور وغيرها. أما الجيش الذي يحرس حدودها فيسمى FC وهي مليشيا من حرس الحدود تختلف عن الجيش الرسمي بلباسها (سروال وقميص رمادي). وتحصل مناطق القبائل على الكهرباء مجاناً، ولديها محاكم حكومية ومحاكم قبائلية وتجرى فيها الانتخابات الفدرالية فقط

أحرار.. باستمرار

طوال تاريخ هذه المناطق القبلية لم تتمكن أي حكومة من السيطرة عليها، فقد ظلوا أحراراً لأكثر من (١٥٠) سنة، ولم يتمكن لا الاحتلال الإنجليزي ولا الهند ولا غيرهما من السيطرة عليهم، ففي عام ١٨٤٠: حاول الإنجليز السيطرة عليهم وتمكنوا من احتلال أقاليم: سرحد وبلوشستان لكنهم فشلوا في دخول مناطق القبائل.

وفي عام ١٩٥١: تحول إقليم سرحد إلى إقليم له حكومته وإدارته بعد أن كان جزءاً من إقليم البنجاب.

قانون FCR

وكان الإنجليز قد أصدروا في عام١٩٥١ قانونا أطلقوا عليه FCR Frontier CRIME regulation act ومعناه قانون تنظيم الجرائم الحدودية.

ويتكون هذا القانون من (٤٠) مادة ثم زادوا فيه وأصبح (٦٠) مادة، وقد أعطى هذا القانون مميزات خاصة لزعماء القبائل، وفي المقابل هناك عقوبات جماعية تفرض على القبيلة، إذ تشير المادة رقم (٤٠) من القانون إلى معاقبة القبيلة بأكملها، إذا ارتكب أحد أفرادها ما يستوجب العقوبة مع مصادرة أراضي القبيلة وممتلكاتها وإغلاق محلاتها التجارية. وتعتبر قوانين FCR من أكثر القوانين المطلوب إلغاؤها لدى القبائل لأنها تنزل عقاباً جماعياً عليهم، ولا تزال الحكومة الباكستانية تلتزم العمل بهذه القوانين الإنجليزية وتفرضها على سكان القبائل وتعاقب أي قبيلة وقع أحد عناصرها في ما تعتبره الحكومة جرماً.

ومن المعروف أن مناطق القبائل كانت مقراً للبوذية، **البوذية** وما زالت آثارها منحوتة في هذه المناطق وجبالها. ولهذا السبب تحولت إلى المكان المفضل والمعبر الرئيس للسائحين والعباد الصينيين. كما لجأ إليها الحاكم الأفغاني سردار بهرام حفيد محمود غزنوي، إذ لجأ إلى منطقة كورم اجنسي بعد هزيمته في أفغانستان. وحاول الحاكم الأفغاني الشهير شهاب الدين غزنوي الهجوم عليها واحتلالها، وكان الإنجليز قد شنوا هجمات متفرقة في عامي ١٨٥٦ و ١٨٧٨ من أجل الدخول إلى هذه المناطق لكن هجماتهم باءت بالفشل.

وفي عام ١٨٧٩: وقع اتفاق بين الهند وأفغانستان تم بموجبه ضم كورم اجنسي إلى الهند، وخوست إلى أفغانستان، كما ضمت خيبر اجنسي وبشين إلى الهند.

وبين عامي ١٨٨٠و ١٨٩٢: سيطر البشتون المنحدرون من القبائل على الحكم في كل من أفغانستان والهند، وعرفت هذه الفترة بعهد البشتونيين. وبعد انقسام القارة الهندية وقفت القبائل في عام ١٩٤٦ إلى جانب حركة الاستقلال في باكستان الوليدة، والتقى وفد منهم محمد علي جناح مؤسس باكستان في دلهي.

هذه القبائل كانت في الأصل قبيلة واحدة ثم وانقسمت بين الهند وأفغانستان في بداية القرن الماضي، وما زالت إلى اليوم ترتبط بعلاقات عرقية وأسرية فيما بينها رغم الحدود التي فرقت بينها. وكانت أشهر الثورات التي نظمتها القبائل ضد الإنجليز ثورة الملا بيوارند بكورة، وثورة الملا فضل الدين، والملا عبدالحكيم وفير إبي. ومن المعروف أن القبائل ظلت منذ إنشاء باكستان وإلى عام ٢٠٠٢ تحرس حدودهم بنفسها ولم تسمح للقوات الباكستانية بالانتشار على حدودها ■

مفاهيم الحوار والحريات عند الإخوان المسلمين

حمدي عبد العزيز (*)

في معظم حواراته بعد توليه منصبه برر الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ دعوة الإخوان للحوار بين الحكومة المصرية والقوى السياسية بأنها تهدف إلى وضع الإمكانات والجهود في خدمة الوطن، معلناً أن الجماعة ستطرح في الفترة القادمة ـ إضافة إلى هذا ـ ملف الحريات على اعتبار أن حل المشكلات ورفع معدلات التنمية لا يتمان في مناخ القهر والتضييق.

هناك عدد من السمات المستمدة من القرآن الكريم لدعوة الحوار التي يطرحها الإخوان منذ عهد المرشدين الراحلين مصطفى مشهور والمأمون الهضيبي، وحتى الآن، وهي:

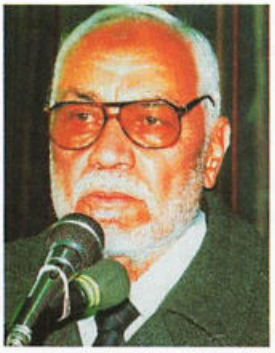
أولاً: الصبر والروية وعدم الاستعجال والقدرة على الاستماع والفهم كمقدمات للحوار.

ثانيًا: منهجية التثبت والتحقق وعدم الجري وراء الإشاعات والظنون، فهي في حقيقتها الركيزة الأساسية للمحاورة وتبادل الآراء وتقليب وجهات النظر، كما تزرع الثقة، وتسهم في هدم الحواجز بين المتحاورين لتأخذ عملية الإقناع والبيان مداها.

ثالثًا: التواصي بالإصلاح والانحياز للعدل ومواجهة البغي كتأكيد على امتلاك العقلية القادرة على التبصر في حقائق الخلاف بين الناس والقائمة على الاحترام المتبادل كأساس للتواصل والحوار والمناقشة بعيداً عن آليات التكبر والعجب.

أما فيما يتعلق بمفهوم الحريات، فالتعريف الشائع أنه تمكين الأفراد من معارضة الحكومة فيما تختص فيه من المجالات للحيلولة دون تمادي الحكومات وطغيانها وهي في المنظور الإسلامي فريضة اجتماعية وتكليف إلهي تتأسس عليها أمانة المسؤولية ورسالة الاستخلاف، وقد قدم العديد من مفكري الحركة الإسلامية رؤية متقدمة في الفهم الإسلامي للحريات، لعل أبرزها أطروحة راشد الغنوشي «الحريات العامة في الدولة الإسلامية» فقد بلور تحليلاً للأدلة الشرعية ومقاصد الشريعة بما يعطي تأصيلاً للعمل السياسي ولا يجعله اجتهاداً سياسياً فحسب، أو تجارب وخلاصات تتكون بالممارسة العملية.

ولعل الدافع الأول لعملية الحوار يتمثل في تأزم العلاقة مع الحكومات، فمن جهة تقوم الحكومة المصرية بحملة (مواجهة شاملة) مع الجماعة منذ عام ١٩٩٢ وتتخذ إجراءات مستمرة هادفة لهيمنة الحزب الحاكم، ورغم دعوتها للحوار مع القوى السياسية فإن هذه الدعوات لم تكن دليلاً على جديتها في إجراء الإصلاحات السياسية، نظراً لأنها ما زالت تأخذ بقوانين الطوارئ؛ بما يفتح الباب أمام العديد من الممارسات غير الديمقراطية، فضلاً عن أنها تصر على استبعاد الإخوان في مرحلة جديدة بها تحديات تتزامن مع احتلال العراق وتفاقم الأزمة في الأراضي المحتلة.



المرشد العام للإخوان المسلمين

ومن جهة أخرى، فإن المشروع الإسلامي يواجه تهديداً جدياً من المشروع العلماني، وتسعى الجماعة في إطار المشروع الأول إلى تحقيق نهضة على أساس الإسلام وتحقيق استقلال حقيقي يؤدي إلى تنمية شاملة لموارد الأمة ينتهي إلى وحدة إسلامية مروراً بوحدة عربية تجعل الأمة الإسلامية نداً لبقية أمم العالم، وذلك وفق منهج إصلاح متدرج يمد يد الحوار وجسور التفاهم مع الجميع.

تجدد الدعوة للحوار في هذا التوقيت يعبر عن رغبة في تجاوز الإجراءات الحكومية لإزاحة الإخوان وتقليص قدرتهم على العمل الاجتماعي والسياسي، وثبات الجماعة ومصابرتها على المواجهة لا يضرها القمع، بل يزيد أنصارها ويرسخ وجودها، ولكنه يعطل أهدافها، بعبارة أخرى: إنها محاولة لإيجاد موطئ قدم في المعترك السياسي متجاوزة كل تراث التحفظ الماضي، مادة يديها للتفاهم مع القوى الوطنية والأنظمة في إطار ما يسمى (سياسة التعايش).

إزالة سحب الدخان

أما إذا نظرنا في دوافع الدعوة للحريات وقول المرشد: إن الإخوان يرضون بأي نظام انتخابي مادام لا يوجد به تزوير، وتتوافر فيه عوامل المساواة بين كافة المرشحين من الاتجاهات السياسية المختلفة فيمكن تقسيم هذه الدوافع إلى مجموعتين، الأولى: داخلية وتتمثل في أن الحكومة ترهن التحول الديمقراطي بإرادتها عبر فرض القوانين التي تكرس سيطرتها وتحرم القوى السياسية من ممارسة نشاطها وتنظيم صفوفها في إطار القانون، وهو ما يعني سيادة عقلية التأبيد في السلطة، وكذلك استمرار السياسات الأمنية والقوانين الاستثنائية التي تطال الجماعة وأفرادها وتقلص قدراتها، هذا من ناحية.

الثانية: تتمثل في وجود بيئة خارجية غير مواتية تستهدف الشعوب والأنظمة في آن، وتتمثل في المشروعين الأمريكي والصهيوني، ويهدف الأول ـ بحسب عبارات المرشد الجديد ـ إلى تركيع الأمة العربية والإسلامية وتوهين عقيدتها وسلخها من هويتها وخصوصيتها الثقافية وإعادة رسم خريطة المنطقة من جديد، أما الثاني فلم يعد قاصراً على إقامة الكيان الصهيوني، وإنما تعدى ذلك إلى محاولة مد النفوذ حتى الصين شرقاً والمغرب العربي غرباً.

سياق الدعوة للحوار والحريات

وبناءً على ما سبق يمكن القول: إن ثوابت الإخوان لا تتبدل بشخص المرشد؛ على اعتبار أن عمل الجماعة مؤسسي يتبع سياسات متفقاً عليها، وأن هذه الدعوات تتوافق مع توجهات الجماعة الإصلاحية التي تتضمن مبادرات ومشروعات وأفكاراً داخلية وخارجية.

ويتضح الطابع الإصلاحي للجماعة بصورة قوية منذ النشأة، حيث وجه الإمام حسن البنا رسالة «نحو النور» إلى ملوك ورؤساء حكومات الدول العربية وتحمل رؤية إصلاحية لمناحي الحياة كافة، وينص القانون الأساسي للجماعة الذي أقر عام ١٩٤٨ على أن الإخوان المسلمين هيئة إسلامية جامعة تعمل لتحقيق الأغراض التي جاء بها الإسلام وما يتصل بهذه الأغراض.

وهذه الدعوات للحوار وتحقيق الحريات مبنية على إدراك مقاصد الشرع ومناط المصلحة وعلى فكر استراتيجي يحسن الموازنة في ظروف متغيرة، فالحوار هو الطريق المتاح لمواجهة تحديات الأوضاع الراهنة التي تفرض تكاتف كل الجهود وترسيخ الاستقرار عبر مد جسور التصالح بين الشعوب والأنظمة وهو ما يؤدي إلى تقليل الضغوط على الأنظمة، إضافة إلى تعبير الحركات الإسلامية عن نفسها بشكل يؤثر في واقع مجتمعاتها.

ومن آليات الحوار التي تقترحها بعض أوساط الجماعة: تصميم ورشة عمل لصياغة ورقة نموذج للحوار الوطني، مع استمرار المشاركة بصورة غير رسمية في الحوار مع الأنظمة من خلال منظمات المجتمع الأهلي والنقابات.

وبخصوص الدعوة للحريات فإنها تأتي ـ كما هو مشار ـ كخطوة على طريق إصلاح الوضع المتدهور اقتصادياً واجتماعياً داخلياً وعربياً، ويرى الإخوان أن الإصلاح السياسي يعد أحد المداخل الرئيسة لكافة أنواع الإصلاح، ويتلخص في ضرورة إجراء انتخابات تشريعية تكفل لها ضمانات الحيدة والنزاهة وتشرف عليها السلطة القضائية حتى يتسنى تشكيل مجالس نيابية تعبر بحق عن توجهات الشعوب وآمالها لتكون قادرة على الرقابة، ولكي تصدر تشريعاتها معبرة عن هوية الأمة.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

مدار الديمقراطية اختيار ممثلين للأمة ثم اختيار التشريعات والقوانين التي ستحكم الدولة. وتعمل الديمقراطية على فصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وضمان احترام صوت الأكثرية واحترام حقوق الإنسان الشخصية والدينية والعقائدية وحرية التعبير، وعلى توفير العدل والقانون.

غير أن الديمقراطية ليس لها مضمون ثابت للقيم والمعتقدات والأخلاق الشخصية والحلال والحرام، بل تستمد ذلك من القيم الشائعة والسائدة في المجتمع التي هي أشبه بما يسمى بـ«العرف» في التشريع الإسلامي، والمتتبع لتاريخ تطور الديمقراطية يتبين له ذلك بكل وضوح.

الديمقراطية بين الشكل والمضمون

كندا: محمد زهير الخطيب

ولكي نعطي مثالاً واضحاً على ذلك نفترض أننا طبقنا النظام الديمقراطي على مجموعة من اللصوص، فستقدم الانتخابات اللص الأكثر قبولاً عند مجموعة اللصوص وستسن التشريعات التي تحمي نظام اللصوصية المعتمد بما يحقق النفع لأكثرية اللصوص، فالديمقراطية لا علاقة لها بالمضامين الأخلاقية إذ إن المضامين الأخلاقية للمجتمعات تحتاج الى مصادر أخرى منها الأديان ومنها العقل ومنها طروحات المفكرين والمصلحين.

الديمقراطية لا تقضي على الإلحاد ولا على الإرهاب ولا على الشذوذ الجنسي ولا على مظاهر التعري، كذلك لا تقضي الديمقراطية على الأديان ولا على المعتقدات.

ولكي نحصل على أمة حضارية نحتاج إلى معاني الديمقراطية التي تضمن الحرية والعدل والقانون، غير أننا نحتاج أيضاً لمبادئ وأخلاق وخطوط حمر تحدد المسموح من الممنوع أو بالتعبيرات الدينية تحدد الحلال والحرام.

وللديمقراطية في العالم مفهوم واحد، والذين يريدون أن يتلاعبوا بالمصطلحات ويزعموا أن لديهم ديمقراطية خاصة بهم إنما يمارسون ضرباً من الدجل السياسي والاستخفاف بعقول الناس يلجأ إليه أئمة الاستبداد وأعلام الفساد ليسوغوا بطشهم وظلمهم.

وفي محاولات المسلمين في العصر الحديث إشادة دولتهم الإسلامية الفاضلة يلزمهم أن يلحظوا أهمية النظام الديمقراطي الذي سيساعدهم على إرساء مجتمع حر عادل، ثم يعطيهم الفرصة لاختيار ممثليهم الموثوقين المخلصين، ثم يعطيهم الفرصة المتكافئة مع باقي المواطنين في طرح الشرائع والقوانين التي يؤمنون بها ويرون فيها خلاص الأمة ومصلحتها، ويعطيهم الحرية في نشر أفكارهم ودعوة الناس إلى الالتزام بالإسلام ومحاربة الفساد والطغيان، وفي المقابل يدعوهم إلى احترام الرأي الآخر ومقارعته بالحوار والحجة.

إن الإسلام دين واقعي يعطي لكل ظرف ما يناسبه من البدائل، وخاصة في حالات التعامل مع غير المسلمين. إن تراث الفقه الإسلامي المتوافر بين أيدينا فيه كثير من التوسع في كيفية تطبيق أحكام الإسلام على المسلمين في دولة مسلمة، غير أننا نحتاج اليوم إلى توسع في الفهم الفقهي لسلوك المسلم في بلد لا يحكم فيه بالإسلام أو في دول يشكل المسلمون فيها أقلية وقد وضع الإسلام قواعد لنظام المواطنة عندما هاجر الرسول ﷺ للمدينة المنورة وتعامل فيها مع المجموعات الأخرى غير المسلمة كاليهود، ومن هذه القواعد التي فيها ترتيبات مشتركة بين كل المواطنين؛ مسلمين وغير مسلمين نظام التعويضات الجنائية (الديات)، ونظام الدفاع عن المدينة. غير أن قصر هذه المرحلة جعل فقهها محدوداً منسياً، وما أحوجنا اليوم لإحياء هذا الفقه والاستفادة منه، وسيعيننا في هذا الاتجاه انتشار وسائل الاتصال في العصر الحديث الذي هو فتح من الفتوح ما أوجفنا عليه من خيل ولا ركاب.

إن الناس يحتاجون إلى أفكار وأخلاق وعلوم تنظم لهم حياتهم ومصادر هذه الثلاثية هي: الدين عند المتدينين أو العقل عند العلمانيين، غير أن الأديان جميعها ما عدا الإسلام لم تقدم للناس منهج حياة شاملاً كاملاً متوازناً يصلح لكل زمان ومكان، لذا لجأ الغربيون الى العقل بعد أن طلقوا دينهم ثلاثاً، وفي كل مرة تتألق فيه عقولهم يقعون على بعض الحقائق والصيغ التي جاء بها الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وفي كل مرة تكبو فيها عقولهم يسنون قوانين تخالف الإسلام والفطرة فيكون ذلك عليهم مقتاً وساء سبيلاً.

غير أنّ لنا أن نتساءل لماذا لم تقدهم عقولهم القوية إلى كل ما في الإسلام من أحكام وقوانين؟ لقد شاء الله عز وجل أن يجعل للعقل الإنساني حدوداً لا يستطيع تجاوزها إلا بهداية وإرشاد من الله عز وجل، ومن أعظم المساجلات والمحاكمات العقلية في التاريخ ما أخبرنا به القرآن الكريم عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام عندما نظر في السماء باحثاً عن ربه العظيم مستعيناً بعقله وفطرته إلى أن أدرك أن عقله لن يستطيع معرفة الحقيقة الناصعة دون هداية من الله عز وجل فقال بعد أن قلب نظره في النجوم ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾﴾ (الأنعام).

إن الغرب يحتاج اليوم إلى الإسلام كي تكتمل حضارته وخلافته لله عز وجل في الأرض، ويقف أمام ذلك عائقان: أولهما تقصيرنا في البلاغ المبين، وثانيهما سلوكنا المتخلف البعيد عن الإسلام الذي لا يجعلنا في موضع القدوة الحسنة لغيرنا، غير أن المهمة التي أمامنا ليست مستعصية على الحل وليست بعيدة المنال، إنها أسهل من مهمة العرب الذين دقوا أبواب مملكتي فارس والروم في أقل من ثلاثين عاماً منذ بدأت رسالة الإسلام.

إن من بين كل ستة أشخاص في العالم شخصاً مسلماً، إن مقابل كل يهودي في العالم هناك مائة مسلم، حتى في أمريكا التي قال عنها المخرج السينمائي مصطفى العقاد إنها شركة مساهمة اشترى اليهود معظم أسهمها، حتى في أمريكا هذه فإن مقابل كل يهودي فيها يوجد مسلم، ولكننا للأسف غثاء كغثاء السيل.

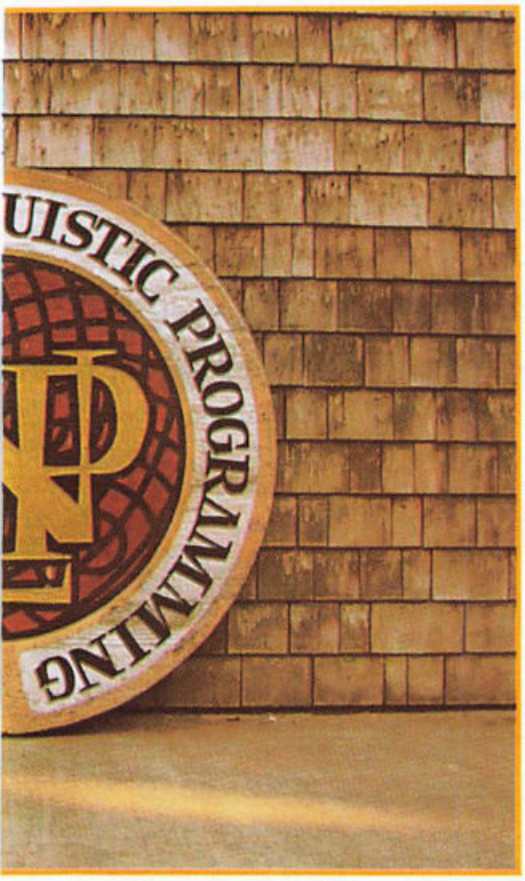
ورغم كل هذا فالمستقبل المشرق بدأت أنواره تلوح في الأفق، وكما قال الدكتور طارق سويدان **فلن يمر ثلاثون عاماً من الآن على الأكثر إلا والإسلام زهرة فواحة يملأ أريجها كل مكان ويقطف ثمارها كل بنان.**

ما كلمة السر في هذه الجولة الأخيرة للصراع بين الحق والباطل؟ إنها (واعتصموا) تلك الكلمة المباركة التي أوصانا بها الله عز وجل حين قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران:١٠٣). ■

رأي موضوعي من متخصصين في البرمجة اللغوية العصبية «NLP»

عقد مركز «الدعوة» بالعاصمة السعودية الرياض مؤخراً، ندوة لمناقشة «البرمجة اللغوية العصبية ومحاذيرها». وقد مثّل المبرمجين في الحوار د.محمد بن عبد الله الصغير، استشاري الطب النفسي بكلية الطب - جامعة الملك سعود والمدرب المعتمد في NLP.

ومثّل المحذّرين من البرمجة د.عبدالغني بن محمد مليباري أستاذ الهندسة النووية بكلية الهندسة - جامعة الملك عبدالعزيز، ود.فوز بنت عبداللطيف كردي أستاذة العقيدة بكلية التربية بجدة (عبر الشبكة).



د.عبد العزيز النغيمشي: ليعكف المتخصصون من ذوي الثقافة الشرعية على إخراج برامج مؤصلة ومطعمة بما يفيد دون أن تدخل تحت هذا الاسم وهذا الإطار

وللتحكيم شرّف الندوة كل من:

د.عبدالرحمن بن صالح المحمود أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ود.عبد العزيز بن محمد النغيمشي أستاذ علم النفس والمهتم بالتأصيل الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وحضر الندوة عدد من المهتمين بموضوع البرمجة اللغوية العصبية من مؤيدين ومعارضين، وعدد من المدربات في البرمجة والمهتمات.

وبعد عرض آراء المتحاورين في البرمجة اللغوية العصبية، والإجابة عن الأسئلة الموجهة من قبل الحضور في نقاش استمر لأكثر من الساعتين، خُتم اللقاء برأي وتوجيهات كل من د.**عبدالعزيز النغيمشي، ود.عبدالرحمن المحمود**.

وقد جاء في كلمة د.عبدالعزيز النغيمشي: «كنت قد سُئلت منذ سنة تقريباً عن البرمجة اللغوية العصبية، وكنت أتحاشى الحديث عنها، وفي الأشهر القليلة الأخيرة أصبحت أطلع أكثر، واليوم بعد سماع المناظرة أستطيع أن أعلق على هذا الموضوع من ثلاثة جوانب، وهي في نظري جوانب يجب أن ينتبه إليها المختصون والمهتمون والإخوة الشرعيون:

الأول: المحكات التي بناءً عليها نرى أن هذا نافع أو غير نافع، نأخذ به أو لا نأخذ به. وهي كثيرة أهمها ثلاثة:

المحك الشرعي: فأي قضية يدور حولها نقاش شرعي بدرجة لافتة، يجب أن نتوقف عندها، ونتحرى في ضوء الأدلة الشرعية ومقاصد الدين، حتى لو اقتضى الأمر تفرغ بعض الأفاضل لهذا الأمر مع التعب والإجهاد.

المحك العلمي: أو ما نسميه المنهج العلمي، فقد أخذنا في العلوم الحديثة بالمنهج العلمي، وما دمنا قد أخذنا به فيجب أن نلتزم به في كل الأمور. وبالنسبة للبرمجة اللغوية العصبية، فحسب المتوافر حتى الآن أنها لم تثبت، وهذا ذكره الأخوان المتحاوران، وكان الدكتور **عبدالرزاق الحمد** الاستشاري النفسي قد ذكر لي في لقاء قريب أنه لم تعترف بها أي جهة علمية!! وهذا المحك مهم جداً، فالمسألة غير معترف بها وغير مؤصلة!!

المحك الثالث: النظر فيمن يتبعونها، فأكثر المتخصصين في علم النفس والطب النفسي وعلماء الشرع لم يدخلوا فيها ولم ينساقوا إليها برغم كثرة ما قيل عن منافعها.

الأخطار

الأول: أن البرمجة بهذه الصورة (لم تُحقَّق ولم تُوصل) تتجه إلى العامة، وأقصد بالعامة غير المتخصصين كالمعلمين والموظفين والآباء والأمهات، وهؤلاء عندهم شيء من الجهالة تخصصاً وشرعاً.

الثاني: أن بعض من تصدى لهذه البرامج إما شرعيون، أو لهم خلفية شرعية فصاروا حجة.

الثالث: كون النقد الموجه للبرمجة اللغوية العصبية ليس للمحتوى، وليس نقداً تفصيلياً فقط، فلو كان كذا؛ لأمكن تصفيتها، وإنما الخطورة في كونها برنامجاً متكاملاً فهي برمجة، لها اسم ولها أساتذة ولها شهادات ولها اعترافات وجهات.

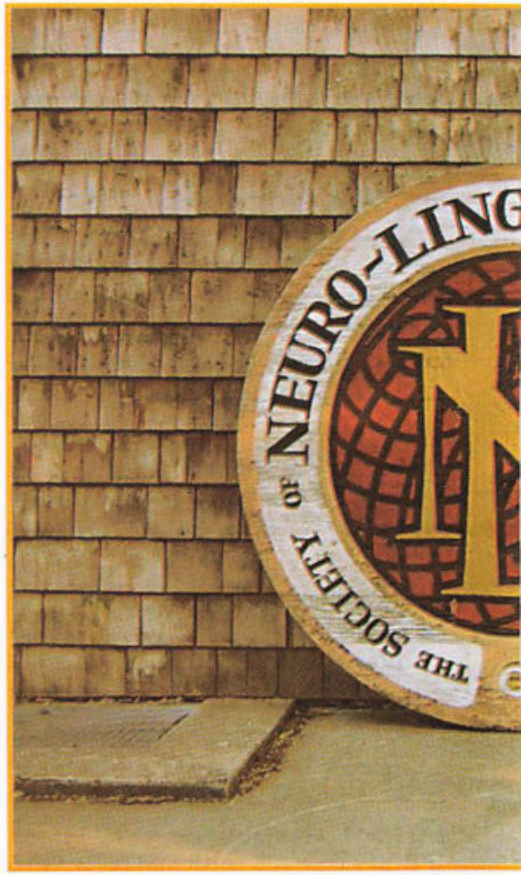
ولو فرضنا أننا عدّلنا وأخرجنا برنامجاً صافياً أشرف على تعديله وشهد له عدد من الفضلاء، ولا يوجد فيه مخالفة فلا يمكن كذلك أن نبقيها باسم البرمجة اللغوية العصبية.

الجانب الثالث: يجب المطالبة بكل قوة بأن يعكف المتخصصون من ذوي الثقافة الشرعية على إخراج برامج مؤصلة ومطعمة بما يفيد دون أن تدخل تحت هذا الاسم وهذا الإطار».

وجاء في تعليق فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود: «تابعت ما كتب عن البرمجة، وأظن أن العراك حولها بدأ من وقت ليس بالطويل، وقد جالست وحاورت بعض من حضرها مع ما قرأت، وأحب أن أبدي وجهة نظري الابتدائية وليست النهائية؛ فأنا أسجل رأيي بحسب ما سمعت وقرأت، وفي نيتي طلب تفرغ علمي لدراسة هذا الموضوع وغيره وتكوين رأي نهائي، وهذا لا يعفي الجميع من مسؤولية النظر في مثل هذه القضايا العلمية والعملية لأنها تمس ديننا وأمتنا ومجتمعنا وسيكون الأثر طيباً إن عالجناها معالجة صحيحة والعكس بالعكس.

وأنا أوافق الدكتور **النغيمشي** في طرحه، وما ذكره يمثل محاور علمية منهجية يجب أن تدرس هذه الأمور الكبرى في ضونها وتناقش.

ورؤيتي للمسألة: أن كل جديد يتعلق به الناس، فعندما وجدت البرمجة سارع إليها الناس وانساقوا، وتعجب عندما تعلم أنها حديثة لم يمض على ظهورها في الغرب إلا قرابة الثلاثين عاماً فقط، ولم تؤصل علمياً وغزت مجتمعنا بهذه السرعة الهائلة!!! أعزو تفسير هذا إلى أنه أمر جديد فيه بعض الطروحات التي قد يغفل عنها



د. عبد الرحمن المحمود:

مع البرمجة أصبحنا نسمع عن المشي على الجمر وعن... وعن... وعلى كل غيور على دين الله تعالى أن يستنكر بقوة ليحذر الناس

البعض، فمن يحضرها يتداعى مع غيره للحضور وهكذا.

أقول: هذه البرمجة بدأت تتكشف... أُخذت في البداية على أنها دورات يسمع فيها الإنسان شيئاً جديداً، وهي الآن تلفت انتباهنا لفحصها والنظر فيها، وأمر آخر، وهو أن التركيز على خلفية العلوم الحقيقية أمر يجب ألا يُغفل عنه، فعندما نعرف أن هذه البرمجة ابتدأت مع أصول الانحراف عند فرويد وعند فلان وفلان من الموصوفين بالمكر والمخادعة، يجب أن نعيد النظر فيها ونفحصها ولا يشتبه علينا قول «خذ الحق ولو من الكافر»، فنحن نأخذه نعم إذا كان حقاً والرسول ﷺ قال لأبي هريرة - رضي الله عنه - في قصة الشيطان: «صدقك وهو كذوب»، لأن الشيطان قال حقاً وهو آية من كتاب الله عز وجل. لكن الرسول عندما أتاه عمر - رضي الله عنه - بقطعة من التوراة فيها عن بني إسرائيل ما هو حق وفيها ما هو ليس بحق، كما هو معلوم في الروايات عن بني إسرائيل قال ﷺ: «أفي شك أنت يابن الخطاب! والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني». وهنا أطرح سؤالاً: هل فعلاً هذه البرمجة العصبية تعتبر فناً جديداً سيستفيد منه المسلم فائدة تفوق ما علمه من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وما ينبثق عنهما مما كتبه علماء المسلمين؟ يجب أن نسأل أنفسنا هذا السؤال وإلا فما فائدة أن نكون أمة إسلامية! فنحن نعلم أن الدين ليس بينه وبين العلم المادي صراع، بل إن أكبر معطيات الصحوة الإسلامية أنها خرجت على يد من كانوا يسمونهم «الأفندية»، وهم الذين تخرجوا هناك في الغرب وفي أدق التخصصات ولم يجدوا تعارضاً بين ما درسوه والدين.

فالقضية واضحة في الاستفادة من العلوم الغربية كعلمي النفس والاجتماع، ومما قد يكون في البرمجة، ولكن يجب ألا تقبل في إطارها، فلم يقل الرسول ﷺ لعمر - رضي الله عنه - إن في هذه التوراة كذا وكذا فهو حق فاقرأه، بل نهاه. والبرمجة من مشكلاتها أنها برنامج متكامل، والذي يأخذ مستوى يريد الثاني والثالث... ثم ينتهي إلى نهايات خطيرة.

والأمر التالي: أننا عندما نحكم على شيء ينبغي أن نلتفت إلى الظواهر المصاحبة له. فمع البرمجة أصبحنا نسمع عن المشي على الجمر، وعن قدرة رجل نحيل على حمل رجل كبير ضخم، وعن إمكانية حمل رجل ثقيل بالاعتماد على الأصابع فقط، وعن... وعن... ويجب على كل من عنده غيرة على دين الله تعالى أن يستنكر ويصرخ بقوة ليحذّر الناس.

كما يجب أن نسأل أنفسنا: ما النتائج العملية في الحياة لتطبيق البرمجة اللغوية العصبية؟...هل عالجت البرمجة المشكلات في حياتنا؟ وهل نجح المتدربون في حياتهم وفي أعمالهم، أم أن نجاحهم كان في تقديم مزيد من دورات البرمجة؟

وأختم بالتعليق على كلام أحد السائلين: هل الحكم على الشيء يلزم الدخول فيه؟ أقول: لقد حرم العلماء السحر بالأدلة الشرعية دون أن يكونوا سحرة، وحرّموا المذهب الشيوعي بالتصور الكامل له دون أن يعتنقوا الشيوعية. فلا يلزم الدخول والتلبس بالشيء للحكم عليه، وإنما يكفي في ذلك التصور الدقيق له.

وأختم بدعوة الجميع إلى استخلاص ما في هذه البرمجة من فوائد ولكن تحت اسم آخر.

وأنا أعتبر هذا الحوار انطلاقة طيبة في طريق التصحيح ومواجهة أمر البرمجة اللغوية العصبية ومتفائل بكونه عقد في مكتب الدعوة وبالله التوفيق. ■

متوافر الآن المجلد ٦٤ من المجتمع

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية



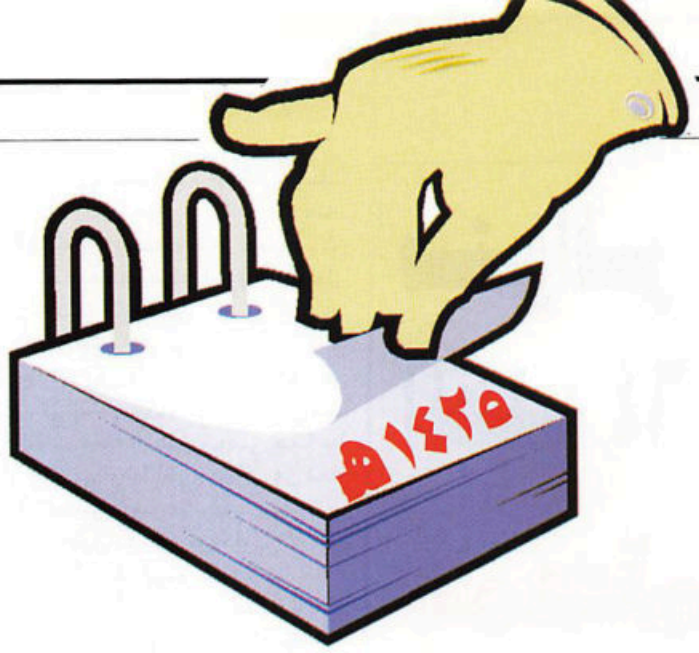
سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع



لم يشكل هذا الرقم أي اشكالية للكثيرين منا، ولم يقف كثيرون عنده.. مجرد وقفة تفكير أو حساب، هذا الرقم اليتيم المضيع الذي يمثل حساب تقويم حياة، وتاريخ أمة تنزف قهراً وهي تبدو - وأقول تبدو - وكأنها في نزعها الأخير.

عجبت أن يُحتفل في بعض دول العالم الغربي ببداية العام الصيني الجديد، وأن تنقل قنوات الإعلام الغربية أنباء احتفال اليهود بعامهم العبري، وكذلك جميع أمم الأرض، إلا عامنا الهجري الذي يحيي ذكرى حادثة الهجرة التي يسجل التاريخ - تاريخ خصومنا - أنها الأكثر أهمية في تاريخ البشرية.

تاريخنا الذي ملّ منا، بعد أن أصبحنا اليوم عبئاً عليه، متطفلين على موائد الآخرين، نحتفل بأعوامهم، نقلد اختراعاتهم، ندخل قرونهم التي تبدأ وتنتهي بغزو أرضنا وانتهاك عرضنا ودك حصوننا.

مدريد: نوال السباعي

nawalsm@teleline.es

هل نحن أمة ميتة؟! أصبحنا عالة على عالم يمور بالحياة والحركة ونحن جاثمون على كنوز الأرض نستمد منها آخر سبب للتشبث بالوجود بين أمم الأرض اليوم؟.

إجراء مقارنة سريعة وشاملة بين حجم الاهتمام العربي الإعلامي بالعام الميلادي والعام الهجري، تنبئنا عن درجة الوهن الحضاري التي نعيشها، وعن الهوة الساحقة التي سقط فيها معظم الذين نصبوا أنفسهم ناطقين باسم هذه الأمة وهم يحاولون ارتداء عباءات الآخرين متخلين عن هوية أمتهم وبصماتها وربما لونها وجنسها! أحياناً أفكر في «مايكل جاكسون» الذي لم يكن راضياً عن نفسه ولا شكله ولا لونه، فبقي يغير ويبدل في كيانه الإنساني مادياً ومعنوياً حتى صار أعجوبة ومثلة بين الناس.

١٤٢٥ عاماً تعني في عمر الحضارات اليوم.. شباباً وحضوراً وأملاً وامتداداً، ولكن للأسف الشديد فإن الأمة الأكثر شباباً في تاريخ الحضارات اليوم هي الأمة التي بدا وكأن التعب قد سرى في أوصالها ونفوس أبنائها إلى درجة تخليهم حتى عن الوقوف مرة كل عام احتراماً لذكرى بدء تسجيل تاريخهم، تاريخهم المجيد الذي ما عاد له من صدى في حياتهم المليئة بالأصوات والضجيج والفوضى إلى درجة تحرم الصدى من مسيره الطبيعي يتردد في أجواء صافية نظيفة.

الوهن الحضاري أصاب الأمة سياسياً واجتماعياً وإنسانياً ولكنه وعلى الرغم من ذلك لم يستطع النيل من روحها ولا عقيدتها ولا رغبتها في الوقوف على قدميها من جديد، كما أنه لم يؤثر على قدرتها العجيبة على الاستفادة من آليات التجديد الذاتي الذي تتمتع به دون بقية أمم الأرض الشيء الذي يشهد له التاريخ والذي تذكره الجغرافيا، وتخشاه كثيراً جموع المتربصين بثرواتنا التي قد تنقلب بين عشية وضحاها إلى أسلحة عمار إنساني شامل للإنسانية إن استطاعت هذه الأمة أن تأتي من الموت مرة أخرى كما اعتادت أن تفعل دوماً لتعيد كتابة التاريخ باللون الأخضر ولتحمل رسالتها الخالدة للإنسانية التائهة المعذبة التي تغرق اليوم في التوحش والتصحر وشهوة امتصاص الدماء.

في مستهل العام الهجري الجديد الضائع بين أعوام الآخرين التي نسبنا أنفسنا إليها وبكينا عند وداعها وانتحبنا على فراقها واحتفلنا مع المحتفلين بها. في مستهل هذا العام نحن بحاجة حقيقية للوقوف وقفة تأمل هادئة فيما آلت إليه أحوال الأمة: هل ننتمي إلى هذه الأمة؟ وهل مازلنا نريد الانتماء إليها؟ وما شروط ومقومات هذا الانتماء؟ وقبل ذلك وبعده فإننا في حاجة ماسة إلى تحديد هوية الأمة التي بلغت اليوم ١٤٢٥ عاماً وهي ماتزال في ريعان شبابها، يشهد على ذلك احتلالها لصدر الأحداث الأهم والأخطر في حياة البشرية سلباً أو إيجاباً، وتشهد على ذلك إحصائيات أعداد الشباب والمواليد فيها، وتشهد على ذلك الأعداد غير الطبيعية من المقبلين على الاستشراق والاستعراب والإسلام في مختلف أنحاء العالم، وتشهد على ذلك مؤشرات أسواق العملات وأسعار البترول والغاز الطبيعي في العالم.

أمة شابة ولكنها لا تتمتع بالشباب فحسب بل تتمتع بحيوية هي موضع حسد التاريخ وحقد الجغرافيا وانتقام الأدب والفن والثقافة، حية على الرغم من سيادة ثقافة الموت بين شبابها، حية على الرغم من انتشار اليأس والإحباط بين صفوف الناس المحرومة من أدنى درجات الخدمات الإنسانية في حياتهم، حية على الرغم من الاستبداد الذي ينتشر أفقياً وعمودياً أي بالطول والعرض في جميع شرائح وجودها السياسي والاجتماعي والأسري، أمة حية قائمة تتحدى وتصارع الموت في كل مكان يصر الموت على الزحف فيه إليها.

حية على الرغم من السرطان الذي أصاب قلبها، حية على الرغم من اجتماع الأكلة إلى قصعتها، حية على الرغم من الوهن والهوان اللذين يلفانها.

اسألوا ريم الرياشي عن هذه الأمة. اسألوا كتائب الأقصى. اسألوا حناجر فرقة الاعتصام، اسألوا فتيات وشباب الجاليات العربية والإسلامية المولودين في الغربة وهم يهتفون في عواصم العالم: بالروح بالدم نفديك يا أقصى، اسألوا المسجد الحرام يلم ويجمع العشاق من كل فج عميق أتوه يجددون ولاءهم، اسألوا رمضان المُصر عاماً بعد عام على إثبات نظريته الخاصة عن وجود هذه الأمة وشبابها وحياتها وحيويتها وقدرتها على البقاء والثبات والاستمرار.

اسألوا كل صوت حر نظيف طاهر ينشد للأمل على الرغم من اليأس، اسألوا كل قلم مقاتل بالكلمات.

اسألوا «ياسين» الطفل المغربي الصغير بسنواته الست الذي ولد وعاش كل حياته في مدريد والذي ذهب يحاول الخروج من بيته ذات فجر وقد حمل حقيبته على ظهره بعد أن حشى فيها أشياءه الخاصة، فلما أن هبت أمه من نومها فزعة وسألته إلى أين أنت ذاهب يا ياسين: قال: إلى القدس، أساعد أطفالها في رمي الحجارة!.

اسألوا عبد الرحمن السوري الذي عندما سألته المعلمة في مدرسته في جزر الكناري بسنواته الثماني عن بلده وعاصمتها أجابها: أنا من بلاد العرب وعاصمتها القدس!.

اسألوا محمداً الليبي ذا الثماني عشرة سنة عن إصراره على ارتداء ملابسه الوطنية يوم العيد في مدريد ثباتاً على هويته وانتمائه. اسألوا كل مصري ولبناني وعراقي ويمني وصومالي عن هذه الأمة وتاريخها وعن حياتها وحيويتها، لتجدوا لحمة وسدة زاخرة بالحياة والإرادة والأمل.

١٤٢٥ عاماً من الحياة ومن القدرة الهائلة

على التجديد الذاتي وابتلاع الغرباء.

١٤٢٥ عاماً من التاريخ بحلوه ومره، برواياته البيض وأيامه السود، تاريخ اسألوا عنه ابن كثير الدمشقي واقرؤوه مراراً وتكراراً حتى تعرفوا هوية هذه الأمة التي حشرها البعض ستين عاماً في متاهات الشعارات وادعاءات الثورات وركوب الموجات وقمع الشعوب وشنق الأحرار وسجن كل من سولت له نفسه قول كلمة يعتقدها حقاً أو همزة أو لمزة يخفف بها عن نفسه عناء القهر أو نكتة يحلي بها مرارة أيام الصبر.

١٤٢٥ عاماً من الهجرة المستمرة نحو الغد، نحو المستقبل، نحو العطاء، نحو التغيير، هجرات هائلة أحدثت في حياة البشرية انقلابات إنسانية وحضارية بالغة التأثير، على الرغم من وهننا الحضاري في بعض الأحيان وتعبنا وارتكاستنا وتنكبنا عن حمل الرسالة حيناً، واستسلامنا لمن تفرعن علينا أحياناً.

١٤٢٥ عاماً لا تعني الكثير في حياة الوجود ولكنها على غاية من الأهمية في تاريخ الوجود الحضاري الإنساني الذي تركت فيه هذه الأمة بصماتها واضحة على كل شيء، وذلك على الرغم من تعطش الإنسانية إلى هذه اليد التي لم تعرف منها الا بصمتها الحضارية، تعطشها إلى التعرف عليها، إلى كشف الزيف عن التشويه اللاحق بها، تعطشها إلى الخير ينصبّ منها ينبوع عطاء لا ينضب.

إنه عام هجري جديد يأتينا في زمن محنة وقهر واحتلال وسقوط، سقطت بغداد، وتسقط الحواري والشوارع المؤدية إلى القدس، وسقطت الشعارات التي حكمتنا بالحديد والدم والنار ستين عاماً، سقط الثوار والرفاق، وانكشفت الأقنعة عن كل الوجوه واكتشفنا ضياع أموال الأمة وضياع قرن من حياة الأمة وضياع الهدف الرئيس من وجود الأمة، ونحن نعيش اليوم أعلى مرتبة من مراتب انتشار صحوة الأمة على هامش انتفاضة أهل الرباط في فلسطين المقدسة، وصدقوني إن هذه الصحوة المتعطشة إلى قيادة وترشيد وتوجيه، وتلك الانتفاضة الموصولة بحبل من الله وحبل من قلوب المؤمنين.. هذه الصحوة وهذه الانتفاضة هما أكبر علامة فارقة اليوم لهذه الأمة، لوجودها، وحيويتها، وقدرتها على الوقوف على قدميها مرة أخرى من جديد، لتثبت للتاريخ أنها أمة لا يمكن أن تموت. هذا ما يقوله التاريخ وما يؤكده الإنسان وهذا ما يخيف الآخرين الذين لا نكرههم ولا نريد أن نكرههم، كل ما في الأمر أنهم أتونا غازين وذهبنا إليهم مهاجرين، دعموا قتلة أنبيائنا وأطفالنا في القدس فذهب منا إليهم من أرهبهم وهز كيانهم.

حوار أليم ونزاع لن تنهيه قوة الجيوش ولا استكبار القوة في الأرض، حوار بين ١٤٢٥ عاماً من حضارة قاهرة بالكلمة والحق وثبات الإنسان وقدرته المذهلة على التغلب على ثقافة حب الموت لأنه وحده الذي ينتمي إلى أمة طالما طلبت الموت لتوهب لها الحياة.■

القذافي وفرانسيس فوكوياما

يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se

لا أحد كان يتوقع أن يقوم العقيد الليبي معمر القذافي صاحب النظرية الثالثة والكتاب الأخضر بنسخ كل نظرياته وإحداث نقلة في نهجه النظري بنسبة ١٨٠ درجة دفعة واحدة.

وخلال أقل من عقدين جرت تغييرات سياسية مذهلة في الجماهيرية الليبية «العظمى» من «العوربة» ومروراً بالأفرقة وانتهاءً بالأمركة.



معمر القذافي

فالعقيد الذي بدأ حياته السياسية متأثراً بعبدالناصر ونسج علاقات بحركات نضالية عربية وحركات تحرر عالمي سرعان ما تخلى عن النهج القومي عندما اكتشف أن الأمة العربية «أكذوبة من صنع مجموعة من المنظرين العرب»، وبعد انهيار مشاريع الوحدة العربية الواسعة والمجزأة التي كان يطرحها.

وفي سياق تتبع المسلكية السياسية للعقيد معمر القذافي ينتج سؤال منطقي: هل كان العقيد يريد أن يحقق ذاته وأناه من خلال مشروع الوحدة العربية، وعندما لم يتسن له تكريس زعامته عربياً راح يبحث عن تكريس هذه الزعامة في جغرافيا أكثر استضعافاً وتراجعاً وفقراً وهي الجغرافيا الإفريقية؟!

أم أنه كان مؤمناً بالفكر الوحدوي العربي وعندما لم يجد الأرضية المناسبة لتفعيل هذا الفكر - وخصوصاً بعد توالي النكسات والخيبات والانهيارات في كل الواقع العربي - راح يبحث عن ملاذ آخر فراراً من أوجاع الواقع العربي؟!

وبالاستناد إلى علم نفس تحليل الكاريزما والشخصيات نستنبط أن القذافي كان مصاباً بداء تقديس الأنا من جهة ومولعاً بالفكر الوحدوي العربي من جهة أخرى بل إن هناك ملازمة طردية بين الأمرين في ماهية شخصية العقيد، وعندما لم يؤد الفكر الوحدوي إلى تحقيق ذات العقيد راح يبحث عن حيز فكري وجغرافي آخر لتحقيق هذه الذات التي لها من الطموح الشيء الكثير خصوصاً أنها ذات عسكرية وصلت إلى دوائر القرار في سن مبكرة للغاية.

ومن العوربة إلى الأفرقة حاول القذافي أن يتحرك في مواقع جغرافية لا تؤمن بالأيديولوجيا بتاتاً بحكم الجوع السائد فيها والفقر المدقع الذي يلف حالتها العامة رغم غزارة الثروات الباطنة والظاهرة فيها وهنا بذل القذافي الكثير من الدولارات لتطويع إفريقيا المضطربة بين الأمركة والفرنسة والأنجلزة والصهينة ونجح مع بعض الأفارقة في خلق الاتحاد الإفريقي خلفاً لمنظمة الوحدة الإفريقية، غير أن تغيير عنوان منظمة الوحدة الإفريقية لم يغير من واقع إفريقيا في شيء، والأعباء السياسية والاجتماعية والأمنية والعسكرية والثقافية وصراعات الحدود فيها لا يقدر القذافي على مجابهتها أو تطويقها خصوصاً مع كثرة اللاعبين الكبار في الساحة الإفريقية وتعدد الصغار الإقليميين الباحثين عن أدوار، وهنا بدأت بعض آمال القذافي تخيب في إفريقيا خصوصاً إذا علمنا أن بعض الحكام الأفارقة الذين تسلموا مساعدات مادية من ليبيا كانوا يأكلون من مائدة القذافي ويصلون في محراب الرئيس الأمريكي.

وبعد نجاح أمريكا في الإطاحة بصدام حسين وإذلاله على مرأى من العالمين، شعر القذافي أن الرسالة موجهة إليه وإلى أقرانه، وهنا استشعر أيضاً أن ذاته في خطر فقلب ظهر المجن للعوربة والأفرقة للحفاظ على الذات.

والضامن الأساسي لاستمرار هذه الذات الحاكمة المتنفذة هي أمريكا بحكم الأمر الواقع، وهنا قرر العقيد وبسرعة البرق القضاء على كل مسببات التوتر بين ليبيا والولايات المتحدة إلى درجة أن أمريكا رضيت عن ليبيا في ظرف وجيز وقياسي لم يحدث من ذي قبل في أي علاقة متوترة مع دولة أخرى.

ونجح العقيد في الحفاظ على ذاته وحكمه ما دامت الذات هي الأصل، والفكر هو الفرع، وبهذا الشكل أيضاً ينتقل العقيد من موقع التنظير والتأصيل إلى موقع التأثر والتلقي من شخصية يابانية متأمركة هي فرانسيس فوكوياما الذي أكد في كتابه «نهاية التاريخ» أن النموذج الليبرالي الغربي هو المنتصر الفائز، وله طويت الوسادة في قرننا المنصرم وقرننا الراهن وقرننا المقبل.

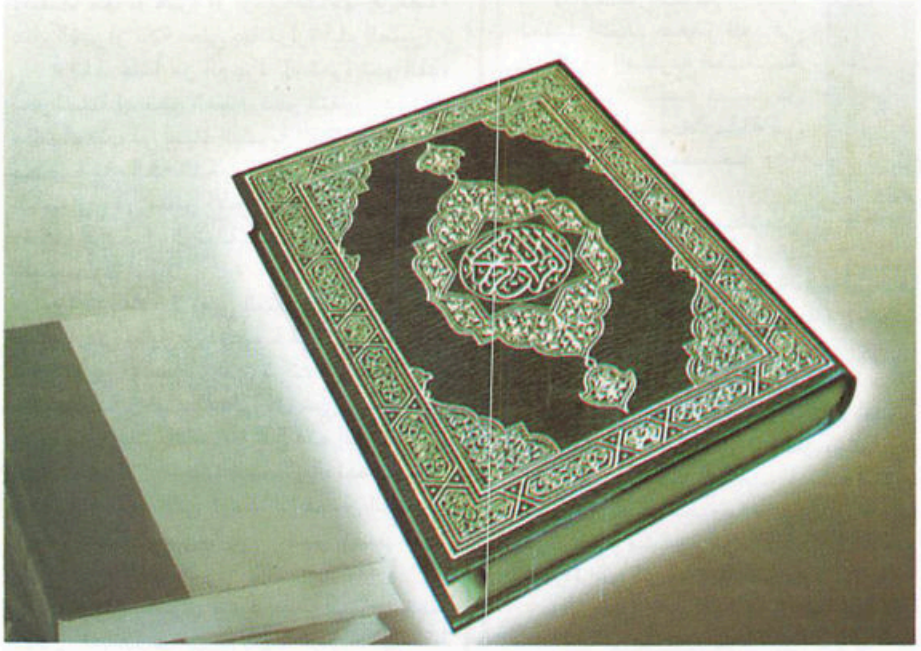
فوكوياما الذي كان في عرف القذافي مفكراً إمبريالياً استعمارياً رجعياً ظلامياً يصبح ملهماً وواقعياً وبراغماتياً ومقبولاً. ويؤكد العقيد بما أقدم عليه وبسرعة البرق صحة نظرية فوكوياما، فيما فوكوياما يعتبر الكتاب الأخضر والنظرية الثالثة من ترهات أحلام اليقظة.

وأخطر ما في الموضوع أن بعضنا وفي ظرف ثوانٍ معدودة يتخلى عن ثوابته ومنطلقاته وفكره ومبادئه وخططه واستراتيجيته، وفي الوقت الذي يسجل فيه الغرب الانتصار تلو الانتصار نسجل نحن التراجع تلو التراجع، فمن قال إن العولمة الأمريكية لم تخرجنا من جلودنا؟!■

من سبل منع الطغيان السياسي في القرآن الكريم (١ من ٣)

غرس عقيدة التوحيد في القلوب

عقيدة التوحيد أضمن سبيل لمنع الطغيان السياسي؛ حيث كانت ولا تزال من أهم الوسائل والسبل التي يتسلح بها الدعاة والمصلحون لمواجهة شتى صور الفساد والطغيان والبغي وتغييرها، سواء كان ذلك الطغيان لاأخلاقياً أو اقتصادياً، أو سياسياً وهو ما نحن بصدده. وبما أن العوامل التي تؤدي إلى ظهور الطغيان السياسي وتقويته عوامل مركبة راجعة إلى كل من الحاكم(١) والبطانة والجنود والرعية، وأن لكل واحد من هؤلاء دوره في إيجاد الطغيان أو ترسيخه، فلابد من الإشارة إلى دور العقيدة وأثرها في الفئات المذكورة ما دام لكل واحدة منها دورها في بروز الطغيان السياسي أو إطالة أمده.



ماليزيا: د. عبدالرحمن اسبينداري

spendari@yahoo.com

أثرها على الحاكم

العقيدة الصحيحة تمنع الحاكم من الطغيان، وفي الوقت نفسه تدفع الرعية إلى مواجهة الطغيان إن برز في المجتمع وعدم الخضوع له، وهي نفسها التي تمنع الجنود أو المؤسسة العسكرية من أن تكون طرفاً في تثبيت وغرس السياسات الطاغوتية. والعقيدة هي التي تدفع البطانة وتمنعها من أن تكون بطانة سيئة، وتعمل كل ما في وسعها لتبعد عن نفسها كل صفة من شأنها أن تدخلها في دائرة البطانة السيئة.

وذلك لأن الحاكم إذا آمن بالله السميع العليم البصير الرقيب، واعتقد ذلك اعتقاداً جازماً فهيهات أن يتجاوز الحدود المرسومة له أو أن يطغى، أو يقترف ما يدخله في دائرة الطغيان، أو يظلم الآخرين ولو في أمر غير ذي شأن.

وإذا آمن الحاكم باليوم الآخر وأنه سيحاسب على كل ما يصدر عنه من قول أو فعل فلن يقترف ما من شأنه أن يجعله في دائرة الظلمة الذين سيوقفهم الله أمام الحشر العظيم لمحاسبتهم عما بدر منهم، وإن اقترف الحاكم شيئاً من الظلم أو مارسه ضد أحد في حالة ضعف أو غضب فإنه سرعان ما يثوب ويعود إلى رشده فيتوب إلى الله ويطلب الصفح ممن ظلمه.

وعلى البطانة

ويظهر هذا جلياً إذا ما عرفنا أن الذي دفع ويدفع إلى الطغيان، وممارسة البطش والإرهاب والقهر ضد الآخرين هو عدم الإيمان باليوم الآخر وبالحساب، وهي حقيقة ذكرتها آيات قرآنية(٢).

والعقيدة هي نفسها التي تمنع البطانة من أن تتحول إلى بطانة سيئة، بل تجعل منها بطانة صالحة حريصة على مصلحة الرعية ومصلحة الحاكم في الوقت نفسه، وتقف دوماً في صف المصلحين والدعاة، انطلاقاً من عقيدتها التي تأمرها بذلك، وتنهاها عن الركون إلى الذين ظلموا ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣)﴾ (هود). ونجد هذه الصورة واضحة في قصة مؤمن آل فرعون، فعلى الرغم من قربه من الطاغية، وكونه واحداً من حاشيته وآله، وعلى الرغم مما عُرف به فرعون من الطغيان والظلم المتبادر منه لأتفه الأسباب فإن عقيدة الرجل المؤمن دفعته إلى النصح وإلى الوقوف في جانب الخير والإصلاح، وإلى أن ينكر عمل الطاغية وينصحه بالتخلي عنه.

ولمعرفة الفرق الكبير بين صاحب عقيدة التوحيد وغيره من أفراد بطانة الطاغية، الذين لا عقيدة لهم إلا حب المناصب والتقرب من الطاغية، نقرأ الآيات الآتية، فالبطانة السيئة لفرعون قالت: ﴿أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون (١٢٧)﴾(الأعراف).

في حين كان موقف صاحب عقيدة التوحيد: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٢٨) يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا﴾(غافر:٢٩) إلى قوله: ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد (٤٤) فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب (٤٥)﴾(غافر).

فعقيدة التوحيد غيرت هذا الفرد، ونقلته إلى جبهة الخير والإصلاح، ودفعته إلى رفض طغيان فرعون لذا حاول بكل ما أوتي من قوة البيان إقناع فرعون وبقية الملأ باتباع موسى عليه السلام وبالإقلاع عن الطغيان.

وعلى المؤسسة العسكرية

والعقيدة كذلك كفيلة بجعل المؤسسة العسكرية مؤسسة صالحة، وأن تقف بعيدة عن محاولة تثبيت السياسات الطاغوتية أو القيام بترجمة نزوات الحاكم ورغباته إلى واقع معيش وفرضها على الرعية، فالمعروف أن المؤسسة العسكرية الطرف الأساسي في تنفيذ السياسات الطاغوتية من قتل الأبناء واستحياء النساء وتصليب المعارضين وما

إلى ذلك، في حين نجد أنها تتحول في ظل عقيدة التوحيد إلى مؤسسة خيرة مصلحة لا تظلم أحداً، همها الإصلاح في الأرض لا الإفساد، والسهر على حفظ الأمة وكيانها من الأخطار، وإزالة العوائق وإزاحتها أمام نشر عقيدة التوحيد والحريات العامة المندرجة تحتها. وهذا ما نجده في جنود النبي سليمان عليه السلام، وقد أصبح صلاحهم من الشيوع بحيث عرفه كل من يسكن مملكة سليمان (القائمة على عقيدة التوحيد، بل تجاوز ذلك إلى عالم الحيوانات، فها هي نملة تخاطب بقية النمل بقولها كما حكى القرآن الكريم عنها: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (النمل).

فالجنود أو المؤسسة العسكرية المؤمنة لا تظلم أحداً، ولا تقتل أحداً لغير عذر، بل يصل صلاحها إلى أنها لا تعتدي على الحيوانات فلا تقتلها إلا لحاجة، بل يتجاوز ذلك الصلاح إلى عالم الجمادات والنباتات، ويظهر هذا جلياً من خطبة الصديق رضي الله عنه وهو يودع جيش أسامة رضي الله عنه، حيث قال بعد أن وصاهم بتقوى الله تعالى: «يا أيها الناس قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني؛ لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله» (٣).

فالعقيدة هي الفيصل بين أن تكون المؤسسة العسكرية مؤسسة مفسدة وأن تكون مصلحة. وقد عُرف منذ القدم أن الجنود لا يمرون ببلد إلا ويتركون آثار الفساد والخراب في كل مكان منه، ويطمرون فيه معالم الحياة والحضارة. وقد انتبهت ملكة سبأ بحكمتها إلى صفة الإفساد عند الجيوش الطاغية فقالت كما حكى القرآن عنها: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (النمل) والملوك تدخل بجيوشها.

فهما صورتان: صورة جيش الطاغية الذي يخلف وراءه الفساد والدمار، وصورة جيش التوحيد الذي يحفظ لغير المحاربين أنفسهم وأموالهم من كل اعتداء.

فإذا كان هذا هو حال المؤسسة العسكرية القائمة على عقيدة التوحيد مع الأعداء، فكيف بها وهي تتعامل مع الأزمات الداخلية والمخالفين للحاكم من الداخل؛ فلا تنتهج سياسة القمع والإرهاب سواء أمر بذلك الحاكم أو لا، لأن أمر الله هو المقدم على غيره من الأوامر، ولا سيما أن الشعور بمراقبة الله سبحانه تعالى قد انغرس في هذه المؤسسة والقائمين عليها.

تأثير العقيدة على الرعية

وقل الأمر نفسه بالنسبة للرعية، فعقيدة التوحيد هي التي تدفعها إلى رفض ما يخالف عقيدتها من المبادئ، وإلى رفض الظلم والطغيان، وإلى المقاومة وعدم الخوف على النفس أو المال أو ما إلى ذلك مما يجبن الإنسان في الغالب بسببه عن الإقدام على مقاومة الطغيان والطغاة ومقارعتهم. فعقيدة التوحيد تجعل من كل فرد من الرعية أمة تقابل الحاكم وتخاطبه بأن أي اعوجاج منه، وأي تجاوز سيتم تقويمه وإرجاعه إلى مكانه الطبيعي.

ولما كان ذلك كذلك فإن جل اهتمام الأنبياء وجهدهم كان منصباً في الدرجة الأولى على بناء العقيدة في الأفراد، وغرس معانيها في النفوس، فما من رسول إلا وقد بدأ دعوته بغرس الإيمان بالمعبود الحق مالك السموات والأرض في نفوس القوم، ثم كانت الخطوة الثانية والرديفة للأولى هي الكفر بالطواغيت، واجتناب عبادتهم أو طاعتهم والخضوع لهم، لذا كان الشعار الذي حمله الرسل ورددوه الواحد منهم بعد الآخر من أولهم إلى خاتمهم عليهم السلام هو: ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(النحل:٣٦).

فهي معادلة واضحة متوازنة لا تقبل الخلل، إذا وجد الأول انتفى الثاني وبالعكس، فالإيمان بالله وعبادته بالمعنى الشامل يؤديان إلى اجتناب الطاغوت، ولا شك أن الاجتناب لفظ عامل شامل تدخل تحته أمور كثيرة: من اجتناب الطاعة والخضوع والرضا به وبحكمه والركون إليه والميل ونحوه.

فالكفر بالطاغوت واجتنابه معناه الإيمان بالله الواحد الأحد، ولا ينبغي هنا أن نأخذ المعنى الضيق الذي قال به بعض العلماء في تفسير كلمة الطاغوت، وهو الصنم أو الوثن أو الشيطان، بل الطاغوت لفظ عام يدخل فيه كما يقول الإمام الطبري: «كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنساناً كان ذلك المعبود أو شيطاناً أو وثناً أو صنماً أو كائناً ما كان من شيء»(٤) والحاكم الطاغي ونظامه داخلان تحته من باب أولى.

لذا نجد أن العقيدة عندما تغرس في أعماق القلب فإنها تغير الإنسان الذليل المتملق الذي يلهث وراء شهوة المال وحظوة المنصب إلى مخلوق آخر، فإذا به ينقلب رأساً على عقب، ويتحول إلى أنموذج يضرب به المثل على مر القرون، لا يخاف من الطاغية الذي سبق وأن تملق له في مقابل حفنة من النقود، أو ليجد لنفسه مكاناً في مجلسه يقحم نفسه فيه، نجده بعد دخول عقيدة التوحيد في قلبه لا يعرف ما معنى العقوبة أو التهديد الصادر من الطاغية، ويخاطب الطاغية وكأنه غير الذي كان قبل لحظات يتملق له، وقد نقل القرآن لنا هذه الصورة في قصة السحرة في يوم الزينة بعد أن هددهم فرعون بالصلب والقتل، فيجيبوا : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ ﴾(طه). قبل قليل كانوا يلهثون ويركضون وراء شيء قليل من متاع الدنيا، والآن أصبحت الدنيا وما فيها في نظرهم لا شيء، في مقابل الآخرة، التي آمنوا بها لتوهم، فهذه هي العقيدة، وهذا هو دورها وأثرها وتأثيرها في النفوس. فالعقيدة لا تنتشر في أمة إلا ويرتد ذلك انطمار الطغيان واندراسه.

والعقيدة هي نفسها التي تدفع الحاكم إلى الالتزام بالأوامر والنواهي الشرعية، وهو ما سنتناوله في الجزء الثاني (بعنوان: القرآن جفف منابع الطغيان السياسي وقطع روافده)، لأنه لا يتصور أن يلتزم حاكم بالأوامر الواردة في الشريعة، ويحجم عن المنهيات التي ورد النهي عنها ما لم يكن مؤمناً حق الإيمان بمنزل الشريعة، ومعتقداً اعتقاداً جازماً أن الخروج عن ذلك معناه وجود خلل ونقص في عقيدته.■

الهوامش

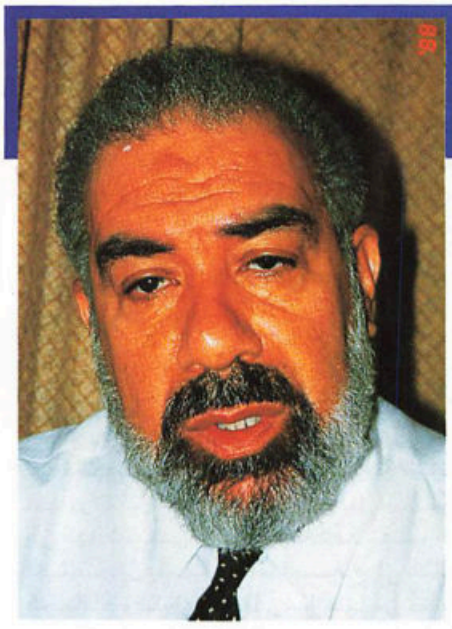
١ـ تذهب الشيعة الإمامية إلى أن عصمة الإمام تعد من أنجح الأساليب وأكثرها فاعلية في منع الطغيان السياسي، فيقول عبد الرضا: «اعتبرت العصمة في مذهبنا نحن معاشر الإمامية شرطاً في الولي، فهي أعلى درجة متصورة في مقام حفظ الأمانة، والحيلولة دون الاستبداد، وتحكيم الشهوات. ومن الواضح أن إصابة الواقع والصلاح، وعدم الوقوع في المعصية حتى من باب الخطأ والاشتباه، وكذلك المحاسبة الإلهية، وإيثار الوالي تمام أفراد الأمة على نفسه، إلى غير ذلك من الخصائص أمور تنتهي بواسطة العصمة والانخلاع عن الشهوة إلى درجة لا يصل كنهها أحد، ولا يدرك العقل البشري حقيقتها»، انظر، عبد الرضا، علي، الاستبداد معالجات جذرية لرفع الداء، مجلة النبأ، السنة الخامسة، ١٤٢٠هـ، العدد ٣٧، انظر موقع المجلة:
www.annabaa.org/nba37/estipdad.htm
ولا يشك أحد في أن العصمة وغيرها من الصفات التي ذكرها الكاتب للإمام تعد بالفعل أضمن وسيلة على الإطلاق لمنع الطغيان والظلم، ولكن المشكلة ليست كامنة في ذلك، وإنما في أصل المسألة، فالعصمة وغيرها من الصفات التي ذكرها الكاتب، وإن قالت بها الإمامية، غير ثابتة لبشر غير الرسول ﷺ. وواضح مبالغة الكاتب ولا سيما أنه ينفي عن الإمام وهو من بني آدم الوقوع في المعصية من باب الخطأ والاشتباه، وهذا ما لم يكن ولن يكون في مقدور بشر، وهنا ليس محل مناقشة ذلك. ومع ذلك لما كان الإمام في رأي الكاتب ومذهبه غائباً ، فإنه يرى ضرورة الأخذ بإجراءات وقائية أخرى مثل إلزام الشورى، والعمل برأي الأكثرية.

٢ـ انظر: الآيات الآتية: سورة غافر/٢٧، القصص:٣٩، الفرقان:٢١ ...إلخ.

٣ـ الطبري، ابن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٢٤٦ .

٤ـ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (بيروت: دار الفكر، د. ط، ١٤٠٥هـ)، ج٣، ص١٩ .

مواقف للشيخ محفوظ نحناح



من نعم الله عليّ أن عشت في الجزائر خمس سنوات في عقد السبعينيات، استفدت فيها من صحبة إخواني الجزائريين فوائد عظيمة، ومنها صلتي بالشيخ محفوظ ـ يرحمه الله تعالى. وبعد أن استقر بي المقام في المدينة المنورة كنت ألقاه في كل عام مرة أو مرتين، وهذه لقطات من مواقفه وفهمه للحركة الإسلامية يرحمه الله:

خالد الشنتوت

١ ـ كان ـ يرحمه الله ـ متواضعاً ليناً لإخوانه، يصر على زيارة إخوانه من الطلاب الجزائريين في المدينة المنورة؛ في بيوتهم، وبيوت الطلاب متواضعة ومتقشفة، مع ذلك كان يلقاهم في بيوتهم، ويتحدث إليهم، ويتفقد أحوالهم، ويشاركهم الطعام والشراب على هذه الحال، ومن شدة تواضعه كان يصر على أن أسبقه بالحديث قبل أن يتكلم أمامهم، شارحاً لهم أدق مواقف الحركة وسياستها وأحوالها.

٢ ـ في إحدى زياراته للمدينة المنورة كان الأخ سليمان شنين مرافقاً له، والأخ سليمان من مدينة ورقلة التي عملت فيها خلال إعارتي للجزائر، شاب ذكي ومهتم بالحركة والدعوة إلى الله عز وجل. وشرفني يومها الشيخ محفوظ بأن حضر عندي في البيت مع عدد من الإخوة السوريين في المدينة المنورة، وكان موضوع المشاركة السياسية الذي نهجته حركة مجتمع السلم مع حكومة الأمين زروال قد أثار انتقادات من قبل الحركات الإسلامية الجزائرية وغيرها، بأن النظام يستفيد منهم ويسخرهم لخدمته، وكان موضوع الحديث عن المشاركة وأهدافها، وما حققته من فوائد للحركة.

كان الأخ سليمان هو المتحدث طوال المدة، وقد تحدث بما يلزم، موضحاً أهداف الحركة من هذا المبدأ الذي سلكته، وايجابياته التي تحققت، والإيجابيات المرجوة، وكان الإخوة السوريون الكبار يوجهون أسئلة إلى الشيخ محفوظ الذي كان يقوم بإعادة السؤال لتوضيحه وتحديده أمام السائل ثم يطلب الجواب من سليمان، ويبتسم ـ يرحمه الله ـ ويستشهد بقوله تعالى ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ (الأنبياء:٧٩)، وكانت أجوبة الأخ سليمان شافية كافية، ومع ذلك لاحظت أن بعض السائلين كانوا يتمنون لو كان الجواب من الشيخ محفوظ نفسه، لأنهم لم يعودوا أنفسهم على أن يتحدث الصغير بحضرة الكبير.

وقد تبين لنا بشكل جلي أنه ـ يرحمه الله ـ كان يقصد أن يربي الأخ سليمان ليكون واحداً من الكفاءات الكثيرة التي خلفها الشيخ يرحمه الله بعد وفاته، وقد أكد المؤتمر الثالث للحركة صحة ذلك، فقد استأنفت الحركة نشاطها وعملها وخطتها في المشاركة السياسية؛ مع أنها فقدت رجلاً عظيماً من رجالها يرحمه الله.

تبين لنا ذلك ونحن نجد بعض الإخوة الدعاة وقادة الحركة الإسلامية إذا حضر في مجلس ما، كان هو المتحدث وحده، والآخرون كلهم تلاميذ (مريدون) ولو كانت أعمارهم فوق الخمسين. كما أننا استخلصنا من تاريخ بعض الحركات السياسية ذبولها، وربما تشرذمها، بعد وفاة المؤسس لها، لأنه لم ينتبه إلى إعداد كفاءات قيادية تخلفه في قيادة الحركة.

وهكذا فقد استوعب الأخ الشيخ محفوظ يرحمه الله هذا الدرس العظيم: (تربية القادة) الذي أخفق فيه إخوة آخرون، ولذلك أتوقع أن تزداد حركة مجتمع السلم قوة كلما حافظت على قيم الشيخ محفوظ يرحمه الله تعالى، ومنها تربية القادة وتكوين الكفاءات، والاستمرار في مبدأ المشاركة السياسية وغيرها.

ولابد من الإشارة إلى أن مبدأ «المشاركة لا المغالبة» هو المبدأ المعتمد حالياً في جماعة الإخوان المسلمين في أكثر من قطر.

٣ ـ **ترشح الشيخ** ـ يرحمه الله لرئاسة الجمهورية منافساً للأمين زروال، وتعجب كثير من كبار الإخوة الدعاة وقادة الحركات الإسلامية لهذا القرار الذي اتخذته الحركة في الجزائر، فكيف يحكمون الجزائر وسط هذه العواصف والأمواج المتلاطمة من المحن المحلية والإقليمية والعالمية؟.

وكان الإخوة السوريون يوجهون لي الأسئلة حول ذلك لمعرفتهم أنني على صلة وثيقة بإخواني الجزائريين، وجاءني جواب من بعض الإخوة في المكتب الوطني بأن من أهم أهداف هذه المشاركة في انتخابات رئاسة الجمهورية تدريب أبناء الحركة على خوض الانتخابات الرئاسية، وهي على مستوى الوطن، ولها خصوصيات لا تكون في انتخابات البلديات أو مجلس الشعب، وكنت قانعاً بهذا الجواب وهذا التعليل، خاصة أني من المهتمين جداً بالتربية السياسية.

ولما جلست مع الشيخ محفوظ يرحمه الله منفردين سألته:

قلت له: كيف ستحكم الجزائر إذا فزت في انتخابات الرئاسة؟ فرد: بالمشاركة مع الآخرين.. لن نستأثر بالحكم

ـ لقد أثار ترشحكم لرئاسة الجمهورية تساؤلات كثيرة عند إخوانكم السوريين وغيرهم، ومعظم التساؤلات تتركز حول: ماذا تفعلون لو نجحتم في الانتخابات؟ كيف تحكمون هذا البلد؟ وسط ما تعلمون من الفتن؟.

قال: ـ يرحمه الله ـ جواباً في غاية الحكمة والوعي السياسي: سوف نحكم الجزائر عندئذ بالمشاركة، فنحن نشارك الآن كأقلية في البرلمان، وسوف نشارك الآخرين عندما نكون أكثرية، أو بيدنا رئاسة الجمهورية، ولن نستأثر بالحكم ونحتكره لحزبنا، كما يفعل غيرنا، لأننا نعتقد أن الحكم مغرم وليس مغنماً، مغرم نوزعه على الجميع ليحملوه معنا، ويشاركونا في حمل ذلك العبء، فنحن طرحنا مبدأ المشاركة الآن ونحن أقلية في البرلمان، ونطرحه أيضاً إذا كنا أكثرية، وبالمشاركة نستطيع أن ننهض بالجزائر، وتزدهر الحركة الإسلامية عندئذ.

ولابد من التذكير بأن الحكومة يومذاك لعبت بالانتخابات لصالح الأمين زروال، ويعتقد كثير من إخواننا الجزائريين أن الفائز الحقيقي هو الشيخ محفوظ يرحمه الله، وهنا أيضاً موقف للحركة وللشيخ محفوظ في غاية الوعي السياسي والحكمة، لم يثيروا ضجة كما أثارها غيرهم، ولم يدعوا إلى إلغاء الانتخابات، لأنهم يعتقدون أن الحكم مغرم أعفاهم الله منه، ولا يريدون زيادة أزمات الجزائر فوق ما تحمله من أزمات، بل استمروا في موقفهم السلمي من الحكومة ومشاركتها في تحمل جزء من المغرم (الحكم).

رحم الله شيخنا، فقد كان مدرسة سياسية إسلامية معاصرة، أدعو الله أن يجعل ذلك في صحائف أعماله، وأن يجزل له الثواب، وأدعو الله عز وجل أن يوفق إخوانه الذين رباهم وأعدهم ليخلفوه في مسيرة الحركة، وأن يعينهم على جمع تراثه السياسي ليستفيد منه العاملون للإسلام في كل مكان.■



النصر الحقيقي.. أم وهم الانتصار؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

يقع كثير من الأفراد والأمم في وهم الانتصار، ويضلون الطريق إلى الجادة، ويسيرون بخطى سريعة إلى الخديعة والفشل الذريع في كل شيء، وهؤلاء للأسف في أمتنا جم غفير، وخلق كثير، تتبدل بسوء نية أو ببلاهة في عقولهم وأفئدتهم الأمور والوقائع، وتغيم أمام أنظارهم الحقائق، فيسيرون في ضبابية خداعة يفرضونها على الناس فرضاً بصلف وتسطيح عجيب يدعو إلى الرثاء.

وكنا نسمع بعد كل هزيمة أو كارثة ثورية، سيلاً من الخداع الذي يبشر بهذا النصر الوهمي «انتصرنا انتصرنا يوم ما هب الجيش وثار» «انتصرنا مادام القائد «الدكتاتور» في أمن وسلام بيننا»... إلى آخر هذه الترهات والأكاذيب التي تريد أن تعمي على طوفان الخراب، وأمواج الفشل والكوارث التي حلت بالأمة، وقد تسبب ذلك في عدة أمور منها:

١ ـ عدم معرفة الحقائق أو بحثها ومحاسبة المخطئ أو المتسبب في الكوارث.

٢ ـ بروز أفواج من المهمشين الذين صنعهم الزخم الإعلامي المضلل والمروج لهذا الوهم الخادع.

٣ ـ ظهور طبقة من المنافقين الذين لا رغبة لهم في إظهار الحقيقة وتحمل تبعاتها، بل آثروا السلامة ليعبوا من ذهب المعز وماله، وينتفعوا من حرامه وسحته، وسلطانه وسطوته.

٤ ـ ابتعاد كثير من الطاقات الفاعلة، والعقول النابهة عن الساحة احتراماً لأنفسهم وللحقائق الموجودة، وخوفاً من بطش السلطان وجنده.

٥ ـ هدم الأمة، باعتلاء سدتها دجاجلة لا يفقهون ولا يعملون، وحسبك من أمة تُصيِّر هزائمها انتصاراً، وإخفاقاتها تقدماً، وعجزها وإهمالها عطاءً، وعمالتها حنكة، واستعمار الغير لها انفتاحاً وتقدماً، وعملاً صالحاً تفتخر به، وتدعو الناس إلى الاقتداء به.

٦ ـ جرأة الأعداء عليها، وطمعهم فيها، وتكريسهم للمظالم، وتحريمهم وتحليلهم للأمة في ثقافتها وعقيدتها.

٧ ـ ضياع وحدة الأمة، لأن اتباع الهوى صار هو الغالب، والأهواء تختلف، فتختلف القلوب، وهذا ما يريده الأعداء: توهين الأمة، بتفريق أبنائها وتباغضهم، وتحاقدهم، ونسيانهم الأخوة ورابطة الدين والعقيدة، وإصابتهم بداء فساد ذات البين، حتى دبَّ فيهم دبيب العنصريات البغيض، والعنجهيات المقيت.

٨ ـ الغرور وعدم الاستفادة من التجارب، فمن يحرص على الاستفادة من تجاربه ونتائج أعماله، يزيد صوابه دائماً، فتزيد سعادته، وتقل أخطاؤه ويزول شقاؤه، أما الأمة والفرد الذي لا يعتبر ولا يستفيد من تجاربه ونتائج أعماله، فإنه يظل على خطئه و«لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» (رواه البخاري ومسلم)، ولا يعرض عن الانتفاع بالنذر والحوادث إلا الخاسرون والضالون: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ (١٠١)﴾ (يونس).

أما النصر الحقيقي، فإنه يبدأ:

أولاً: بالنصر على النفس، لأنها مجمع العزائم، وملتقى الإرادات، ومكمن القوى، ونبع الإصلاح، وصدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد)، والتغيير ليس مجرد دعوى يدعيها الناس ترفعهم إلى صفوف المنتصرين العاملين، وهل كل من زعم أنه بطل شجاع وعامل مجد يكون كذلك إذا جد الجد؟ ذلك ما تثبت التجربة خلافه، وذلك ما ينقضه تاريخ الانتصارات ونهضات الأمم.

ثانياً: بالأهداف والآمال، وذلك هو الفارق بين المؤمنين وأصحاب العقائد، والمتنطعين المأجورين، فترى الذين يثقون في نصر الله يقولون: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة، إذن فلا قنوط، ولا يأس، وعلى بركة الله تسير القافلة إلى الهدف.

ثالثاً: بالإعداد المعنوي والمادي، لأن الإسلام لابد له من قوة ينطلق بها في وسط أعدائه الذين يفكرون في الاعتداء عليه، والذين لا ترهبهم إلا القوة، والإسلام ليس نظاماً لاهوتياً، وإنما هو منهج عملي واقعي للحياة، يحمي نفسه من الظلم، ويتبع الأسباب والسنن في النهضات، وصدق الله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

أما إذا تخاذل الإنسان المسلم وضيَّع، فإنه سيعيش ذليلاً مهيناً، وعقيدته تأبى ذلك عليه: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)﴾ (التوبة).

رابعاً: بفكرة يدافع عنها وحق يجاهد في سبيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج)، المدافعون عن الحق دائماً لهم قوة الاقتناع، وقوة الفضيلة، وقوة العقيدة، وذلك شيء مركوز في الفطرة السليمة، تحافظ عليه وتضحي في سبيله.

خامساً: عون الله سبحانه وتعالى والالتجاء إليه، ورد الأمر إليه، بعد فعل الإنسان كل ما يملك من أسباب وطاعة له سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).

فنصر الله وتأييده ثابت ومؤكد لمن نصر دين الله وجعل كلمة الله هي العليا، وكان الله ورسوله أحب إليه من كل شيء، وهذا النصر ثابت وإن تقدمه عسر وجهاد وتمحيص واختبار ويأس من النصر، ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ (يوسف).

نعم إنه آت لا محالة ولن تستطيع قوى المهازيل منعه: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ (الصف).

وبعد، فلا شك أن النصر الحقيقي تكون له حلاوة وطلاوة، ويعلو ولا يُعلى عليه، ويثلج الصدور، ويريح النفوس من عناء الطريق بتحقيق وعد الله سبحانه وإسعاده للقلوب المؤمنة، ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)﴾ (الصف).

فهل نتعلم أسباب النصر الحقيقي ونعمل له، ونودع النصر الزائف الموهوم، الذي عانت الأمة منه كثيراً؟!، نسأل الله ذلك آمين.■

الثروة السمكية في العالم الإسلامي



القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

تعتبر قضية الأمن الغذائي من أهم قضايا هذا العصر، وهي تمثل مشكلة عالمية ضخمة، تبدو أشد حدة وخطورة في الدول النامية والفقيرة، خاصة وأن البلدان الإسلامية والعربية تصنف ضمن الدول النامية، ومن بين ٤٨ دولة هي الأشد فقراً على مستوى العالم توجد ٣٤ دولة إسلامية.

الغذاء نعمة من نعم الله على البشر وهو عنصر مهم في حياة الكائنات الحية، فتوفير الطعام بيسر سبل المعيشة في سلام وأمان. يقول الله سبحانه وتعالى ﴿لإيلاف قُرَيش (١) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (٢) فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (٤)﴾ (قريش)، ويتبين من هذه السورة الكريمة أن الغذاء يأتي في المقام الأول، فلا سلام ولا أمان ولا استقرار بدون غذاء.

وبالرغم من وفرة الموارد الاقتصادية الطبيعية والبشرية والرأسمالية في الدول الإسلامية، إلا أنه وفقاً لنشرات منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) لعام ٢٠٠٠، فإنه من بين ٢٢٤ دولة فإن ٧٩ دولة أي حوالي ٣٥ ٪ منها تصنف على أنها تعاني من العجز الغذائي وقلة الدخول النقدية، من بينها ٣٦ دولة إسلامية أي بنسبة ٤٥٪ (٢٣ دولة في إفريقيا، ١٢ دولة في آسيا، وواحدة في أوروبا).

وحول واحدة من هذه المشكلات وهي الثروة السمكية والأمن الغذائي، عقدت مؤخراً ندوة بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، نعرض لمضمون أوراقها والمناقشات التي دارت فيها:

الإمكانات المتاحة: يتسم المجال السمكي على مستوى الدول الإسلامية بموارد اقتصادية طبيعية وبشرية ورأسمالية كبيرة، تؤهله لأن يكون له دور رئيس وفاعل في زيادة الدخل القومي لعدد من الدول، وتحقيق الأمن الغذائي لسكانها، إذ تطل ٢٧ دولة إسلامية في إفريقيا على المحيطين الهندي والأطلنطي، وتطل ٢٨ دولة إسلامية في آسيا على المحيطين الهندي والهادي، بينما في أوروبا توجد دولة واحدة وهي ألبانيا تطل على البحر المتوسط.

بلغ الناتج السمكي لكافة الدول الإسلامية من مصايدها الطبيعية من المياه الداخلية خلال عام ٢٠٠٠ نحو ٢,٧ مليون طن، وتمثل هذه النسبة ما مقداره نحو ٣٠,٣ ٪ من حجم الصيد من المياه الداخلية على المستوى العالمي، ساهمت الدول الإسلامية غير العربية بحوالي ٨٨ ٪ من هذا النوع من الصيد.

الإنتاج العالمي (٢٠٨ دول)	١٣٠,٤ مليون طن
إنتاج العالم الإسلامي (٧٩ دولة)	١٤,٧ مليون طن (١١,٣٪)
الاستهلاك في العالم الإسلامي	٢٠,٨ مليون طن
الفجوة	٦,١ مليون طن
نسبة الاكتفاء الذاتي	٦٧,٣٪

أما الصيد من المياه الطبيعية البحرية فكان نصيب الدول الإسلامية منه ٩,٩ مليون طن في عام ٢٠٠٠م. وتقع المصايد البحرية للدول الإسلامية في ست مناطق عالمية من بين مناطق الصيد البحرية العالمية وجملتها ١٨ منطقة.

المصدر الثالث للصيد، وهو المزارع، وقد بلغ نصيب العالم الإسلامي منه في عام ٢٠٠٠ نحو ٢,١ مليون طن، تعادل نسبة ٦٪ فقط من حجم الصيد العالمي من المزارع السمكية. وتسيطر الدول الإسلامية الآسيوية على النسبة الأكبر من الإنتاج السمكي في المزارع، إذ تصل نسبتها إلى ٨٢,٥ ٪. وقد عاب المشاركون بالندوة النسبة الضئيلة للبلدان الإسلامية من إنتاج المزارع السمكية لأنه يعد من المجالات الجيدة لتنشيط اقتصادات هذه الدول، إذ يعد مصدراً للعمالة وزيادة الدخل فضلاً عن توفير أسماك طازجة بمواصفات تسويقية مناسبة.

عجز إنتاجي وفائض نقدي

بلغ الناتج السمكي المصيد من كافة الدول الإسلامية من المصايد الطبيعية ومن الاستزراع السمكي خلال عام ٢٠٠٠ حوالي ١٤,٧ مليون طن تمثل نسبتها ١١,٣ ٪ فقط، من الإجمالي العالمي لنفس العام ساهمت الدول الإفريقية الإسلامية بحوالي ٢٧٪ منه، بينما ساهمت الدول الآسيوية بحوالي ٧٢٪ والدول الأوروبية بنسبة ١٪. وعلى صعيد الدول العربية (٢٢ دولة)، فإن إسهامها في الإنتاج السمكي على مستوى العالم الإسلامي كان متواضعاً، إذ وصل إلى ١٦,٦٪ مقابل ٨٣,٤ ٪ للدول

الإسلامية غير العربية.

ومن مفارقات الإحصاءات المتاحة التي تناولتها أوراق الندوة ما يخص الميزان التجاري وميزان المدفوعات لتجارة الأسماك على مستوى العالم الإسلامي عن عام ٢٠٠٠، حيث بينت الإحصاءات أن الدول الإسلامية حققت على المستوى الكلي فائضاً في ميزان مدفوعاتها السمكي بحوالي ٣,٣ مليار دولار؛ رغم أن ميزانها التجاري السمكي على المستوى الكلي حقق في نفس العام عجزاً بلغت كميته حوالي ٤٨٤ ألف طن من الأسماك، مما يعني أن الدول الإسلامية تصدر في الغالب أسماكاً فاخرة مرتفعة القيمة وتستورد أسماكاً أقل جودة وسعراً.

ويبلغ نصيب الفرد من الأسماك في الدول الإسلامية حوالي ١٠,٩ كجم / سنة مقابل نظيره العالمي البالغ ١٥,٨ كجم / سنة بفارق يصل إلى ٣٠٪.

ومن البيانات المتاحة عن حركة التجارة البينية ومنتجاتها للدول الإسلامية مع بعضها البعض يتبين أن ٨٠ ٪ من قيمة الواردات من الأسماك للدول الإسلامية و٩٧ ٪ من قيمة صادراتها تمت مع دول غير إسلامية. ومن هذه الأرقام يمكن استنتاج أن التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية غائب بنسبة كبيرة.

الأسماك خارج الجات... ولكن؟

لم تدرج اتفاقية الجات الأسماك ومنتجاتها ضمن الاتفاقية الخاصة بالزراعة. إلا أن المؤشرات تدل على أن هذه الاتفاقية سوف يكون لها تأثيرها على تجارة الأسماك في إطار المبادئ الأساسية. ومن ثم لن تكون تجارة الأسماك بمعزل عن حركة التجارة العالمية. ومن المتوقع أن تكون هناك مجموعة من المتغيرات الإيجابية وأخرى السلبية على تجارة الأسماك في ظل بقائها خارج اتفاقية الجات.ومن الآثار الإيجابية إمكانية تقديم الدعم الموجه لمنتجي ومصدري الأسماك دون قيود، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى زيادة الإنتاج خاصة في ظل الإمكانات الهائلة التي يتمتع بها العالم الإسلامي من شواطئ شاسعة. أما عن الآثار السلبية فإن بقاء الأسماك وتجارتها خارج اتفاقية الجات يتيح للبلدان المتقدمة إمكانية فرض القيود غير الجمركية عليها. ومن الآثار السلبية غير المباشرة تطبيق بنود اتفاقية حقوق الملكية الفكرية التي من الممكن أن تكون قيداً على استخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية الإنتاج مما يؤثر على الكميات المنتجة، هذا بالإضافة إلى الجوانب الأخرى المرتبطة بالحقوق الاجتماعية للعمال ومواصفات الجودة والجوانب الصحية.

الإفساد في البحر: حث الله عز وجل المسلمين على ابتغاء الرزق من البر والبحر، وقد منّ الله عز وجل على المسلمين بوقوع أغلب بلدانهم على شواطئ بحار كبيرة بمسافات متسعة، ومع ذلك نجد أن إنتاج المسلمين في مجال الصيد من البحار والأنهار لا يكفيهم، رغم أن الصيد من أقدم المهن والأنشطة الإنتاجية التي عرفها الإنسان في مراحله الأولى، ويمكن أن يمارسه كل إنسان، وأدوات الصيد للاستهلاك الذاتي ميسرة، كما أن إنتاجه على المستوى التجاري تقدمت وسائله وأساليبه وتوافرت معداته وطرق حفظ الأسماك. ومن المؤسف أن يحاول البعض تدمير الثروة السمكية بدلاً من المحافظة عليها وتنميتها، وذلك باتباع أساليب جائرة في عملية الاصطياد بنشر السموم في مجاري الأنهار واستخدام المفرقعات، كما أنه في مجال الاستزراع السمكي تتم تغذية الأسماك بمخلفات تسبب أمراضاً عدة، وهذه كلها ممارسات تمثل فساداً نهى الله سبحانه وتعالى عنه.

مطلوب مؤسسة.. وقيام مشروعات مشتركة

توجد مجموعة من العناصر اللازمة لقيام أي نوع من التعاون فيما بين الدول العربية والإسلامية سواء كان النشاط تجارياً أو زراعياً أو صناعياً، منها:

الإنفاق على البحث العلمي.
توفير قاعدة بيانات سليمة.
تكثيف الاستثمارات البينية.

وهذه العناصر كانت لب مجموعة التوصيات التي توصلت إليها الندوة في مجال الثروة السمكية، ونشير إلى أهمها فيما يلي:

- إنشاء آلية أو مؤسسة على مستوى العالم العربي والإسلامي لدعم البحث العلمي في مجال تطوير الثروة السمكية مادياً وتقديم المنح المالية للباحثين.
- تشجيع قيام مشروعات مشتركة في مجال مشروعات الإنتاج ومستلزماته خاصة في مجال الأعلاف التي تشكل ٦٠٪ من تكاليف إنتاج الأسماك، وكذا توفير خدمات الموانئ والمراسي.
- تكثيف الاستثمارات العربية الإسلامية في تحديث أسطول الصيد في المناطق البحرية وأعالي البحار وتزويدها بمصانع لإنتاج الثلج ومصانع تجهيز وإعداد الأسماك وحفظها.
- إنشاء قاعدة بيانات عن كل قطاعات الصيد والتصنيع والتسويق في الدول الإسلامية، حيث إن هذا الأمر يعمل على رفع كفاءة استخدام وتوجيه الموارد الاقتصادية السمكية، بالإضافة إلى العمل على عقد اتفاقيات في مجال صيد الأسماك فيما بين تلك الدول.
- أن يتم تبادل الأسماك ومنتجاتها في إطار تبادل سلعي يضم سلعاً زراعية وصناعية، مما يساعد على تخفيض تكلفة النقل، وهذا الاقتراح أثير مع بعض رجال الأعمال العاملين في مجال التجارة الخارجية في كل من موريتانيا وجيبوتي.■

«سونول» الصهيونية تمد الجيش الأمريكي في العراق بالوقود



قالت مصادر صهيونية إن شركة سونول الإسرائيلية، وهي وحدة تابعة لشركة جرانيت هاكارميل، ستمد قوات الاحتلال الأمريكي في العراق بالوقود عبر الأردن.

وستتعاون سونول، وهي شركة لمنتجات النفط المكررة في هذا الأمر مع شركة دولية فازت بعقد لتوريد الوقود للجيش الأمريكي في العراق. وتقدر قيمة الصفقة بنحو ٧٠ مليون دولار.

وسونول واحدة من أكبر ثلاث شركات لتسويق منتجات النفط في الكيان الصهيوني ولها شبكة تضم ٢٠٥ محطات خدمة.

يأتي ذلك في وقت أعلنت فيه وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» أنها فتحت تحقيقاً جنائياً بشأن شركة هاليبرتون للخدمات النفطية بسبب اتهامات بالمبالغة في أسعار الوقود الذي وردته للجيش الأمريكي بالعراق.

ويتركز التحقيق على وحدة (كيلوغ أند براون أند روت) التابعة لهاليبرتون التي كان يترأسها ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي وصاحبة أكبر العقود مع القوات الأمريكية بالعراق.

وقد فازت هاليبرتون التي تتخذ من هيوستن مقراً لها - بعقود في قطاعات مختلفة بالعراق تزيد قيمتها الإجمالية عن ٨ مليارات دولار.■

الفن الملتزم.. من يشارك في صناعته؟



إعداد:
مبارك عبدالله

علاء سعد حسن

يرفض الملتزمون الفن الهابط وصور الإسفاف التي تقدم من خلاله، ويطالب كثير من جمهور الملتزمين بتنقية ما يقدم في وسائل الإعلام من صور مستفزة لمشاعر المسلمين من المجون أو الخلاعة أو الانحلال الديني والخلقي، مع المناداة الدائمة بالبديل الملتزم أو ما يعرف بالفن الإسلامي الراقي، وبين شجب ما هو هابط والمناداة بما هو جيد ملتزم تثور عدة أسئلة مهمة للمشاركة الفاعلة والحقيقية في صناعة الفن الملتزم بدلاً من الاكتفاء بمجرد الرفض أو المناشدة بعيداً عن اتخاذ الخطوات الفاعلة التي تسهم في صنع هذا النوع من الفن وتجعله حقيقة واقعة، ومن أهم هذه الأسئلة:

هل نحن في حاجة إلى الفن؟

هذا السؤال هو أهم الأسئلة التي تطرح نفسها على الساحة الإسلامية عندما يثار موضوع الفن، ولاشك أنه قد يثير كثيراً من الجدل بين الملتزمين أنفسهم خصوصاً مع تباين الاتجاهات والمذاهب الفقهية والرؤى الفكرية تجاه قضية الفن، ولحسم هذا الخلاف والجدل، يمكننا أن نقول إننا نحتاج إلى كل ما احتاج إليه مجتمع رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، ولقد عرف الإسلام الفنون لاسيما فنون اللغة وشجع عليها مثل الشعر والنثر والخطابة والإنشاد والإرجاز الذي أجازه النبي ﷺ خلال الحرب والسفر كما ورد أمره بذلك لعائشة رضي الله عنها في الأعراس(١)، وهي الفنون التي كافأت متطلبات عصر النبوة، وعلينا أن ندرك أن أنواع الفنون الموجودة اليوم ما هي إلا تطور طبيعي لتلك الفنون التي سادت في المجتمع الإسلامي الأول، وكثير من الفنون الحالية ظهر إلى الوجود نتيجة تطور التقنية في إنتاج وسائل الاتصال والعرض مثل الإذاعة والسينما والتلفاز ثم الفضائيات وما إلى ذلك..

هذا التطور الطبيعي للفنون يجعلنا لا نتوقف طويلاً أمام نوع الفن بقدر ما يجب أن نتوقف أمام مضمونه أو رسالته والشكل الذي يُؤدى به، فلقد بدأ الفن شعراً وإرجازاً وإنشاداً، وتطورت هذه الألوان فيما بعد إلى القصة والرواية، مع تطور حروف الطباعة في عصر النهضة الأوروبية، ولم ينكر المسلمون هذا اللون الجديد من الفنون ودخلوا حلبة الإبداع فيه، ثم تحولت الرواية والقصة إلى دراما تمثيلية، وهنا فإن من واجب الملتزمين أن يواكبوا ويكافئوا وسائل ومتطلبات العصر مع الحفاظ على روح الشرع الحنيف وضوابطه.

حاجتنا للفن تنبع من وظائف الفن ذاته: وللفن



وظائف يؤديها داخل المجتمع المسلم، ووظائف يؤديها خارجه، ومن الوظائف التي يؤديها داخل المجتمع:

أ - وظيفة ترويحية في الأعراس والأعياد والمناسبات المختلفة، وهو ما تقدم حث النبي ﷺ عليه، وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: روحوا القلوب فإنها إذا أكرهت عميت(٢).

ب - وظيفة تثقيفية يجب أن يؤديها الفن في المجتمع فينقل إليه النافع من الثقافات والمعارف.

جـ - وظيفة تربوية، حيث إن المناخ الفني المحيط بالإنسان لاسيما النشء والشباب يشكل بيئة تربوية تؤثر فيهم بشكل مباشر، وتؤثر كذلك في القيم التي يكتسبها الأفراد في المجتمع.

أما الوظيفة الخارجية للفن فتتمثل في أنه الوعاء الإبداعي الذي ننقل من خلاله ثقافتنا وتراثنا وقيمنا إلى الآخرين، ونعرفهم بنا عن طريقه.

المحاور الأساسية في العملية الفنية

يعتمد العمل الفني أياً كان نوعه على محاور أساسية يخرج من خلالها للنور، وأهمها:

- الفكرة أو المضمون أو الرسالة والهدف الذي يتم العمل من أجله.
- الشكل أو القالب أو الوسيلة التي يتم إخراج العمل الفني فيه.
- التسويق التجاري للعمل الفني بهدف الانتشار وتحقيق العائد المادي.

ونحن نعيش الآن في مرحلة الفن التجاري بحيث تسيطر عملية التسويق التجارية على المحاور الأخرى فيبدأ العمل الفني بالسؤال عن كيفية ترويجه وتسويقه أولاً ثم وضع الشكل أو القالب الذي يضمن هذا التسويق بغض النظر عن محتواه أو مضمونه.

كيف نصنع فناً ملتزماً؟

لابد لنا في المقام الأول أن نعترف بأن المجتمع بحاجة إلى الفن، ويعتبره مصدراً من مصادر الترويح عنه والمساهمة في تثقيفه وتربيته، وعلينا أن نعترف أن طبقة العلماء والدعاة ومن يحملون هموم الأمة، أولئك الذين تلهيهم التبعات والمسؤوليات عن بعض حظوظ أنفسهم، وأولئك الذين يترفعون عن المباحات لاضطلاعهم بما تنوء بحمله الجبال، هذه الطبقة لا تشمل المجتمع المسلم كله، وعلينا أن نعترف أن الفن الهابط والمسف يسيطر على منصة التوجيه والتأثير في الملايين من أبناء المجتمعات الإسلامية، وأن هذه الملايين تحتاج إلى الترويح والترفيه، وأن فضول الأوقات لديها يجب أن تستغل فيما لا يضر إن لم تستغل فيما ينفع، وأننا مطالبون أن نقدم لها فناً ملتزماً يرتقي بالذوق ويسمو بالمشاعر ويهذب الأحاسيس، وأن صناعة الفن تخضع لمحاور ومقاييس، ولقد شعرت الحركة الإسلامية في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الفائت بأهمية الفن الملتزم فقدم مسرح الإخوان المسلمين بمصر عشرات المسرحيات في ذلك الوقت، وقاد حركة المسرح الإسلامي الشيخ عبدالرحمن البنا أخو الإمام حسن البنا مؤسس الجماعة(٣)، لكن هذا الاهتمام المبكر لم يتم تطويره - بسبب العديد من الظروف الخارجية والداخلية - ليواكب الفنون المستحدثة في عصرنا الراهن.

واليوم ونحن نتساءل عن كيفية صناعة فن ملتزم، ندرك أنه ليس عندنا أزمة في الإبداع ولا في المواهب والطاقات الفنية كتابة وأداءً في مختلف الفنون التي تستطيع أن تنافس الموجود وتخرج الرديء منه من سوق الفن، وتقود حركة الفن وتحول مساره إلى الالتزام واحترام أخلاق المجتمع ومبادئه، لكن مشكلتنا الأساسية لصناعة فن ملتزم تكمن أولاً في إدراكنا لأهمية هذا النشاط وحاجتنا إليه، ثم اعتمادنا على آليات صناعة الفن الناجح تسويقياً، فلئن كنا نملك المضمون الجيد والشكل المناسب، تبقى عمليات التمويل والتسويق هي العقبة الأكبر، وللتغلب على هذه العقبة لابد من توافر مجموعة من العوامل:

١ - جمهور عريض من الملتزمين يتقبل هذا اللون ويحرص عليه ويشجعه ويعمل على شرائه وتسويقه والدعاية له، فالفن الملتزم - كغيره من أنواع الإنتاج الفني - يحتاج إلى تمويل ضخم، وتسويق جيد، فلو أعرض عنه جمهور الملتزمين والمتدينين ولم تتقبله باقي شرائح المجتمع، فمعنى ذلك أن الفن الملتزم سيحكم عليه بالإعدام في مهده.

٢ - محاربة النسخ والاعتداء على حقوق الملكية الإبداعية والفكرية، وهي العقبة الكؤود التي تواجه عملية إنتاج الفن الملتزم، وعلى جمهور الملتزمين أن يدرك أن هذه الأريحية التي كانت تحكم العلاقة قديماً بين المبدع والمتلقي باعتباره مبدعاً إسلامياً يبتغي بعمله مرضاة الله تعالى، وأنه لا ينتظر من إبداعه مقابلاً مادياً، وأن الفن الإسلامي - إن جاز التعبير - هو ملك للتيار الإسلامي عموماً، هذه النظرة يجب تعديلها اليوم وليس ذلك قدحاً في

إخلاص المبدعين الملتزمين ولا تجردهم، ولكن لما يكلفه هذا النوع من الإبداع من تكاليف مادية تعتمد أساساً على عملية البيع في استرجاع ما تم إنفاقه، وإلا عجزت قدرة المبدع المادية عن الاستمرار في الإنتاج، وإني لأعجب من بعض الملتزمين الذين يعتدون على حقوق الآخرين المادية، كيف يسمحون لأنفسهم أن يحصلوا على عمل جيد دون مقابل مادي؟.

٣ ـ الاستثمار الاقتصادي المؤسس في مجال الفن الملتزم، فعملية الإنتاج الفني تحتاج إلى تمويل ضخم يعجز عنه كثير من المبدعين والموهوبين، فيبقى حلماً في صدورهم أو أمنية في نفوسهم لا ترى النور، على أن عملية الاستثمار في مجال الفنون إذا ما توافرت لها عناصر النجاح والإبهار تدر عائداً مادياً كبيراً، وإلا ما تسابقت شركات الإنتاج المختلفة على صناعة الفنون وتسويقها لتحقيق العائد المادي الضخم ولو كان ذلك بفتح سوق نخاسة جديد على حساب قيم المجتمع وأخلاقه.

٤ ـ الدعم الإعلامي للفن الملتزم ورموزه ومنتجيه ومبدعيه عبر الصحافة والإذاعات والفضائيات. إن الفنان الملتزم يقدم إبداعه في ظروف غاية في الصعوبة لأنه يقدم لوناً غير مألوف في دنيا الفن، ويبدو إبداعه غريباً حين يلتزم بالقيود والضوابط، في زمن تستباح فيه كل الضوابط، وهو لذلك يتعرض لهجوم شديد من النقاد والصحفيين التقليديين، لذا فهو في حاجة ماسه لتلقى الدعم والتوجيه والنقد من التيار الملتزم الذي يوجه إبداعه إليه في المقام الأول، فعلى صحافتنا الإسلامية أن تخصص صفحات فنية لمتابعة هذا الإبداع والإنتاج ودعمه وتشجيعه.

٥ ـ قبول الاجتهادات والآراء الفقهية في سعة صدر لا تصادر حق الآخرين في الاجتهاد، بحيث يتاح لكل مدرسة فقهية أن تعبر عن نفسها بنوع أو لون من الفن الملتزم الخاص بها، بما يضمن لهذا الفن التنوع والتعدد في الأشكال والقوالب مع الحفاظ على روح المضمون الهادف الملتزم، واحترام القواعد الفقهية المعتبرة التي تقرر بوضوح أن الاجتهاد لا يرد الاجتهاد، وأن المسائل الخلافية بين العلماء لا يجب النهي فيها عن منكر قد يراه الآخرون معروفاً، ولا الأمر فيها بمعروف يراه غيرهم غير ذلك.■

الهوامش

(١) راجع تفصيل ذلك كله في كتاب «الإسلام والفن» للدكتور القرضاوي.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي.

(٣) عن تقرير بعنوان (مسرح الإخوان المسلمين البداية رومانسية) للباحث أحمد عز من موقع إسلام أون لاين، والجدير بالذكر أن الشيخ عبدالرحمن البنا الذي حاول قبل وفاته إكمال «الفتح الرباني في شرح مسند الإمام أحمد الشيباني» الذي بدأه والده، وهو العضو البارز في دعوة الإخوان المسلمين والمرشح فيما بعد لخلافة أخيه «حسن البنا» في قيادة الإخوان المسلمين، هو الذي قاد حركة مسرح الإخوان.

واحة الشعر

١٤٢٥ هـ

شعر: أيمن بن عبدالقادر كمال

عامٌ جديدٌ قد أطلَّ وأقبلا ... أدعو الإله بأن يكون الأجملا

أبصرتُه نشوانَ، فوق جبينه ... فرحُ الطفولة مشرقاً متهللا

مترنِّماً بالأغنيات، وصوتُه ... بَوْحُ النسائم هائماتٍ بالعلا

ساءلتُه والحزن يعصرني، وقد ... نطقت عيوني حيرةً وتساؤلا:

أتُراك قد أبصرتَ حُزنيَ ناقصاً ... فأتيتَ حزناً للقلوب مُكمِّلا؟

أبِدَفْتَيْكَ حملتَ فصلاً للأسى ... يُبكي الفؤاد فلا يطيق تحملا؟

أعَلى لسانك أغنياتٌ لحنُها ... لحنُ الجراح تاوُّهاً وتَمَلْمُلا ؟

أم جئتَ تسقي القلب كأس مسرّةٍ ... من بعد أن لَبِسَ النواح فأسبلا؟

أتُراك تعلم ما أعاني؟ إنني ... أجد السعادة كذبةً وتخيُّلا

***

وتركتُه، وبَعُدْتُ عنه، وخِلْتُه ... قد فَرَّ من حرجٍ. ولكن أقبلا

نادى بأعلى الصوت: جئتُ مبشراً ... ولسورة الأنفال جئت مُرتِّلا

إني جلبت النصر بعد مذلّةٍ ... وبَنَيْتُ للفرْح المُغَيَّبِ منزلا

بِيضُ البشائر في يديَّ، كحاملٍ ... في عتمة الصحراء ليلاً مِشعلا

وبِراحتيَّ توهُّجٌ، وبِخافقي ... غُصْنُ المسرّة بالندى قد أُثْقِلا

صفحاتُ مجدٍ قد حملتُ ورجعة ... للدين، ترقب موعداً مُتَأمِّلا

بالدين يرجع ما أُضيعَ، وليس بالـ ... ندم المرير يعود ما قد أُهمِلا

***

في زحمة الآلام جئتُ مُهنِّئاً ... للمسلمين مُعانقاً ومُقبِّلا

وتجُول في خَلَدي أحاسيس الرضا ... عنهمْ، وقد جعلوا العقيدة أولا

تركوا المعاصيَ والذنوبَ وأقبلوا ... للدين، يرجو سعيُهم أن يُقبَلا

لا يرتضون سوى النجوم مواطئاً ... وجِوارَ شمس العالمين المَعْقِلا

لكنَّ خوفي أن يصير كتابُهم ... سرُّ النجاة . مُهَمَّشاً ومُعطَّلا

ويظلَّ نبراسُ الحياة بقلبهم ... رغم الظلام، مُقيَّداً ومُكبَّلا

ها قد أتيتُ وفي فؤادي لهفةٌ ... للمَكرُمات مُكبِّرا و مُهَلِّلا

يا أيها الراجون عزاً أبشروا ... عام البطولةِ قد أطلَّ وأقبلا

قصة قصيرة:

صندوق أمّ حافظ!.

أخيراً هدأت نفسي. ارتاح فؤادي. سكنت مكنوناتي.
أخيراً أرضيتُ كبريائي. وحافظتُ على الخيط الرفيع. الخيط الذي يربط بين إرضاء كبرياء النفس، والبوح بالمكنونات دون تحفظ.
بلا موعد.. سمعته. كان يتحدث إلى جمع من الزملاء. يتحدث عن قضية طالما شغلتني. أقضت مضجعي. أرقتني ليالي طوالاً. أثرت في نفسيتي. تسربت نتائجها إلى عقلي الباطن. فصارت جزءاً من تركيبتي: أهمية وجود الرفيق الثقة. وجود من يسمعك. من يفهمك. من يحترم رأيك. من تحكي له بلا قيود أو تكلف. من يحفظ سرك. ويصون عهدك.

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

هزتني كلماته. أسرني حديثه العذب. جذبني أسلوبه. بهرني ترتيب أفكاره. أعجبتني كثيراً تلك القصص والأمثال التي ساقها لتعضد موضوعه.

وجدت بُغيتي. وجدت من أثق به. من يمحو قيود التكلف. يكسر حواجز التحفظ. يقفز فوق أسوار شخصيتي. يزيل أسياجاً شيدها حولي مجتمعي المحافظ. واستهوتني اللعبة فارتفعت بها عالياً. وجدت من يقتحم قلعتي الحصينة. فيغزو عالمي الغامض. ويتسلل إلى خبايا النفس.

أخيراً قابلتهُ. وبدأت معرفتي بصديقي العزيز. ورفيقي الودود. أبي حافظ.

ارتاحت نفسي لنظراته. بريق عينيه يقول إنه صادق.

سألت عنه. أجاب محدثي الفاضل. إنه أبو حافظ. ذلك الرجل الطيب القلب. زميلنا في العمل. جاري في المنزل. فعله يسبق قوله. داخله ليس بأقل من ظاهره. إنه الرجل الموسوعي. القلب الذي يسع الكل. ما من مشكلة إلا وكان له السبق في حلها. أو على الأقل المساهمة في حلها. قريب من الجميع. الكل يتفق على أنه أهل للثقة. المهموم يجد له في حديثه فرجاً. السعيد يجد في مجاملاته مشاركة. المعسر يجد عنده حلاً. الموسر يجد له في تعاملاته نفعاً. المثقف يجد لأفكاره في مناقشاته تلاقحاً. الرؤساء يجدون معه توقيراً. الزملاء يستشعرون من تعامله وداً. والمرؤوسون يستشعرون منه رحمةً.

ولكن يا صاحبي لا يشوب حياته إلا بعض الهنات. منها تلك المرأة المتطفلة. أم حافظ. نعم إنها مثال للزوجة الطيبة. ولكن لا تنام حتى تتمم على يوميات أبي حافظ. ويقال إن لديها صندوقاً. وإن شئت قلت أرشيفاً، يضم الكثير من الملفات المنوعة. بها كل الذكريات والمذكرات. وإن شئت قلت كل الأنباء والأخبار. أنباء القريب. وأخبار البعيد. وغالباً فإنها - وبدافع من حب الثناء أكثر من أي دافع آخر - تطلع صويحباتها على محتويات هذا الصندوق العجيب.

***

هوايةٌ غريبةٌ حقاً!. ولكنهن النساء. وثرثرة النساء.

كل هذا يا شيخنا لا ينقص من فضلها الكثير. والله أعلم أن أبا حافظ يجيد فن التعامل معها. كما يجيده مع الناس.

ولكن على رسلك يا شيخ سالم. مالنا ولبيته. الرجل زميل به صفات طيبة. وجار ذو خلق حميد. وكما يقولون: (الحلو لا يكتمل). ويكفينا منه شخصه.

والثوب الأبيض من السهل أن ترى فيه صغير البقع. ولنتعامل مع الناس على أساس قانون النسبية.

فيكفي أن مميزاته تفوق عيوبه. والفن هو أن تستفيد من المميزات. وتتجنب العيوب، والكمال لله وحده.

هنا سكت محدثي المنصف. وزميلي الفاضل.

ثم سرحت بعيداً. بعيداً.

إيه يا سالم. أيها الغريب. القادم من الأعماق.

سنوات طوال قضيتها في البلدة. قبل أن تأتي إلى المدينة للعمل. سنوات طوال محملة بالأسرار. مثقلة بالهموم. كثيرة هي مكنوناتك. طبقات فوق طبقات. تجمعات داخلية. وتراكمات نفسية. غنية بالقصص. والمغامرات والأسرار. تشبهها دوماً بقاع المحيط. لم تجد الفرصة بعد لمن يستكشف غموضها. أو لم تجد بعد ذلك الغواص الماهر. ذلك الهمام الذي تستهويه المغامرة. مغامرة دخول عالم الشيخ سالم. ذلك الطيب. الغامض. القادم من هوة سحيقة. من أعماق البلاد.

ترى هل آن أوان الحصاد؟. حصاد السنين!.

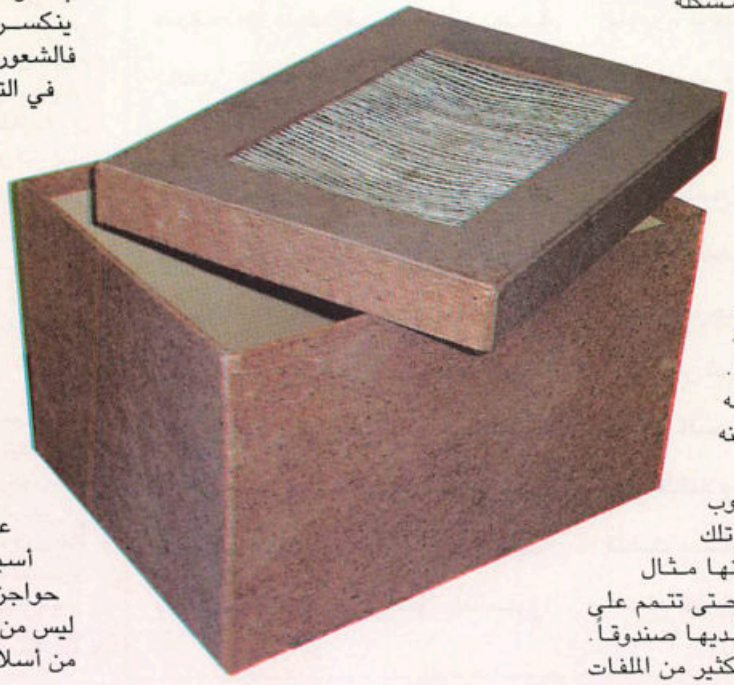
إيه أيها المحيط!. ترى هل هذا هو الغواص؟.

إيه يا سالم. سنوات طوال. تلك التي قضيتها في البلدة. بين ذويك. سنوات غلفتها وصقلتها عوامل كثيرة.

منها البيئة المحافظة. التي تقيد ساكنيها بالأعراف والتقاليد. سوار ليس من السهل أن ينكسر. ولمَ ينكسر؟!. وما الداعي لذلك؟!. فالشعور بالانتماء يعطي الفرد دوماً رغبة عارمة في التقيد بما ينتمي إليه والمحافظة عليه. بل والقتال دونه!.

ومنها توصيات الوالدين: إياك يا سالم أن تكثر من الثرثرة، فهي بداية لسلسلة من العيوب. لا تظهر أي ضعف يوماً ما. حذار مما يقلل من صفات وسمات الرجولة. أنت رجل العائلة المنشود ومستقبلها. أنت الحاضر والمستقبل. تقاليد العائلة يا سالم. أسرار البيوت يا سالم. يا ولدي إذا جاوز السر اثنين فشا. يا فتانا إذا حفظت الكلمة ملكتها. وإذا قلتها ملكتك!. يا بني إذا عجزت عن حفظ سرك فغيرك أعجز!.

أسياج من النصائح. أسوار من التعاليم. حواجز صلبة في بنيتها. شاهقة في ارتفاعها. ليس من السهل القفز عليها. ممنوع الاقتراب من أسلاكها الشائكة!.



ومنها أيضاً عوامل شخصية. صفات فطرية. وتلاقحات مكتسبة. تتفاعل وتتعاضد. فتلبس صاحبها ثوباً من الذاتية. وتبني سياجاً من الهيبة. قلعة ذاتية حصينة. تستهوي صاحبها بحب المحافظة عليها. بل وبتنميتها. ولو بالتصنع!!!.

***

هكذا تربيت. وعلى هذا نشأت. ومن شب على شيء شاب عليه.

لقد شاء القدر أن تكون تلك النشأة مقدمة لما بعدها.

ولقد جاء يوم ما بعدها ذاك.

عندما عدت يوماً لأجد أبي العزيز مهموماً على غير العادة. وإن كانت مكانته كأحد أعمدة مجتمعنا المحافظ تضع حوله هالات من الجدية والهيبة. اقتربت منه أو بالأحرى اقترب مني فترك لي مساحة من الشجاعة لأسأله. عما أهمه وشغل باله. وكأنما كان في انتظار مبادرتي الشجاعة. غمز لي بأن ألحق به في غرفته. وبدأ الرجل المهيب حديثه: يا ولدي أنت اليوم رجل. وكبيري. ووريث مالي وعاداتي. وأنت الآن الوحيد الذي يجب أن أحكي له عن سري دون تحفظ. ثم نظر إلي نظرة عميقة. ارتجف فؤادي من حدتها. وبدأ في سرد مكنوناته الدفينة. وأنا أستمع في دهشة. لساني تعقده الحقائق. عيناي تتسعان. فمي لا يجد سبيلاً للتعبير سوى الزيادة في فتحه. أنفاسي تتلاحق. دقات قلبي أكاد أسمعها. تدق كصيحات الخطر!.

وانتهى اللقاء. وليس في وسعي سوى أن أكون محل تلك الثقة العظيمة. وازدادت ثقتي بنفسي. واستهوتني تلك المكانة التي أرضت غروري. وصنع بي التصنع ما صنع. حتى إنني كنت أتحاشى النظر إلى وجه أبي. حتى لا أتهمه في نفسي بالضعف عن حمل سره الكبير الذي أثرني به دون الناس جميعاً. وحاشا للرجل أن يتهم بهذا. فأنا معه في رأيه بوجوب المشاركة في الأحمال. ولكنها التربية والنشأة الخاصة التي نشأت عليها.

لدرجة أنني عندما علمت بخبر تعييني في تلك المدينة البعيدة. سعدت جداً. وذلك حتى أقوى على خوض التجربة. تجربة الاعتماد على النفس والقدرة على تحمل ما بي من أثقال وتعاليم. وأمانات عائلية. وأوراق وإن شئت قلت وثائق مستقبل أسرتنا!.

حملت أثقالي وأوراقي. ورحلت وفي نيتي أن أجني فوائد السفر السبع!. وتسلمت عملي. وبدأت رحلتي العملية.

ثم كان لقائي مع أبي حافظ.

وبدأت معرفتي بالرجل. اقترب مني. واقتربت منه. لم تمض مدة حتى توثقت العلاقة جيداً. أحسست معه بروح الزمالة الطيبة والصداقة الوطيدة. وبدأت حواجزي تنهار أمام ثقتي به الواحد تلو الآخر. هون علي كثيراً من رهبة المدينة. وزحام الحياة. وخفف عني كثيراً من الأحمال والأثقال.

وكنت كلما اقتربت. كان بحكمته، يعالج توجسي، من توغله في داخلي. وكأنه كان يقرأ أفكاري. كان يؤكد أن من سمات الرجولة، أن يحافظ الرجل على سر صديقه ويحترم ثقته فيه. وكنت سعيداً بهذا الرفيق الودود. الوحيد الذي اقتحم أسوار قلعتي.

ولم يشعرني يوماً أن أتحفظ في بثه ما بي من هموم وأحمال وأسرار.

ذات يوم حادثته. لقد خفت على أوراقي. ففضلت أن يحملها معه. حتى لا تتناثر أو تقع في يد العامل الذي ينظف غرفتي في (البنسيون) الذي أقطن به. ويشاركني بعض الزملاء في باقي غرف الشقة. خاصة وأن هذا (البنسيون) يعتبر الموئل لكل النازلين من بلدتنا وباقي القرى والنجوع.

***

دارت الأيام. وكنا لا نكاد نفترق.

وذات يوم فوجئت بعدم وجود أبي حافظ في مكتبه. قلقت جداً. تلك أول مرة لا يأتي في موعده. اتصلت بالبيت منزعجاً. أخبرتني أم حافظ بأنه نزل في موعده. ازداد قلقي. فكرت أن أنزل الشارع بحثاً عنه. وقلقاً عليه. على رفيقي في هذه البلدة الكبيرة. على صديقي. على كاتم أسراري. كانت دقات قلبي تتسارع مع كل لحظة تمر. مع كل رنة هاتف. مع كل باب يفتح. وبعد مدة دخل علينا أحد الزملاء وهو يسرع إلى مكتب المدير. ترى ماذا حدث؟!. قال لنا في لهفة. لقد تعرض أبو حافظ لحادث مروري رهيب. وهو الآن بالمستشفى وحالته سيئة. في غرفة العناية المركزة.

سابقت الرياح دون إذن. حاولت إقناع الطبيب الذي منع الزيارة بأنني فقط أريد أن ألقي نظرة عليه. لن أكلمه. لن أحادثه. لن أزعجه. نظرة فقط تطمئنني عليه. لعله ينظر إلي مجرد نظرة تطمئنني على كل شيء. عليه. على أوراقي. ولكنه رفض!.

لحظات مرت علي وكأنها ساعات طويلة. أول مرة أشعر بالخوف في تلك المدينة. أول مرة أشعر بالضعف. أول مرة أشعر وكأنني مقيد من يدي. مكبل العنق. مغلول. مخنوق. قلق. أول مرة أشعر وكأنني مملوك.

أفقت على صرخة رهيبة. فإذا بي أمام بعض النسوة. إحداهن تبدو منهارة. تصرخ زوجها. تصرخ أبا حافظ.

مادت بي الأرض. جلست على أقرب أريكة. وكأنني أسقط في هوة ما لها قرار. كل الدنيا صغرت أمامي. بدأ الخوف يتعاظم ويتعاظم. وكأنه وحش. وتعاظم معه ضعفي. فانكمشت أكثر. وانهرت باكياً. لأجد بجواري زملائي في العمل يأتون الواحد تلو الآخر. واقترب مني ذلك الزميل الذي حمل لنا الخبر صباحاً. وكان في صحبته بعض جيران أبي حافظ. وكانت دهشتي أن من بينهم أحد أبناء بلدتنا!. ومعه زوجته ترافق أم حافظ!.

قال لي زميلي وهو يربت على كتفي مهدئاً: لمَ أسرعت أيها الرجل؟!. لقد ترك أبو حافظ - رحمه الله - رسالة أملاها علي وهو في نزعه الأخير. يسلم عليك. ويطمئنك بأن الأمانة في... مكان أمين. لا تقلق عليها. إنها في... صندوق أم حافظ! ■

العدد (٣٩) من مجلة الزهور

قواعد الحوار الزوجي

المناقشة والحوار بين الزوجين أهم الدعامات التي تقوم عليها السعادة الزوجية، فكل الأزواج يعرفون كيف يتشاجرون، ويتجادلون، ولكن القليل منهم يعرف كيف يتحاور.

وفى العدد الجديد رقم (٣٩) من مجلة (الزهور) يضع الدكتور رشاد عبداللطيف قواعد للمناقشة الهادفة والمثمرة بين الزوجين.

أما ملف العدد فعن «الإنترنت في الميزان» بهدف وضع الإنترنت في ميزان التقييم الموضوعي، داعين لموقف وسط من شبكة المعلومات بين الانبهار والرفض.

أما «زهرتنا» فقد عانت الغربة، وفراق الأهل والأحباب، وتركت فلسطين مع زوجها ليواصلا معاً مشوار الجهاد من أجل القضية المقدسة، الأستاذة نادية العشب زوجة المجاهد موسى أبو مرزوق.

الخطة الشهرية لإصلاح نفوسنا وتربيتها، وشعار هذا العدد (النية).

بالإضافة إلى الأبواب الثابتة: لقمة هنية، نبع البركة، الإنسان إرادة...إلخ.■

مركز الإعلام العربي
ص. ب : ٩٣ - الهرم - الجيزة - مصر
ت:٣٨٤٤٤٢٢/٣٨٣٣٣٦١/٢٠٢ -
ت، ف: ٣٨٥١٧٥١/٢٠٢
E-Mail: media-c@ie-eg.com

خطة إيمانية شاملة.. تقوي صلتك بالله وتفتح لك أبواب الجنة

إعداد: عبدالحميد البلالي



بمناسبة العام الهجري الجديد، لابد لنا من وقفة مع أنفسنا نحاسبها، على ما قدمت ونعدها لما هو آت: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (البقرة: ٢٦٨)، وكما قال الخليفة العادل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيؤوا للعرض الأكبر»، ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (١٨)﴾ (الحاقة).

وإليك أخي الفاضل هذا البرنامج الإيماني، وتلك الأعمال المنتقاة التي أسال الله العظيم أن تكون خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بها إلى يوم الدين، وهي مقسمة إلى أعمال اليوم والليلة، وأعمال الأسبوع، وأعمال الشهر، وأعمال السنة وأعمال العمر.

حسين سلامة

hussein_salama@hotmail.com

أولاً: أعمال اليوم والليلة

١ - أن تصلي من الليل، ولو ركعتين بصفة دائمة إن أمكن: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧)﴾ (السجدة).

٢- أن تستغفر الله وقت السحر بسيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، وأن تداوم على ذلك: ﴿الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار (١٧)﴾ (آل عمران).

٣ - أن تحافظ على تكبيرة الإحرام والصف الأول في صلاة الفجر في المسجد، ما وسعك ذلك. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه» (متفق عليه). وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» (رواه مسلم).

٤ - أن تكثر من تلاوة القرآن الكريم، وألا يقل وردك اليومي عن جزء، واجتهد أن تكون التلاوة بتدبر وخشوع. قال تعالى: ﴿أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (٤) إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا (٥)﴾ (المزمل).

٥ - أن تحافظ على صلاة الضحى، ولو ركعتين، وقد كان النبي ﷺ يصلي الضحى ثماني ركعات كل يوم، وأوصى أبا هريرة رضي الله عنه بركعتي الضحى، ونص الحديث في الصحيحين: «أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام».

٦ - أن تحافظ على الأدعية وأذكار الصباح والمساء، وتتذكر إخوانك في مشارق الأرض ومغاربها وقت الغروب وتدعو لهم. قال تعالى: ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن ءاناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى (١٣٠)﴾ (طه).

٧ - أن تحاسب نفسك يومياً، ولو بمقدار خمس دقائق قبل النوم، وتجدد العزم على التوبة: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٢٢٢)﴾ (البقرة).

٨ - أن تتفكر في خلق الله (الكون، البحر، السماء، الجبال، الأشجار...)، ولو بنظرة واحدة صادقة من القلب وتقول: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١)﴾ (آل عمران).

٩ - أن تحافظ على وضوئك طوال اليوم، وإذا فقدته سارع بتجديده مرة أخرى، فالوضوء سلاح المؤمن، كما قال الرسول ﷺ.

١٠ - أن تقرأ في تخصصك إن كنت من أهل الاختصاص، ولو بمقدار صفحة. قال تعالى: ﴿اقرأ وربك الأكرم (٣)﴾ (العلق).

١١- أن تمارس رياضة، ولو بمقدار عشر دقائق يومياً (مشي، سويدي، ضغط، جري في المكان....).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...» (رواه مسلم).

١٢- لا تسرف في السهر، بل نم مبكراً، واستيقظ مبكراً، فهذا من هدي المصطفى ﷺ.

١٣- أن تجدد النية وتخلص الوجهة لله تعالى، كل ليلة: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٥)﴾ (البينة).

١٤- أن تحتك بالمتميزين خلقياً وعملياً، كلما أتيحت لك الفرصة وتحذو حذوهم: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين (٩٠)﴾ (الأنعام).

١٥- أن تحدد أولوياتك بوضوح، ولا تنشغل بالمفضول عن الفاضل، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يقبل الله عمل الليل بالنهار ولا عمل النهار بالليل، ولا يقبل الله النافلة حتى تؤدى الفريضة».

١٦- أن تكتب لنفسك خمسة أهداف واضحة ومحددة وقابلة للتنفيذ، وأن تبدأ بتنفيذها فوراً، ولا تسوف. قال تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة (١١)﴾؟ (البلد).

١٧ - أن تكون متفائلاً وعندك أمل في تغيير نفسك إلى الأفضل، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران).

١٨ - أن تتصف بالصبر والمصابر والمجاهدة واحتساب الأجر وتعب النفس عند الله وأن تعيد تجديد نشاطك عند كل مناسبة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران).

١٩ - أن تجلس مع أولادك وأهلك ولو بمقدار نصف ساعة على قصة قصيرة أو خاطرة أو طرفة أو خلق أو أدب أو آية من القرآن أو حديث شريف، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم:٦).

٢٠ - أن تحافظ على أداء الصلوات الخمس في جماعة أولى في المسجد ما أمكن ولا تصلي فرضاً في البيت إلا لضرورة.

قال تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣)﴾ (النساء).

٢١ - أن تلتزم بأداء حقوق الغير ولا تقصر فيها، وخاصة حقوق الوالدين، حقوق الزوجة، حقوق الأولاد، حقوق الجيران، حقوق الأرحام والأقارب، حقوق الإخوان، حقوق الأصحاب، قال الشاعر:

وابدأ بأهلك إن دعوت فإنهم
أولى الورى بالنصح منك وأقمن
والله يأمر بالعشيرة أولاً
والأمر من بعد العشيرة هين

٢٢ - أن تكثر من صيام التطوع وخاصة الأيام القمرية والإثنين والخميس والمناسبات الدينية وشهر الله المحرم، وشهري رجب وشعبان، والتسع الأوائل من ذي الحجة.. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة سبحانه وتعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» (جزء من حديث رواه البخاري).

٢٣ - أن تحافظ على غض البصر وكف الأذى وعدم الغيبة وحفظ اللسان ما أمكنك ذلك، وأن تتحرى الحلال في المأكل والمشرب.

قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء).

٢٤ ـ أن تداوم على الذكر في جميع الأحوال والأوقات، في الركوب والترحال والذهاب والعودة وما وسعك ذلك.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ (آل عمران).

٢٥ ـ أن تكتب لنفسك قائمة أعمال يومية، وتسعى في تحقيق هذه الأعمال والذي لا يُنجز يرحل لليوم التالي:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الحشر).

٢٦ ـ لا تكثر من النوم ولا تزد في يومك على ست ساعات ويمكن تقسيمها إلى ساعة واحدة في القيلولة وخمس ساعات ليلاً، ولا ترهق نفسك في العمل البدني أكثر مما يجب حتى تشعر بلذة العبادة.

٢٧ ـ أن تكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات: الموت، وأن تعيش في هذه الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

وقد قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن عمر: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» (رواه البخاري).

٢٨ ـ إياك والشبع وكثرة تناول الطعام، واستجب لوصية الرسول ﷺ: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

٢٩ ـ أن تحقق في نفسك الصفات العشر للمسلم الملتزم وهي: قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادر على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهد لنفسه، حريص على وقته، منظم في شؤونه، نافع لغيره.

٣٠ ـ أن تتوافر في شخصيتك سمات الدعوة وهي: البساطة ـ التلاوة ـ الصلاة ـ الجندية ـ الخلق.

ثانياً: أعمال الأسبوع

١ ـ أن تصلي فجر الجمعة في المسجد، وتظل في ذكر وتلاوة القرآن في المسجد حتى بعد شروق الشمس بربع ساعة، ثم تصلي الضحى في المسجد، ثم تنصرف.

٢ ـ أن تحافظ على تلاوة سورة الكهف صبيحة يوم الجمعة.

٣ ـ أن تحضر مبكراً إلى صلاة الجمعة، وتلزم الصف الأول ما أمكن ذلك.

٤ ـ أن تحرص على حضور درس علم في الأسبوع ما أمكن.

٥ ـ أن تخرج صدقة ابتغاء وجه الله اسبوعياً وتواظب على ذلك.

٦ ـ أن تحرص على غسل الجمعة وقص الأظافر، والنظافة العامة، والتطيب ولبس أجمل الثياب وغسل الأسنان، والوضوء قبل خروجك إلى المسجد.

٧ ـ أن تحافظ على لقائك التربوي، ولا تتخلف عنه إلا لعذر قهري.

٨ ـ أن تختلي بنفسك ساعة كل أسبوع لتخطط أعمال الأسبوع القادم.

٩ ـ أن تعود مريضاً أو تزور أخاً لك في الله أو أكثر، وأن تحاول المواظبة على ذلك.

١٠ ـ أن تقوم بنزهة خلوية أو رحلة حقلية أو برية مع أهلك وأولادك ما أمكن ذلك.

١١ ـ أن تمارس رياضة ما بين ساعة إلى ساعتين أسبوعياً، مثل: كرة قدم ـ كرة طائرة ـ مشي ـ عدو ـ سباحة ـ رماية ـ ركوب خيل ـ دراجات...

١٢ ـ أن تجدد التوبة وتعزم أن يكون الأسبوع القادم أفضل من الأسبوع الحالي.

١٣ ـ أن تصل الأرحام مرة على الأقل أسبوعياً وتواظب على ذلك.

١٤ ـ أن تستعد للقاء الله وأن توقن أن قيام الساعة سيكون يوم جمعة.

١٥ ـ أن تكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ليلة الجمعة ويوم الجمعة.

١٦ ـ أن تحافظ على صيام يوم على الأقل في الأسبوع الإثنين أو الخميس.

١٧ ـ أن تجلس مع أهلك وأولادك بما لا يقل عن ساعة في الأسبوع بقراءة قدر من القرآن الكريم، مع حديث وقصة وبعض الخواطر والأخلاق والآداب التي تتحلى بها خلال الأسبوع.

١٨ ـ أن تكتب الاستفادة التي حصلت عليها هذا الأسبوع من درس علم أو قراءة كتاب أو معلومة جديدة في تخصصك أو نصيحة من غيرك وكذلك باقي أفراد أسرتك.

ثالثاً: أعمال الشهر

١ ـ أن تختم القرآن الكريم مرة ـ على الأقل ـ كل شهر وتواظب على ذلك ما أمكن.

٢ ـ أن تقرأ كتاباً كل شهر على الأقل، وتلخص ما قرأت.

٣ ـ محاولة كتابة مقالة وإرسالها إلى بعض الصحف أو المجلات.

٤ ـ زيارة المقابر والاتعاظ بالموتى.

٥ ـ القيام برحلة يوم كامل للترويح عن النفس والأهل والأولاد.

٦ ـ أن تخصص ميزانية شهرية لك ولأهل بيتك ولزوجك وأولادك وتقسمها حسب: الضروريات ـ الحاجيات ـ التحسينات «الكماليات».

٧ ـ أن تحفظ حزباً من القرآن الكريم كل شهر أي بمعدل ربع كل أسبوع ما أمكن ذلك.

رابعاً: أعمال السنة

١ ـ أن تحافظ على صيام شهر رمضان إيماناً واحتساباً وتجتهد في قيام الليل وكثرة الصدقات وإفطار الصائمين، وأن تعتبر هذا الشهر فرصة طيبة لحسن الصلة بالله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة).

٢ ـ أن تجتهد في عمل عمرة خلال العام وأفضلها عمرة رمضان، لأنها تعدل حجة مع رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٩٦).

٣ ـ أن تخرج زكاة مالك خلال العام وهي ٢,٥٪، بشرط أن يبلغ المال النصاب، وأن يحول عليه الحول.

٤ ـ أن تتحرر من الديون لأن الآجال بيد الله فلا تقابل ربك وأنت مدين لأحد من الناس، واعلم أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين، كما وضح المصطفى ﷺ.

٥ ـ أن تحاول إتقان إحدى اللغات بجانب لغة القرآن اللغة العربية، فقد أتقن زيد بن ثابت لغة السريانية في خمسة عشر يوماً بعد أن أمره النبي ﷺ «يا زيد تعلم السريانية».

خامساً: أعمال العمر

١ ـ أداء فريضة الحج مرة واحدة على الأقل، فقد قال النبي ﷺ: «أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج فحجوا»، فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله؟ وكررها ثلاثاً، فقال النبي ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم...» (رواه مسلم).

٢ ـ توفير مسكن مناسب ومصدر رزق طيب لأهلك ولأولادك من بعدك، فقد أوصى النبي ﷺ سعد ابن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ فقال: «لأن تدع ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» (متفق عليه).

٣ ـ أن تكون من حفظة كتاب الله تعالى، فإن لم تستطع فحفظ أبناءك، فإن لم تستطع فعلى الأقل واحداً من أبنائك، أو بناتك، يكون حافظاً لكتاب الله، حتى يكون شفيعاً لك عند الله عز وجل يوم القيامة وتلبس تاج الوقار، الياقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها.

٤ ـ أن تترك أثراً في هذه الحياة يشهد لك عند الله يوم القيامة، «تبني مسجداً أو تنشئ معهداً، أو تورث علماً، أو تزرع شجرة، أو تهدي رجلاً، أو تمهل معسراً، أو تكفل يتيماً أو أكثر، أو تستقطع من راتبك شهرياً لفلسطين بشكل دائم، أو تنشئ وقفاً لله، أو أي عمل يشهد لك عند الله يوم القيامة يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى».

٥ ـ رد المظالم إلى أهلها، وطلب الصفح من الخلق إن كانت هناك مظلمة ولا تكن مفلساً يوم القيامة تأتي بصلاة وصيام وحج وصدقة، ولكن مظالم العباد عندك كثيرة.

٦ ـ أن تكتب وصيتك الشرعية وتخبر بها زوجتك وأولادك وكن عادلاً مع أبنائك وأهلك، وألا توصي بأكثر من الثلث، كما أمرنا المصطفى ﷺ.

وحبذا أن تنوي أن تكون هذا العام الهجري الجديد أكثر جدية من الأعوام السابقة مع كتاب الله وسنة رسول ﷺ ومع الفرائض والنوافل، وحسن معاملة الخلق وتقوى الله وعلو الهمة والورع، والزهد في الدنيا والتجرد لله وحده، وأن تكون الدعوة في دمك وعروقك، وأن تورث هذا لأولادك وبناتك وألا تظلم أحداً من خلق الله قدر استطاعتك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ (الحج). ■

صلاة الفجر.. الثمار والأسباب (٢من٢)

كيف توفق لصلاة الفجر؟



د. حمدي شلبي (*)

Hamdy_shalby@yahoo.com

أخي الحبيب: هذه إرشادات لنيل الخير والبركات أوجزها لك في نقاط محددة:

١ ـ نم مبكراً واترك السمر:

لحديث أبي برزة رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ لا يبالي بعض تأخيرها ـ يقصد صلاة العشاء ـ ولا يحب النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها».

وقد استثنى من ذلك حالات، منها ما ذكره الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم فقال:

«سبب كراهة الحديث بعدها أن يؤدي إلى السهر، ويخاف من غلبة النوم عن قيام الليل، أو عن صلاة الصبح في وقتها الجائز، أو في وقتها المختار أو الأفضل، والمكروه من الحديث بعد صلاة العشاء هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة فيها.

أما ما كان فيه مصلحة وخير فلا كراهة فيه، كمدارسة العلم وحكايات الصالحين، ومحادثة الضيف والعروس للتأنيس، ومحادثة الرجل أهله وأولاده للملاطفة والحاجة، ومحادثة المسافرين بحفظ متاعهم أو أنفسهم، والحديث في الإصلاح بين الناس، والشفاعة إليهم في خير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإرشاد إلى مصلحة أو ما شابه ذلك فكل ذلك لا كراهة فيه» (١).

هل علمت الآن لماذا كان عمر بن الخطاب يضرب الناس بدرته بعد صلاة العشاء ويقول: «أسَمر أول الليل ونوم آخره»؟!.

٢ ـ الحرص على آداب النوم:

كالنوم على طهارة وأداء ركعتي الوضوء، والمحافظة على أذكار النوم، والاضطجاع على الشق الأيمن، ووضع الكف الأيمن تحت الوجه، وقراءة المعوذتين في الكفين ومسح ما استطاع من الجسد بهما، وغير ذلك من أذكار النوم.

٣ ـ ابذر الخير تحصد الخير:

فمن نام عقب أداء طاعة من صلة رحم، أو بر والدين، أو إحسان إلى جار، أو صدقة سر، أو ستر مسلم، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو إرشاد ضال، أو شفقة على يتيم، أو سعى في حاجة محتاج، كوفئ بأن يكون ممن يشهدون الفجر، لأن حسنة المؤمن تستوحش فتدعو أختها إلى جوارها، تأبى التفرد.

٤ ـ انزع الشر تسلم:

وذلك بحفظ الجوارح عما لا يحل لها، فيصرف النظر عن الحرام، وكذلك اللسان والسمع وسائر الأعضاء عما لا يحل لها.

فقد سئل الحسن البصري: لم لا نستطيع قيام الليل؟ فقال: «قيدتكم خطاياكم» (٢).

فمن نام على معصية ارتكبها من غيبة مسلم، أو خوض في باطل، أو نظرة إلى حرام، أو خذلان محتاج، أو خلف وعد، أو أكل حرام، أو خيانة أمانة، عوقب بالحرمان من شهود صلاة الفجر ، لأن من أساء في ليله عوقب في نهاره، ومن أساء في نهاره عوقب في ليله.

٥ ـ استعن بنوم القيلولة:

فقد كان أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه «يعتزل الصبيان لئلا يسمع أصواتهم فيقيل، فقيل له، فقال: إن نفسي مطيتي، وإن لم أرفق بها لم تبلغني» (٣).

وهي سنة النبي ﷺ ينفذها أبو ذر، كما علمه إياها المعلم القدوة ﷺ، فلا شك أن نوم القيلولة يريح الجسد من تعبه فيقوي الإنسان على الاستيقاظ على أذان الفجر إن لم يكن قبله.

٦ ـ إخوان الخير يساعدون:

فهؤلاء هم العدة والعتاد في مواجهة رسل النوم وبواعث الكسل بقيادة إبليس، أوصهم بأن يوقظوك وأن ينبهوك ويذكروك، واستعن على ذلك بشهود مجلسهم وحضور منتدياتهم، فمن عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم، فإن كان قلبك مريضاً شفي، وإن كان ميتاً حيي.

وتذكر: لما بعث الله أهل الكهف بعث كلبهم، ولما أحيا عزيراً أحيا حماره.

٧ ـ اعرف قدر الآخرة:

لو قيل لك: احضر إلى مكان كذا في تمام الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فإنه سوف يأتيك من يسلمك مبلغاً من المال .. ترى ماذا كنت فاعلاً؟ لا شك أنك لن تغفل لك عين ولن يطيب لك نوم، بل ستظل تتقلب على جمر الشوق وتتقلى في نار القلق، وتعد الساعات بل الدقائق والثواني كأنها الدهر قدامك، ولذهبت قبل الموعد بساعة تنتظر بلهفة حضور المال.

ويحك: مال زهيد وعارية مستردة أم الجنة؟ ثواب الدنيا أم الآخرة؟ لذة ساعة أم نعيم الأبد؟

لو عرفت قدر الآخرة حقاً لأفاق قلبك المخمور، ولو تذكرت ما علمه إياك مدرس الحساب وأنت صغير، لكان حالك غير حالك، علمك أن (البسط / مالا نهاية = صفر) فالدنيا مهما عظم قدرها وعلا شأنها هي البسط والآخرة هي المقام، وما الدنيا إلى الآخرة إلا صفر مهمل وسراب خادع ووهم كبير، فحصل ما استطعت في المقام ليطيب لك في الجنة المقام، ولا تطلب البسط كل البسط فإنه سبحانه وتعالى قال لك: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الإسراء).

٨ ـ انتقم من عدوك:

فإذا فاتك شهود الفجر فانتقم من شيطانك انتقاماً يؤلمه، فيحذرك ويخاف الاقتراب منك، بعد أن كان يعدك من قبل لتكون ذباب طمع وفراش نار، وخطة الانتقام تتمثل في صيام هذا اليوم الذي ضيع عليك صلاة الفجر فيه، أو قراءة جزء من القرآن زائداً علي وردك، أو أداء

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر ـ فرع دمياط

أي عبادة مما تجد فيها النفس مشقة وتعباً، وكلما عظمت المشقة زاد الشيطان فرقاً، فقابل كل ضربة منه بضربة، وكل غفلة بيقظة، وكل سقطة بنهضة، تنجُ من كيده وتسلم من أذاه، وإياك إياك والمداهنة فإنها دليل الذل وعلامة الجبن وبداية الهزيمة.

وهذه وصية لأمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح، يبث لك فيها الأمل، مهما طوقتك ذنوبك وحاصرتك آثامك، يقول رضي الله عنه: «ادرؤوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء، ثم عمل حسنة أدلت فوق سيئاته حتى تقهرهن»(٤).

كما هي وصية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي كان يؤثر النصيحة بالحال على النصيحة بالمقال، فكان «إذا فاتته صلاة جماعة صلى تطوعاً إلى الصلاة الآخرة، إرغاماً للشيطان وتأديباً له ونكاية فيه» (٥).

٩ ـ المح عاقبة الصبر:

من عرف حلاوة الأجر هانت عليه مرارة الصبر، والعاقل الفطن، له في كل ما يرى حوله عبرة، فهو يرى أنه ما ابيض وجه رغيف حتى أسود وجه خبازه، وما علت اللآلئ الأعناق إلا بمعاناة الغوص في الأعماق، من سهر الليالي بلغ المعالي، ومن استأنس بالرقاد استوحش يوم الرقاد، لا يحل لحم الغزال دون ذبحه، ولا يطيب إلا بأن يصلى النار، إضاءة الشمعة إفناء نفسها، وكلما طال سفر القافلة عظم ربحها، وإذا كانت السلعة غالية رامت هممٌ عالية.

صاح بهذا أستاذ الصبر الأول رسولنا الأمين ﷺ: «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة». فتذكر هذا تفق على صوت الديك، وإلا فقد سبقتك الديوك:

ولله در القائل:

قم بنا يا أخي لما نتمنى
واطرد النوم بالعزيمة عنا
قم فقد صاحت الديوك ونادت
لا تكون الديوك أطرب منا

وختاماً:

أقول لكل حبيب أحبه في الله قول القائل:

يا قومنا هذي الفوائد جمّة
فتخيّروا قبل الندامة وانتهوا
إن مَسّكُم ظمأ يقول نذيركم
لا ذنب لي قد قلت للقوم استقوا

الهوامش

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/١٥٧، ١٥٨)
(٢) لطائف المعارف ص ١٠٧ ـ ابن رجب الحنبلي ـ ط/ مؤسسة الأهرام.
(٣) الزهد ص (٣١٢) ـ ابن المبارك ط/ابن خلدون.
(٤) حلية الأولياء (١/١٥٢) أبو نعيم الأصفهاني ـ ط/ دار الكتب العلمية.
(٥) رواه أبو نعيم في الحلية وحاكم والعقيلي في الضعفاء.

.. إلا المجاهرين

عبدالله بن محمد القاضي



قبل تقنية الاتصالات والإلكترونيات من محطات تلفازية أرضية وقنوات فضائية وشبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، كانت المجتمعات الإسلامية تعيش في غفلة عما يدور في المجتمعات الخارجية، وكان لدى المجتمع الإسلامي حصانة قوية ضد «الفيروسات» التي تخترق حصن التربية الإسلامية في نفوس الأفراد والجماعات.

وكان الحياء هو شعار الحياة الإسلامية، وإكليل العفاف، والسمو الروحي فوق الهامات، وكان الانزلاق الأخلاقي غريباً وعليه رقيب وصاحبه منبوذاً، وقد مثل له بالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، وكان المنزلق في أخلاقه يعيش في دوامة من الحزن والندم والانطواء على الذات حسرة على نظرة المجتمع إليه بعين السخرية والازدراء والنقيصة، لأنه فعل فعلاً منكراً وشاذاً وغريباً.

ولكن بعد أن استيقظ الناس من غفلتهم على وقع البرامج المرئية التي هي دائماً «سلاح ذو حدين» تخلط بين الخير والشر، والحق والباطل، والمنكر والمعروف ـ وغالباً ما تكون المعروضات مسلسلات وأفلاماً هابطة ومواقف تمثيلية مشبوهة ـ اعتاد المرء ظهور الرجال والنساء في مشاهد فاضحة أو شبه فاضحة حتى استمرأ كثير من الناس تلك العادات والتصورات والمفاهيم الدخيلة على أنها هي القاعدة وما خالفها فهو الاستثناء، وأصبح كثير من الناس يخرج عن طور الاستحياء والخجل إلى ميدان الإشهار والإجهار، تحت أية مسميات وهمية وقشور شفافة، وأصبح المنزلقون يفرون من الانطواء على ذواتهم إلى الاختلاط بالمجتمع مباهين ومفاخرين وفرحين بما اقترفه أيديهم من مخالفات أخلاقية وسلوكية تتنافى مع أعراف المجتمع وتقاليده ومع الحشمة والعفاف والمفهوم الإسلامي، وكأن تلك الأفعال في نظر هؤلاء المنزلقين معيار الرجولة، فلا يبالون بما يقال عنهم في رائعة النهار، طالما رسخ في ذهن البعض أو عقله الباطن أنه يفعل الشيء الطبيعي والعادي في نظره، فضمن الأمان من الرقيب الأرضي في نفسه، وهو الذي لا ينكر عليه فعلته، بل يضحك ويبارك ويؤزه على التكرار أزاً!! ويربت على كتفه ويقول له ضمناً «تلك حضارة المتحضرين ودليل نباهة النابهين ورجولة المسترجلين!!».

فخرجت المجاهرة والمبارزة لله من رحم تلك التصورات والمفاهيم التي صاغتها «القصة والسيناريو والحوار والمخرج والمنتج والكاميرا إلى آخر الطاقم»، ثم الترويج الدعائي المغلف بالربح المادي والمبطن بحب شيوع الفاحشة في الذين آمنوا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

وقال رسول الله ﷺ «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: «يا فلان عملت البارحة كذا وكذا»، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله»!! (رواه البخاري في صحيحه).

وإذا كانت المجاهرة من مصدر عام ولا يجد من يحاسبه أو ينكر عليه، كبعض أصحاب القنوات الفضائية والدعائية، التي جعلت من الانحدار الأخلاقي والسقوط شعاراً لها، فتلك والله طامة كبرى ومصيبة عظمى بأسبابها تنزل القوارع تلو القوارع بالأمة الإسلامية، فقد استراح الأعداء حينما وجدوا من يقوم بترويج بضاعتهم من أبناء الإسلام المزعومين!! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا نوع من الحرب والمبارزة لله ولرسوله ﷺ، والسعي بالفساد في الأرض، وما نراه اليوم من خلل في سلوك أغلب الناشئة ومجاهرة البعض منهم ما هو إلا مؤشر خطير لما هو أخطر، وانفلات إلى مجهول أسود إذا لم يطبق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مجتمع إسلامي، قال رسول الله ﷺ: «والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتقصرنه على الحق قصراً، ولتأطرنه على الحق أطراً». نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين ويتوب عليهم ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

إظهار الزكاة.. وإعلام آخذها

● **هل يجوز لمن يخرج زكاة أمواله أن يظهر ذلك أمام الناس؟ وهل يجوز أن يعطيها للفقير أو من يستحقها دون أن يعلمه بأن هذه زكاة؟ لأن بعض الناس - برغم أنهم يستحقون الزكاة - إذا علموا أنها زكاة لا يأخذونها؟ وهل يختلف الحكم إذا كان ما يخرجه صدقه لا زكاة؟**

○ اتفق الفقهاء على جواز إظهار الزكاة ليعلم بها غيره، وليعمل عمله، ولكي لا يساء الظن به، بل قالوا: إن إظهارها أفضل من إخفائها.

وأما إعطاء الزكاة لمستحقها دون إعلامه بأنها زكاة، فهذا جائز عند الحنفية والمالكية، فلا يشترطون إعلام المستحق بأنها زكاة لما في ذلك من كسر قلبه.

وأما إن كان ما يخرجه صدقة تطوعاً وليس زكاة، فاتفاق الفقهاء على أن الإسرار بها، وعدم إعلانها، أفضل، لقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)﴾ (البقرة).

ولقوله ﷺ حين ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (فتح الباري ١٤٣٩/٣ ومسلم ٧١٥/٢).

ولقوله ﷺ أيضاً: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر» (مجمع الزوائد ١١٥/١). ■

مخلفات طيور الزينة.. هل تنجس؟

● **عندي طيور زينة في البيت، وأحياناً يصيبنا بعض مخلفاتها، فهل هذه الأشياء تنقض الوضوء، أو تنجس الثياب، إذا سقطت عليها؟!**

○ الطيور تقسم إلى قسمين، الأول ما يؤكل لحمها، والثاني ما لا يؤكل لحمها، أما ما يؤكل لحمها، فإن ما يخرج من الطيور يسمى «الخرء» أو «الذرق»، وذرق الطيور سواء الطيور الصغيرة مثل طيور الزينة ونحوها وكذلك الحمام طاهر عند الحنفية، والمالكية يستثنون ذرق أو خرء الدجاج والبط لأنهما يتغذيان بالنجاسة، وعليه فلا خلاف في طهارة الخرء والذرق إذا علفت الدجاج والبط، الطاهر كما هو حالها اليوم.

وأما الطيور غير مأكولة اللحم كالشاهين والغراب والحداة، فقال الفقهاء إنه نجس، ومع ذلك فيقر جمهور الفقهاء، أن القليل منه لا ينجس، بل يعفى عنه، والقليل ما كان قدر الدرهم، وعند الحنابلة لا يعفى عن اليسير إلا إذا كان دماً أو قيحاً يسيراً لا يفحش، وفي رواية عن الإمام أحمد كالجمهور. ■

لابد من البيان

● **الأطباء قالوا لأخي: إن فرصة الإنجاب عنده ضعيفة جداً، بل قد يكون غير صالح للإنجاب، فهل يجوز أن نزوجه دون إعلام زوجته المتقدم إليها بذلك؟**

○ الذرية من مقاصد عقد الزواج للطرفين، فإذا وجد عيب أو مرض في أحدهما فيجب بيانه، وإلا اعتبر ذلك من الغش المحرم، ويجيز لمن وقع فيه الفسخ، للعيب أو المرض، وهذا طبعاً يختلف من مرض لآخر.

وفي موضوع السؤال، لابد من البيان، والأمر بعد ذلك بتقدير الله، وكثيراً ما قال الأطباء أقوالاً ثبت خلافها وعدم صحتها، ونسأل الله أن يرزقه الذرية الصالحة وأن يوفقه لزوجة صالحة. ■

زكاة ثمار النخيل

● **قمت أنا وشريك لي بشراء مجموعة من شجيرات النخيل الصغيرة وقمنا بزراعتها على أن نقوم ببيعها بعد أن تكبر، فما حكم الزكاة في هذه الحالة؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً..**

○ المعتاد أن هذه النخيلات تكون في عبوات صغيرة تربى فيها وليسهل بيعها بالعدد وليست مثمرة، فهذه تُملَك للتجارة بها فتجب فيها الزكاة إذا حال حول عليها، فتقوَّم ويخرج من قيمتها ٢,٥٪ وإن تم بيعها فالزكاة في قيمتها، وتضم القيمة إلى ما عند مالكها من أموال وتُزكى جميعاً إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحول. ■

لايلزمه الوفاء

● **والد زوجي قام بتقسيم ممتلكاته العقارية بين زوجي، وإخوته، لكنه لم يقسم الأموال بعد، وطلب من زوجي وإخوته إذا مات أن يقوموا بالتنازل عن الأموال كلها لأمهم.**

والسؤال: هل يجوز لزوجي أن يقبل هذا الطلب وهل إذا رفض يعتبر عاقاً؟

○ الهبة تتم بالقبض، فما دام الأب قد وزع بعض أملاكه على بعض الورثة، فقد ملكوا هذه العقارات، في حياة والدهم، وأما بعد وفاته، فيأخذ كل واحد نصيبه من الميراث، ولا يلزمه أن يفي بما وعد عليه أباه، لأن الميراث حقه في الشرع ويملكه بعد وفاة والده. ■

الإجابة للجنة تحرير الفتوى بموقع: islam-online.net

بماذا ندعو للأمة وقت الشدائد؟

● من المعلوم أن القنوت - وقت الشدائد التي تعاني منها الأمة - من الأمور المسنونة، لكن بم ندعو؟ وما أفضل الأدعية التي ندعو بها؟

○ القنوت وقت النوازل من واجبات المسلمين تجاه إخوانهم المظلومين والمضطهدين، وتجاه أمتهم، فهي لإخوانهم لرفع الظلم والعدوان، ولأمتهم طلب للنصر والتمكين. كما أن فيه معنى الالتجاء إلى الله وقت الشدائد، وإن كان من المسنون أن يتوجه العبد إلى ربه وقت شدته الفردية، فالالتجاء إلى الله لمصلحة الأمة والجماعة أسن وآكد، وهي من القربات.

فالمسلم لا يعيش داخل دائرة نفسه، فهناك صلة بربه، وصلة بأهله وعشيرته، وصلة بوطنه، وصلة بدينه، وصلة بإخوانه المسلمين في كل مكان، بل هناك صلة بينه وبين الإنسانية جمعاء، يسعى فيها لنشر الخير، ودفع الظلم. ودفع الظلم مطلوب، كلٌ حسب قدرته، وقد يطلب من المرء أكثر من مستوى يقوم به، وأقل ما يقوم به المسلم وقت الشدائد الدعاء والقنوت، وقد جرت السنة بالقنوت وقت الشدة، فعلها النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح، ومازالت سنة خلفاً عن سلف.

وليس من حسن الأخوة ولا من فقه النصرة أن يتقاعس المسلمون بالقنوت في الصلوات، ولهم أن يدعو بما يشاؤون على من اعتدى عليهم، وظلمهم، وسفك دمهم، ودمر بيوتهم، وشرد أطفالهم.

ويُسن مراعاة آداب الدعاء من الثناء على الله، والصلاة على نبيه ﷺ.

وفي غزوة الأحزاب دعا النبي ﷺ بما أخرجه الشيخان: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب وهازم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم». وفي رواية: «اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم».

ويمكن الدعاء بغير ما ورد في الكتاب أو السنة، فقد كان النبي ﷺ يدعو الله أن ينجي بعض الصحابة ويسميهم بأسمائهم، كما كان يدعو على القبائل التي قتلت المسلمين، فكان يقول: «اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، فلا بأس بالدعاء على الأمريكيين الظالمين، والصهاينة المعتدين، والإنجليز المحاربين.

فيمكن الدعاء بما يلي: «اللهم يا منزل الكتاب ويا مجري السحاب ويا سريع الحساب ويا هازم الأحزاب، اهزم أعداء الإسلام والمسلمين، اللهم اهزمهم وزلزلهم، اللهم اقذف الرعب في قلوبهم، اللهم فرق جمعهم، اللهم شتت شملهم، اللهم خالف بين آرائهم، اللهم اجعل بأسهم بينهم، اللهم أرنا بهم عجائب قدرتك، اللهم اشغلهم بأنفسهم عن المؤمنين. اللهم لا تجعل لهم على مؤمن يداً ولا على المؤمنين سبيلاً. اللهم أتبعهم بأصحاب الفيل واجعل كيدهم في تضليل. اللهم أرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل. اللهم خذهم بالصيحة وأرسل عليهم حاصباً. اللهم صب عليهم العذاب صباً. اللهم اخسف بهم الأرض. اللهم أنزل عليهم كسفاً من السماء. اللهم اقلب البحر عليهم ناراً، والجو شهباً وإعصاراً. اللهم من أرادنا والمسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره، اللهم نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك. اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، يارب العالمين، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم قو عزائمهم، اللهم صبرهم على مصيبتهم، اللهم تقبل شهداءهم، اللهم إنا نلتمس عذرنا إليك فيهم يا رب العالمين، اللهم إنا لا نملك إلا الدعاء، اللهم انصرهم على أعدائهم، ولا تحرمنا أجر جهادهم، يا رب العالمين».

وعلى الجملة، فإن كل دعاء يطلب فيه المرء من الله نصراً للمظلومين، ورفعة للدين، وتأييداً للمؤمنين، فهو مشروع، يُؤجر عليه فاعلوه. ■

الإجابة للشيخ سلمان بن فهد العودة من موقع: islamtoday.net

عضوية المجالس النيابية جائزة لجلب المصالح وتقليل المفاسد

● هناك بعض الاتجاهات في الساحة الإسلامية تهتم بأن يكون لها وجود في المجالس النيابية التشريعية، إيماناً منها بكونها طريقاً للتغيير، والسؤال:

أ - هل يجوز الدخول في عضوية المجالس النيابية؟ وإن كان يجوز، فهل هناك ضوابط لذلك؟

ب - ما حكم التصويت في الانتخابات التي تجرى لانتخاب أعضاء هذا المجلس، إن كان من ضمن المرشحين إسلاميون؟

○ أما عن العضوية في المجالس النيابية وغيرها، فالذي أراه إجمالاً أن هذا من باب تقليل المفاسد، أو جلب بعض المصالح، أو حصول الإنسان على بعض حقه، كما دخل الرسول ﷺ في جوار أبي طالب، ثم في جوار المطعم بن عدي، (انظر: فتح الباري ج٧/٢٣٣)، وكذلك أبو بكر دخل في جوار ابن الدغنة، (انظر: البخاري ٢٢٩٧) كما هو ثابت في الصحاح.

وليس الدخول اعترافاً بحقها في التشريع، ولا هو - بالضرورة - اعتقاد بأنها طريق التغيير، لكن من باب الانتفاع بالأشياء الممكنة، ولعله في الجملة داخل في باب الضرورات الشرعية. وهي مسألة اجتهادية، من أهل العلم من أباحها، ورأى أنها خير من التخلي عن هذا الموقع الحساس. وهذا ميل رشيد رضا، وأحمد شاكر، وابن باز، وجماعة من أهل التحقيق، وما الألباني عنه ببعيد، ومنهم من مال إلى تجنبه، ورأى فيه إقراراً للباطل، وجرأ لأقدام الدعاة إلى شَرك كبير، واستغفالاً لعقولهم، وتذويباً لمنهجهم.

والذي أميل إليه التوسعة، والعذر للطرفين من جهة، وإلى وجود مشاركة مدروسة منضبطة.

أما الضوابط فهي:

١- ألا يعتقد أن من حقه، أو حق أحد من الناس أن يشرع من دون الله، فالتشريع تحليلاً أو تحريماً، تصحيحاً أو إبطالاً هو حق لله - عز وجل - ولا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرضى أو يقر بشرأ على انتزاع هذا الأمر، أو ادعائه، ففي القرآن: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ (يوسف: ٤٠).

٢- أن يعتقد أن هذه المشاركة وسيلة إلى تخفيف الشر، أو تقليل المفاسد، أو جلب بعض المصالح، وليست غاية بذاتها، ولا هدفاً بعينها، وفي المنهج الشرعي ونظامه الشامل غُنْية عن ذلك كله لو أن الناس عملوا به وطبقوه، لكن لعزوف الناس عنه وإعراضهم جدّت لهم هذه القضايا الشائكة، واحتاج الأمر إلى هذه المشاركة، فهي بمعزل عن الأصول الشرعية في حالات اليسر والسعة، وإنما أملتها الضرورات.

٣- ألا يدخل هذا المدخل إلا من تتحقق بدخولهم المصلحة، وتندفع المفسدة قدر الإمكان، فلا يكون هو برنامج الدعوة، ومنطلق التربية، ولا يلج فيه الضعفاء المعرّضون للفتن، ولا يخوض غماره من يجدون من فرص الخير ومجالاته وآفاقه ما هو أنفع وأبقى، وإنما ينبري له أفراد تنطبق عليهم الشروط. ■



طفل مليء بالمرح والسعادة

عبد العليم عبد السميع غزي

الهدف الأساسي الذي لابد أن يعمل الوالدان على تحقيقه في مرحلة الرضاعة (المهد) فما فوقها هو إقامة علاقة من الثقة المتبادلة مع طفلهما، وتعتبر هذه الثقة الأرض الصلبة التي يستطيع الطفل أن ينطلق منها إلى المراحل التالية بكل ثبات.

أما إذا تزعزعت لديه هذه الثقة فإنه سوف يصبح بعد ذلك كمن يقف على لوح من الخشب فوق بحر مليء بالأمواج!

ولكن كيف يمكن أن تنمي لدى طفلك هذه الثقة؟

الإجابة عن هذا السؤال نلخصها في بعض المبادئ البسيطة التي منها:

أولاً: الفورية والثبات في استجابة الأم بشكل عام لمؤشرات التوتر التي تصدر من الطفل، بهدف العمل على إزالة هذا التوتر. فقد وجد أن الأطفال الذين لم تكن أمهاتهم يستجبن لحاجاتهم بشكل فوري في الأشهر الأولى من حياتهم يميلون بعد ذلك إلى أن يصبحوا سريعي الهياج وأصعب إرضاء وأقل طاعة للأوامر عندما يصبحون أكبر سناً، وهذا الرأي قد يتعارض مع الاعتقاد الخاطئ الشائع بأن الأم التي تسارع في الاستجابة لوليدها إنما تدلله وتعلمه الفساد.

ثانياً: التفاعل المستمر مع الطفل، وذلك التفاعل الذي تتخذين فيه موقفاً إيجابياً فعالاً في حياة الطفل، فلا يقتصر نشاطك على مجرد الاستجابة لحاجته وإنما تأخذين أيضاً المبادأة في استثارته اجتماعياً وانفعالياً ومعرفياً، بالإبقاء دائماً على الاتصال به سواء بالأحضان أو العناق أو التحدث معه والملاطفة والمداعبة.

ثالثاً: تشجيع الطفل على الاستطلاع الحسي والحركي والاجتماعي للبيئة التي يعيش فيها، والواقع أنه بتحقيق المبدأين الأولين يكون الوالدان قد كسبا ثقة الطفل فيهما وتعلقه الآمن بهما.

فالعلاقة المبنية على الثقة والتعلق الآمن هي من أهم العوامل التي تساعد الطفل على الاستطلاع المادي والاجتماعي للبيئة التي يعيش فيها، وعلى ذلك يصبح بإمكان الآباء أن يستخدموا هذه الثقة التي بنوها في أطفالهم للأخذ بأيديهم وتقديمهم إلى الجديد وغير المألوف من الأشياء والأشخاص.

رابعاً: أن يقوم الوالدان بتشكيل البيئة المادية للطفل بحيث تكون مناسبة لنموه، والفكرة الأساسية هنا أن يأخذ الآباء في الاعتبار منظور الطفل عند إمداده باللعب وغيرها مما يستثير حواسه وينشط إدراكه وتفكيره.

إن جزءاً من وظيفة الوالدين هنا أن يأخذا المبادأة في التفاعل، لا أن يستجيبا إلى دعوة الطفل للانتباه فقط.

خامساً: معرفة الوالدين وفهمهما للحالة المزاجية للطفل تجعلهما في موقف أحسن من حيث توجيه عملية النمو بالنسبة له. فمثلاً إذا كان لدى الوالدين طفل من النوع البطيء التكيف فإن الواجب عليهما عندئذ ألا يتعجلا في دعوته لتقبل المواقف الجديدة أو التكيف لها. إذ إن ذلك قد يؤدي إلى زيادة مخاوف الطفل وميله إلى الانسحاب من هذه المواقف كلية.

ولنعط مثالاً على ذلك:

طفل يعرض عليه نوع جديد من الطعام فلا يتقبله فتصر الأم على إجباره فيمتنع ويلجأ للبكاء فتأتي الجدة - الأكثر صبراً والأهدأ مزاجاً - وتعرض على الأم أن تترك لها هذه المهمة، وبشيء من التشجيع والصبر والمداعبة والابتسام تستطيع الجدة أن تجعل الطفل يتناول معظم الوجبة الجديدة المفروضة عليه.

أما الأطفال (صعاب المراس) فهم يحتاجون الى رعاية خاصة، علماً بأن الاستمرار في استرضائهم يعودهم كيفية الحصول على ما يريدون بالصراخ، ولكن لابد أن نحيطهم بجو اجتماعي عطوف مع الاتسام بالحزم والثبات، وذلك لا يتم إلا بالتدريج وعلى فترة طويلة من الزمن نسبياً.

وباختصار.. إن الآباء الذين يأخذون بعين الاعتبار خصائص طفلهما الفردية ويتفاعلون معه على هذا الأساس بإيجابية، ولا يتركون السلوك لطفلهما يؤثر فيهم بشكل سلبي، هؤلاء يستطيعون منذ البداية أن يبنوا شخصية الطفل في الاتجاه السوي بسهولة ويسر، بمعنى أنهم يجعلون الحلقة المفرغة تسير في الاتجاه البناء لا في الاتجاه الهدام، أما إذا لم يراعوا ذلك فإن الأمور يمكن أن تسير من الصعب إلى الأصعب.

تلك هي المبادئ العامة التي يجب أن يأخذها الآباء في الاعتبار عند رعايتهم لأطفالهم في سن المهد، إلى جانب الظروف الخاصة أو المواقف التي يمكن أن تسمى بالمواقف الحرجة.

وتأكدي سيدتي أنك إذا راعيت هذا كله بالنسبة للرضيع فسوف تحصلين في نهاية هذه الفترة على طفل مليء بالدفء والمرح والسعادة، مستعد للانطلاق إلى المراحل التالية بكل ثبات ودون أي معوقات.■

الإساءة البدنية للأطفال.. نتيجة وسبب لتوتر العلاقة الأسرية

منى أمين (*)

تتنوع أشكال الإساءة التي قد يتعرض لها الطفل داخل أسرته، وتعتبر الإساءة البدنية ظاهرة ذات تاريخ طويل، إلا أن الاهتمام بها كمشكلة يعتبر أمراً حديثاً نسبياً، فاكتشاف أشعة (X) ساعد في الكشف عن الكسور والإصابات الداخلية التي تحدث للأطفال نتيجة تعرضهم للإساءة البدنية.

بالإضافة إلى ذلك هناك آثار نفسية سيئة على الأطفال نتيجة تعرضهم للإساءة البدنية، مثل ظهور السلوك العدواني وصعوبات التوافق المدرسي وأعراض الاكتئاب، بل قد يمتد آثارها إلى الراشدين على شكل سلوك إجرامي أو اضطرابات نفسية مختلفة.

وقد اهتمت الدراسات العلمية بموضوع الإساءة البدنية، وركزت على جوانب مختلفة من الظاهرة مثل: تناقل الإساءة عبر الأجيال أو سمات شخصية الوالدين أو أزمات الحياة.

وتشير دراسة للدكتورة داليا محمد عزت مؤمن - المدرس بقسم علم النفس بآداب عين شمس - إلى أن تفاعلات الأسر التي تسيء معاملة أطفالها تتميز بالاضطراب من حيث التواصل أو عرض الأفكار، وكثرة الصراعات التي تدور حول العلاقة بين الزوجين، وحول تربية الأطفال، وقلة القدرة على حل الصراعات، ويظهر في هذه الأسر التفكك مما ينعكس على الأطفال في شكل إساءة بدنية لهم.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

١٢مليون طفل عربي حرموا من التعليم وانضموا لسوق العمل

التفكك الأسري وغياب العائل والفقر.. وراء تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال

القاهرة: علي عليوه(*)

كشف تقرير (التنمية الإنسانية) الأخير الصادر عن الأمم المتحدة والخاص بالمنطقة العربية حقيقة أن هناك ملايين الأطفال العرب يتسربون من التعليم سنوياً، ويعملون في ظروف غير صحية وغير إنسانية لإعالة أسرهم الفقيرة، وتشير الأرقام والإحصاءات إلى أن عدد هؤلاء المحرومين من حقهم في التمتع بطفولة سوية، وفرصة جيدة للتعليم يزيد على ١٢ مليون طفل على مستوى العالم العربي.



نخبة من الخبراء والأكاديميين والإعلاميين شاركوا في المؤتمر الإقليمي الذي عقدته إدارة الأسرة والمرأة والطفل بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع المجلس العربي للطفولة والتنمية والمنظمة الدولية للطفولة (اليونيسيف) لوضع استراتيجية للحد من عمالة الأطفال، طالبوا بضرورة تعاون المنظمات الأهلية مع الحكومات من أجل رفع مستوى معيشة الأسر الفقيرة حتى لا تدفع أطفالها للعمل في سن مبكرة، وإنشاء مركز للمعلومات الخاصة بالأطفال العاملين.

ويوضح د. **إبراهيم قويدر - الأمين العام لمنظمة العمل العربية** أن أول واجبات تنمية الطفل العربي هو ترسيخ مفهوم الأمة الواحدة في نفوس النشء، خاصة في ظل أوضاع معيشية صعبة يعيشها الأطفال في فلسطين والعراق والصومال تتطلب تضافر جهود شعوب وحكومات المنطقة في إطار الانتماء للعروبة من أجل التخفيف من حدة تلك الأوضاع وتوفير الاحتياجات الضرورية من مدارس ومستشفيات وغذاء للأطفال وتوفير فرص التدريب على الحرف والصناعات أمام الأطفال العاملين لحمايتهم من العمل في الحرف الشاقة التي تهدد صحتهم وطفولتهم.

وينبه د. **مسعد عويس - الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية** - إلى خطورة ظاهرة عمالة الأطفال معتبراً أنها تستحق الاهتمام والسعي الدؤوب للحد منها باعتبارها إحدى سمات التدهور الاجتماعي والاقتصادي، وتعد إهداراً لإنسانية الطفل وحقه في التعليم وتمثل تحويلاً للطاقة البشرية إلى غير مسارها وسوء استخدام للموارد البشرية، ورغم الجهود المبذولة فإن عمالة الأطفال في تزايد مستمر بسبب تزايد معدلات الفقر والتفكك الأسري في الريف والحضر على السواء.

تجربة المجلس العربي

وعرضت **الباحثة غادة موسى - منسقة وحدة تنمية الطفولة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية** - تجربة المجلس للحد من ظاهرة عمالة الأطفال، التي بدأت منذ عام ١٩٩٢ بإعداد دراسة حول ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية شملت ١١ دولة وتضمنت العديد من المؤشرات الإحصائية للتعرف على المشكلة وإعداد برنامج يستهدف مواجهة فعالة لها عن طريق ثلاث مهام مترابطة هي توفير المعلومات وتقوية جهود التوعية، وزيادة فعالية السياسات والبرامج الهادفة للحد من المشكلة، وقد نفذ المجلس مشروعاً لتحسين ظروف عمل الأطفال في محافظة الإسكندرية المصرية لمحو أميتهم ومعالجتهم وتوعيتهم.

واقترح **الدكتور أحمد حسن البرعي - رئيس قسم التشريعات الاجتماعية بجامعة القاهرة** - خطة للحد من عمل الأطفال تقوم على استخدام شبكة الضمان الاجتماعي من خلال تقديم إعانة ضمان اجتماعي يحقق لأسرة الطفل حداً أدنى من الدخل يجعلها غير محتاجة لدفع الطفل للعمل، وتعديل تأمين البطالة وزيادته للأسر التي يعاني عائلها من عدم وجود فرصة عمل، وأن تتبنى البلدان العربية خططاً للتنمية تضمن تحقيق حد كريم للمعيشة للأسر الفقيرة، ووضع برنامج لرعاية الأطفال العاملين يوفر لهم الأمن الصناعي والصحي والحماية الاجتماعية ومنع عمل صغار السن وتوفير فرص التعليم غير النظامي وتوفير التعليم المجاني حتى لا تضطر الأسر لإخراج أطفالها من سلك التعليم لعدم قدرتها على توفير متطلباته المادية.

وتوضح **رشا عاصم عبد الحق - الخبيرة بإدارة الحماية الاجتماعية بمكتب العمل الدولي** - أن الدول العربية وجدت نفسها مضطرة للتصدي لظاهرة عمل الأطفال، نتيجة صدور إعلان المبادئ والحقوق في العمل والشروط الذي وضعته منظمة التجارة العالمية وكان من نتيجته أن أصبح القضاء على ظاهرة عمالة الأطفال ضرورة ملزمة للدول وليست اختياراً، ورغم وجود تشريعات وقوانين عربية تكفل الحد من عمل الأطفال، إلا أنها في الواقع لا يتم تطبيقها بالشكل المطلوب؛ لأن الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الكثير من البلدان تجعل تلك القوانين والتشريعات غير فاعلة، حيث يدفع الفقر الأسرة لإخراج أبنائها من التعليم والدفع بهم في سوق العمل.

وأشارت إلى أن وجود قوانين تنص على عقوبات قاسية لصاحب العمل الذي يسمح بعمل الأطفال لديه ليس كافياً للحد من عمالة الأطفال ولكن يكمن الحل في دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للظاهرة ووضع سياسات تتبناها الدولة بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية والهيئات الدولية تستهدف توفير مستوى ملائم من المعيشة والضمان الاجتماعي للأسر، كما يعمل على توفير نسق تعليمي قادر على تقديم فرص التعليم المحقق للذات والمنتج لعائد اجتماعي مرتفع وبتكلفة مناسبة مع زيادة التوعية الإعلامية بالآثار الصحية والنفسية السلبية لعمل الأطفال.

وأضافت أن الخطط المطلوبة للحد من عمالة الأطفال ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عامل التصدع الأسري، فوفاة أحد الوالدين قد يساعد على دفع مزيد من الأطفال إلى سوق العمل، وقد أثبت بحث للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر أن ١٤٪ من العينة التي خضعت للدراسة من الأطفال العاملين توفي عنهم الوالد والوالدة، ووجد أن ٦١٪ من هؤلاء الأطفال مات والدهم الذي كان يمثل العائل الرئيس، كما كشفت الدراسة عن تزايد اتجاه الأسر لتشغيل الفتيات مما يحرمهن من الحق في التعليم والرعاية الاجتماعية والصحية.■

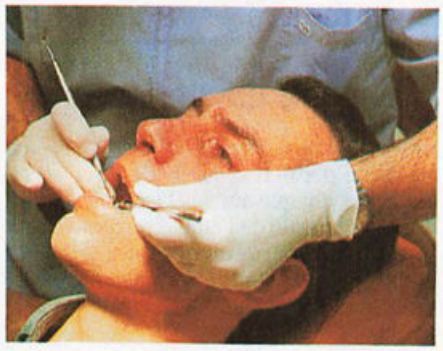
(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

إهمال علاج خراج الأسنان يهدد بمضاعفات خطيرة للمخ والعين

د. فهمي مبارك: المضادات الحيوية لمحاصرة الالتهابات فقط وليست العلاج الأمثل

حذر استشاري جراحة الفم والأسنان بمستشفى الحمادي بالرياض د. فهمي عبدالعال مبارك من خطورة اللجوء إلى المضادات الحيوية في علاج الالتهابات الناتجة عن تسوس الأسنان، وتجاهل العلاج الحاسم لهذه الالتهابات (والخراريج) بتصريفها جراحياً.

وأشار د. مبارك إلى أن التسوس عندما ينتشر إلى عصب السن فإنه يؤدي إلى التهابه وتتسبب البكتريا الموجودة في الفم في تحلل وتعفن هذا العصب، وتمر من خلال قناة الجذر إلى عظام الفك وتسبب التهابات وعدوى في العظام المحيطة بجذر السن، حيث يشعر المريض بألم حاد في السن مع عدم استطاعة الضغط عليه، وفي هذه الحالة يكون العلاج ليس فقط بإعطاء المريض المضاد الحيوي المناسب والمسكنات لمحاصرة الالتهاب، بل لابد أن يتبع ذلك بالعلاج الحاسم لهذا الخراج الذي قد يكون عن طريق خلع الضرس أو علاج العصب.



ويشير د. مبارك إلى أن من الأخطاء الشائعة في علاج هذا الخراج، الظن بأن المضاد الحيوي كفيل بالقضاء على هذا الخراج، فإهمال العلاج الحاسم قد يؤدي إلى انتشار العدوى إلى الأنسجة الرخوة في الوجه أو الرقبة وقد إلى حدوث ضيق في مجرى التنفس، وقد تمتد العدوى إلى تجويف العين مما يؤدي إلى حدوث خراج في أنسجة العين وقد تنتشر العدوى إلى المخ والجيوب الدموية التي تقع في تجويف الجمجمة، مثل هذه المضاعفات قد تؤدي إلى عواقب وخيمة.

ويدلل د. مبارك على خطورة هذه العواقب بحالة مريضة تقدمت إلى المستشفى وهي تعاني من خراج من ضرس العقل الموجود في الفك السفلي وقد انتشرت العدوى إلى الأنسجة الرخوة المحيطة بالفك والرقبة وتسببت في تورم الوجه والرقبة، وأوضحت المريضة أنها ظلت تعاني من هذا الخراج لمدة ثلاثة أسابيع، وراجعت العديد من الأطباء الذين وصفوا للمريضة المضاد الحيوي والمسكنات، وتم إدخال المريضة إلى قسم الطوارئ، وبعد الفحوصات اللازمة تم تخديرها بمخدر عام، وتصريف الصديد المصاحب للخراج عن طريق فتحتين في أسفل الفك السفلي كما تم إزالة ضرس العقل المسبب للخراج لتتعافى المريضة، إذ إن العلاج الحاسم عن طريق الخلع أو علاج العصب هو الكفيل بتجنب المضاعفات الوخيمة.■

النوم سر الإبداع.. وحل المعادلات الصعبة



..وساعة من القيلولة العميقة نهاراً.. قد تعادل النوم ليلاً

توصل الباحثون في جامعة لوبيك الألمانية، إلى أن سر الطاقات العقلية والتفكير الإبداعي والقدرة على فك الرموز وحل المعادلات الصعبة يكمن في النوم الجيد.

ويوضح العلماء في ورقة بحثية نشرتها مجلة «الطبيعة» العلمية، أن لتلك النعمة الإلهية قوة غريبة ومدهشة في إعادة برمجة الدماغ وشحذه.

ويعتمد البحث على متابعة عدد من المشاركين طلب إليهم تعلم قانونين بسيطين لتحويل ثمانية أرقام من شكل إلى آخر وفق ترتيب معين باستخدام قانون ثالث لا يعرفه إلا من يستخدم موهبته وطاقته الإبداعية لتحسين أدائه، ثم سمح لهم بالنوم بعد التدريب الأولي، أو أجبروا على البقاء مستيقظين.

ولاحظ الباحثون أن للنوم تأثيراً عجيباً، إذ تمكن الأشخاص الذين سمح لهم بالاستراحة والنوم لمدة ٨ ساعات، من التوصل إلى القانون الثالث لحل المعادلات بنسبة أعلى بحوالي الضعف من الذين بقوا ساهرين.

ويؤكد العلماء أن النوم يمثل عملية تعلم وتدريب إبداعية، ولكن لم يتضح بعد أي المراكز الدماغية تتأثر به وتسهل هذه المهمة، ولكن يعتقد أن منطقة المخ المعروفة باسم «تحت المهاد» قد تلعب دوراً أساسياً في إعادة برمجة المشكلة ومعالجتها خلال النوم.■

من ناحية أخرى، اكتشف الباحثون أن ساعة واحدة من القيلولة العميقة أثناء النهار قد تكون مفيدة كالنوم طوال الليل، بشرط أن يتمكن النائم من رؤية الأحلام فيها!.

باحثون في الولايات المتحدة ، وجدوا أن أداء المتطوعين الذين نالوا قسطاً من الراحة والنوم في النهار، كان أفضل بعدها، مقارنة بالذين بقوا مستيقظين. ويقول علماء النفس في جامعة هارفارد الأمريكية، إن القيلولة تكون مفيدة فقط إذا تضمنت نوعين من النوم يتميزان بأنماط مختلفة للموجات الدماغية، وهما النوم بطيء الموجة، والنوم ذو حركة العين السريعة. وأوضح هؤلاء أن الأحلام تظهر في فترة النوم ذي حركة العين السريعة ، عندما ترمش عين النائم للخلف والأمام بسرعة، لذا تم إخضاع المشاركين لمهمة تعلم بصرية تتضمن تحديد مواقع أسهم أو ألواح على الشاشة، في الساعة التاسعة صباحاً، والسابعة مساءً، والتاسعة صباحاً في اليوم التالي.

ووجد الباحثون أن أداء الأشخاص الذين لم يسمح لهم بأخذ فترات قيلولة خلال النهار، تدهور أداؤهم عند حلول المساء، أما الذين ناموا في النهار نوماً عميقاً يشمل نوعي النوم المذكورين، فقد كان أداؤهم أفضل في المساء، ولكن الأشخاص الذين ناموا نوماً خفيفاً لم يصل إلى نوعي النوم المطلوبين، فلم يشهدوا أي تحسن.

ويرى العلماء أن القيلولة لها نفس فاعلية النوم الليلي وجودته في تعلم المهمات والوظائف الإدراكية والاستيعابية.■

الشموع والبخور والكحل.. سموم خفية في البيوت!

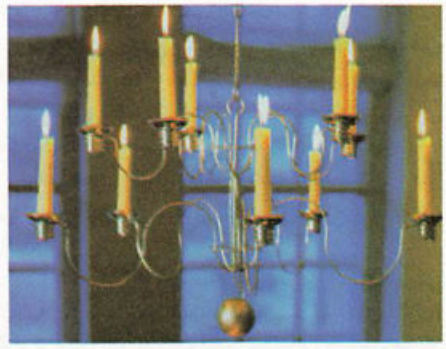
د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

كشفت الأبحاث العلمية الحديثة أن هناك مصادر للأخطار البيئية والصحية مازالت خافية عن أعيننا، وأن علينا أن نتحرى الدقة أكثر، ونلتزم الحرص الشديد في كل ما يتصل بما ناكل ونشرب ونتنفس.. ونرتدي!. ونتعرف هنا على بعض هذه الأخطار الخفية المتمثلة في الشموع والبخور والكحل وتاثيرها على الصحة العامة، وكيفية الوقاية منها، بدءاً بمصادر الرصاص غير التقليدية.. من الشموع والكحل والبخور إلى مساحيق التجميل

شاع استخدام مركبات الرصاص في كثير من الصناعات الحديثة، كمصافي تكرير البترول، وصناعة البطاريات، وبعض الأنابيب وغيرها. بل كثر استخدام بعض المركبات في الأغراض الشائعة الاستعمال كاللحام، وتحسين مواصفات الجازولين «وقود السيارات/البنزين». وفي الوقت الذي يسود العالم فيه اتجاه عام نحو الحد من استخدام هذه المركبات الخطرة بعد أن تضاعفت نسبة وجودها في البيئة وزادت عن الحدود المسموح بها، وقد ظهرت بعض المصادر غير التقليدية في بيئتنا العربية.

فبعض المواد التجميلية مثل الكحل والبخور تحتوي على نسبة كبيرة ومتفاوتة من الرصاص تتراوح بين ٤,٦٪ إلى ٩١,٨٪. فقد كشفت دراسة كويتية عن وجود ٢٤ حالة تسمم بالرصاص عند الأطفال ذوي أعمار تتراوح ما بين ستة شهور إلى عام واحد. وأفادت هذه الدراسة عن وجود نحو ٤ حالات وفاة، و٦ حالات من الأعراض الثانوية «تخلف عقلي، انعدام الحركة، تأخر في النطق». وأثبتت الدراسة السابقة أن أربع حالات من حالات التسمم بالرصاص كانت نتيجة للتعرض لدخان البخور الذي يحتوي على نسبة من الرصاص أو كبريتيد الرصاص.

إن نسبة الرصاص في الكحل والبخور متفاوتة، وهناك أنواع منها لا تحتوي على الرصاص مطلقا، كالكحل ذي اللون البني القاتم، ولكن يجب أن تخضع هذه المواد للمراقبة والتحليل المستمر تجنباً لاحتمال تسرب بعض الأنواع الملوثة. فقد حذرت دراسة سعودية من أن



أنواعاً من الكحل تضر بالعيون وتؤذي البصر وخصوصاً تلك الأنواع الشائعة في المنطقة العربية والخليجية، لاحتوائها على نسبة كبيرة من الرصاص. فقد وجد الأطباء بعد تحليل عينات عشوائية من الكحل، الذي يباع عند العطارين، والمتوافر في الأسواق والأنواع الهندية على الأخص أن نسبة الرصاص فيها تتراوح بين ٨٥ ٪ إلى ١٠٠٪ في كل جرام من الكحل. وأوضح الأطباء أن هذه النسبة من الرصاص تضر بالعيون وخصوصاً عند الأطفال بعد أن تبين وجود علاقة بين استخدام الكحل وتسمم الرصاص عند الأطفال، وما يسببه من اعتلالات دماغية، ومثل هذه الاعتلالات يسبب زيادة نسبة الوفيات بين الأطفال إلى ٢٥ ٪. وينصح الاختصاصيون باستخدام أقلام الكحل، التي تباع في الصيدليات، لأنها تحتوي على مادتي الكربون والحديد، اللتين لا يؤثران على العين وصحتها.

كما كشفت الدراسات العلمية الحديثة أن فتائل الشموع الأمريكية والصينية مخلوطة بعنصر الرصاص وذلك لإطالة عمر لهبها. ويتحرر عنصر الرصاص عند إشعال فتيل الشمعة، وينطلق في الهواء المحيط بها، ويزيد من خطورة الأمر، أن الشموع، عادة، لا تضاء إلا في مكان مغلق. حيث تعطي الشموع عند إشعالها، أعلى معدلات انبعاث لعنصر الرصاص في الهواء وتتراوح كميته بين نصف و٣٢٧ ميكروجراماً في الساعة، وتأسيساً على ذلك المعدل، فإن إشعال شمعة لمدة ساعة واحدة في غرفة مغلقة ينتج عنه تركيز يتراوح بين ٠,٠٤ و١٣,١ ميكروجرام من الرصاص في المتر المكعب من هواء تلك الغرفة، في حين أن المستوى المسموح به، الذي حددته الهيئات الصحية العالمية لا يزيد على ١,٥ ميكروجرام/م٣.

ويساهم التدخين في رفع كمية الرصاص الممتصة بجسم الإنسان إلى ٩,٦ مليجرام عند تدخين ما يقارب ٣٠ سيجارة في اليوم، إضافة إلى مضاره الصحية الكثيرة الأخرى. كما تحتوي بعض مساحيق التجميل وأصباغ الشعر على نسبة مختلفة من مركبات الرصاص، خاصة المصنعة في شبه القارة الهندية.

أضرار التعرض لمركبات الرصاص

يعتبر الرصاص ومركباته من أخطر الملوثات ضرراً على صحة الإنسان، وعلى صحة البيئة ذلك أنه سام من ناحية، وله تأثير تراكمي من ناحية أخرى. وينتشر الرصاص ومركباته إما على شكل أتربة وغبار دقيق معلق في الهواء ينتقل عن طريق التنفس، أو ينتقل خلال الغذاء أو الشراب، أو عن طريق الملامسة المباشرة مثل الاستخدام الموضعي للكحل في العيون.

وقد أثبتت الأبحاث الطبية المتعددة، أن للرصاص دوراً كبيراً في التأثير على الجهاز العصبي المركزي وتدني مستوى الذكاء والقدرة على الإدراك، وتعتبر مركبات الرصاص مواد سامة، وتؤدي إلى نقص في كريات الدم الحمراء في جسم الإنسان، ويؤدي ترسبها في نخاع العظام إلى إرباك عمل الجهاز العصبي، إذ إن للرصاص تأثيراً تراكمياً لا يزول بزوال المصدر الباعث له، بل تظل نسبة منه مترسبة في جسم الإنسان إلى آخر حياته تنتقل بكميات مختلفة من موضع لآخر لتستقر في العظام والأسنان والأنسجة اللينة والمخ.

ويتأثر الأطفال بشكل مباشر وخطير بمركبات الرصاص، إذ يضعف لديهم الذكاء ويؤثر على الحالة العقلية. ويعود سبب تأثير مركبات الرصاص المتزايد على الأطفال لما يلي:

- سهولة إعاقة الرصاص لخلايا المخ وسائر الخلايا العصبية وهي في طور النمو، الأمر الذي يساعد على استمرار تعطل دور هذه الخلايا عند نمو الأطفال.
- نشاط الأطفال وحركتهم الدائمة يزيدان من إمكانية التعرض للأجواء غير النقية، لاستنشاق كمية كبيرة من مركبات الرصاص العالقة في الهواء بطريق غير إرادي وابتلاع الأتربة.

خاتمة

الثابت أن عنصر الرصاص يعد واحداً من أخطر السموم البيئية، إذ يؤثر في كفاءة كثير من العمليات البيولوجية والكيميائية بالجسم البشري، ويؤذي الجهاز العصبي المركزي في الأطفال. وفي كل الأحوال، فإن الشواهد تدل على أنه لا شفاء من آثاره المدمرة. لذا لابد من ضرورة وضع الحلول العاجلة لوقف معدل زيادة تركيز هذه المركبات السامة والضارة محافظة على حياة الإنسان وحفاظاً على البيئة.■

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

بلاغة

قال ابن الأعرابي:

قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، هؤلاء بالبُسر والرطب أبصر منهم بالخطب، فقال له صحار: أجل والله، إنا لنعلم أن الريح لتلفحه، وإن البرد ليقعده، وإن العمر ليصبغه، وإن الحر لينضجه.

وقال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟

قال: الإيجاز.

قال له: وما الإيجاز؟

قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ.

فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صحار؟

قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين، ألا تبطئ ولا تخطئ!.■

سعود محمد النداف. الرياض

العلاج باللعب



يعتبر العلاج باللعب أحد مناهج العلاج النفسي للطفل، ويستخدم فيه التواصل بواسطة اللغة واللعب، لفهم الطفل ومساعدته في التعبير عن انفعالاته، والعلاج يعتبر فرصة جيدة للطفل في أن يعيش خبرة النمو في ظل ظروف آمنة غير مهددة، وفي اللعبة يعبر الطفل عن مشكلاته وصراعاته، وحين يلعب الطفل بالدمى يحكي قصة حياته وعلاقته مع والديه ورفاقه وإخوته ويخرج مشاعره المتراكمة من ضغوط الإحباطات وعدم الأمان والعدوان، والمخاوف على السطح.

الأهداف التي يحصل عليها الطفل من العلاج باللعب:

- **التواصل**: اللعب عند الأطفال يساوي الكلمات عند البالغين.
- **التعبير والسيطرة على المشاعر**: يعبر عن انفعالاته من خلال اللعب والفرح والغضب والعنف.
- **إعادة المعايشة**: عن طريق القوانين في اللعبة يستطيع أن يسيطر على حدة الانفعالات، أثناء حدوث الصدمة ويكبت مشاعره، وعن طريق اللعب يمكن إعادة نفس الموقف الصدمي بطريقة غير مباشرة ويقدم الفاحص له النهايات الآمنة وتعليمه المشاعر الصحيحة لهذا الموقف.
- **التنفيس**: إن بيئة اللعب الآمنة تكون أفضل طريقة لإطلاق المشاعر المكبوتة والصراعات الداخلية.
- **نبذ المخاوف**: يستطيع الطفل نبذ مخاوفه باللعب والرسم وتعلم الخبرات الصحيحة.
- **التعلم**: أثناء اللعب يتعلم الطفل ويكتسب مهارات جديدة وخبرات ومسائل حسابية ولغوية إلى جانب تنشيط الذاكرة وتنمية الخيال ويساعد اللعب كذلك على التركيز والانتباه.
- **التفاعل الاجتماعي**: اللعب يؤدي دوراً في النضج الاجتماعي.. فيتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في اللعب الجماعي ومشاركة أقرانه والأخذ والعطاء والتعاون.
- **حل المشكلات**: اللعب يساعد الطفل على إيجاد حلول يمكن الاستفادة منها خارج الجلسة.
- **تنمية الثقة بالنفس والنجاح**: عند تركيب الطفل لعبة ما أو بناء برج من المكعبات يشعر أنه عمل شيئاً مميزاً ويشعره بالنجاح.■

العبقرية



اجتمع فريق من المفكرين والأدباء الإنجليز بالفيلسوف البريطاني برتراند راسل قبل وفاته بأسابيع قليلة، وتناول الحديث العبقرية: هل هي حقيقة ضرب من الجنون! وطالت المناقشة واحتدمت دون أن يشترك راسل في أي مرحلة من مراحلها، وأخيراً اقتربت المناقشات من نهايتها، عندما أجمع الحاضرون على رأي واحد، وهو أن العبقري لا يمكن أن يكون إلا مجنوناً أو مصاباً بخلل ما في مكان ما في رأسه!.

وبدأ المجتمعون يستعدون للانصراف، إلا أنهم ما لبثوا أن عادوا إلى أماكنهم مرة أخرى، عندما سمعوا صوت راسل يناديهم: «مهلاً أيها السادة، هل لي أن أسألكم: ما الذي يضر العبقري إذا كان مجنوناً أو مصاباً بخلل في رأسه، طالما أن هذا الرأس قد أنتج إنتاجاً فذاً؟ هل فكرتم في المحارة التي تغوصون وراءها في قاع البحار والمحيطات؟ ثم هل تعلمون أنها لابد أن تصاب بخلل لكي تنتج اللؤلؤة، أثمن جوهرة في الوجود: أنا شخصياً كنت أتمنى أن أصاب بالجنون لكي أهتدي إلى وسيلة يمكن أن تنقذ البشرية من الهلاك الذي يتهددها»!!.■

إجابات العدد الماضي

سين وجيم

١ ـ الكوفة.

٢ ـ سبأ بن عبدشمس بن يشجب بن يعرب ابن قحطان.

٣ ـ اللابتان: حرتان في المدينة.

٤ ـ والمنذران: المنذر بن امرؤ القيس، والمنذر بن ماء السماء.

والناعقان: كوكبان من الجوزاء.

والمصران: الكوفة والبصرة، وقيل مكة والمدينة.

والشاقان: عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين إلى العينين.

فكّر معنا

١ ـ لما انهزم المسلمون في أُحد وأدرك المشركون رسول الله ﷺ، ترسه أحد الصحابة وجعل النبل يقع على ظهره، فمن هو؟

٢ ـ ما الأرض التي لم تشرق عليها الشمس سوى مرة واحدة؟

٣ ـ قامت عدة سيارات نقل للركاب ذات ٧مقاعد وأخرى ذات ٤ مقاعد بنقل ٧٢ حاجاً إلى عرفة بحيث ركب الجميع، ولم يبق مكان خال في أي سيارة، كم سيارة مطلوبة لهذه المهمة، كم سيارة كبيرة وكم سيارة صغيرة!.■

هل تعلم أن..؟

- طائرة الرئيس الأمريكي المعروفة دائماً باسم «سلاح الجو رقم واحد» (إير فورس وَن) تضم قاعة اجتماعات، وغرفة أعمال كبيرة، ومكتباً مزوّداً بتجهيزات شاملة، وجناح إقامة متعدد الغرف والأركان، ومطبخاً كبيراً، وقاعة استراحة، وعيادة طبية، وغرفة اتصالات حديثة، وردهات، والطائرة الحالية هي من طراز «بوينج ٧٤٧» العملاقة، التي تتميز بطابق علوي، وهي مصممة خصيصاً لتنقلات الرئاسة، وتتيح التقنية الحديثة المزودة بها التصدي للصواريخ والنيران المعادية. كما أنها مزودة بألفي وجبة غذائية مجمدة للاستخدام حال الحاجة. وتتميز هذه الطائرة بالسلالم الأوتوماتيكية المخصصة للصعود أو النزول منها، دون حاجة إلى مساعدة من خارج الطائرة أو من داخلها.

- أوروبا تضم فوق أراضيها ٢١٤ مفاعلاً نووياً في حيز الخدمة، حسب بيانات مطلع عام ٢٠٠٣، أكثر من ربعها في فرنسا (٥٩ مفاعلاً). وتأتي بريطانيا في المرتبة الثانية (٣١ مفاعلاً)، ثم روسيا (٣٠ مفاعلاً) في حيز الخدمة. ويوجد ١٩ مفاعلاً في حيز الخدمة في ألمانيا، و١٣ في أوكرانيا، و١١ في السويد، و٩ مفاعلات في إسبانيا، و٧ في بلجيكا، و٦ في كل من تشيكيا وسلوفاكيا، و٥ في سويسرا، و٤ في كل من بلغاريا وفنلندا والمجر، ومفاعلان في لتوانيا، ومفاعل واحد في كل من هولندا وسلوفينيا ورومانيا وأرمينيا. ■

طائفة من النواهي في الجنائز



١ - النهي عن البناء على القبور أو تعليتها ورفعها والجلوس عليها والمشي بينها بالنعال وإنارتها والكتابة عليها ونبشها.

٢ - والنهي عن اتخاذ القبور مساجد والصلاة إلى القبر إلا صلاة الجنازة في المقبرة.

٣ - والنهي أن تحد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا الزوج، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام.

٤ - ونهي المتوفى عنها زوجها عن الطيب والاكتحال والحناء والزينة كأنواع الحلي ولبس الثوب المصبوغ «وهو ثوب الزينة».

٥ - والنهي عن النياحة وعن الإسعاد «وهو أن تساعد المرأة من مات له ميت بالبكاء، فهو بكاء لغير الله، ثم إن الاجتماع بهذه الصفة على البكاء يعد من النياحة» ومن المحرمات استئجار النائحة، وشق الثوب ونشر الشعر لموت ميت.

٦ - والنهي عن نعي أهل الجاهلية، أما مجرد الإخبار بموت الميت فلا حرج فيه. ■

من كتاب: التنبيهات الجلية على كثير من المنهيات الشرعية للشيخ محمد صالح المنجد

من أقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما كانت الدنيا هم رجل قط إلا لزم قلبه أربع خصال: فقر لا يدرك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد أولاه، وأمل لا يبلغ منتهاه.

- وقال لابنه عبدالله رضي الله عنهما: اتق الله فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا مال لمن لا رفق له ولا حرمة لمن لا دين له.

- وقال رضي الله عنه: لا تصغرن همتكم، فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمة.

- وقال: لكل شيء رأس، ورأس المعروف تعجيله.

- وقال رضي الله عنه: كفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك، أو تؤذي جليسك فيما لا يعنيك أو تعيب شيئاً وتأتي مثله. ■

احفظ عمرك

قال الشاعر:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

وقيل:

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

وقال آخرون:

ولست بمدرك ما فات مني
بلهف ولا بليت ولا لو أني

ونصح آخر:

وكن صارماً كالوقت فالمقت في عسى
وإياك علاً فهي أخطر علة

من «قيمة الزمن عند العلماء»
لعبدالفتاح أبوغدة. رحمه الله

اختيار: أثير عبيد العجمي. الكويت

كيف تخشع في صلاتك؟ (١من٢)

يجب عليك في البداية أن تعرف أنك بصلاتك تقابل الله سبحانه وتعالى، عندما تقول الله أكبر، فإن الله يقبل عليك، ويتجه إليك، وينظر إليك.

جاء في الحديث: «إن الرجل إذا صلى الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها، لُفت كما يُلف الثوب الخرق فتُلقى في وجهه تقول له: ضيعك الله كما ضيعتني»، فيا ترى كم صلاة دعت علينا بالأمس، وكم صلاة دعت علينا منذ أن ولدنا، إلى يومنا هذا، فقالت: ضيعك الله كما ضيعتني وكم صلاة دعت لنا فقال: حفظك الله كما حفظتني؟!

فلنبدأ بتعلم الخشوع في الصلاة.



سُئل حاتم الأصم: كيف تخشع في صلاتك؟

فقال: أخشع في صلاتي بأن أقوم فأكبر، وأتخيل أن الكعبة بين عيني، وأن الصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وأن ملك الموت ورائي، وأن رسول الله يتأمل صلاتي وأظنها آخر صلاة لي.

والمصلون أنواع:

١ - من يضيع الوقت والوضوء والأركان الظاهرة والخشوع، فهذا مُعاقب على صلاته.

٢ - محافظ على الوقت والوضوء والأركان الظاهرة، ولكنه ضيّع الخشوع، فهذا مُحاسب على صلاته حساباً شديداً.

٣ - محافظ على الوقت والوضوء والأركان الظاهرة، يجاهد شيطانه في الصلاة، فهو في صلاة وجهاد، وهذا له أجران، أجر الصلاة فيما خشع فيه وأجر الجهاد لشيطانه.

٤ - محافظ على الوقت والوضوء والأركان الظاهرة وخاشع في صلاته.

٥ - محافظ على الوقت والوضوء والأركان الظاهرة وقد سلم قلبه لله تعالى فهو ليس في الدنيا، هو عند الله عز وجل، فلربما مات الناس من حوله وهو خاشع موصول بالله وهذا هو المقصود بقول النبي ﷺ: «جُعلت قرة عيني في الصلاة». ■

اختيار: فهيمة مخلوف. سطيف. الجزائر

حطم القيود (٢)

ضع لك أهدافاً..



الشيخ:
عبدالحميد البلالي

لا أتصور أبداً أن يكون الإنسان ناجحاً من غير أهداف، ومن يعش من غير أهداف فمثله تماماً مثل قائد سيارة لا يعرف إلى أين يسير، ولأن الناجحين في هذه الحياة هم الأقل، وفئة الفاشلين أو المتفرجين هم الأكثر، فإن الذين يضعون الأهداف في حياتهم وينفذونها فئة قليلة في هذه الحياة.

نسبة من لهم أهداف: يقول بريان تريسيي أحد أبرز علماء الإدارة في الولايات المتحدة: ٣٪ فقط من الناس لديهم أهداف واضحة، وأقل من ١٪ يكتبون أهدافهم. إن التركيز على الهدف والهوس به هو العامل الحاسم في النجاح.

وقد أجرت جامعة ييل في الولات المتحدة دراسة حول عدد الطلاب الذين لديهم أهداف واضحة، قد كتبوها، ورسموا خططاً لإنجاحها، ووجدت الدراسة أن ٣٪ من طلاب السنة الأخيرة قد فعلوا ذلك، وبعد عشرين سنة تويعت الدراسة بالاتصال بتلك الفئة من الطلبة للنظر في وضعهم المالي والاجتماعي، فوجدوا أنهم يحصلون مالياً على ما يعادل دخل الـ٩٧٪ الآخرين الذين كانوا زملاءهم في الدراسة.

- شروط النجاح المتميز:

يقول هنت أحد كبار رجال الأعمال في الولايات المتحدة: هناك عدة شروط للنجاح المتميز:

١- أن تحدد لنفسك ما تريده بالضبط.

٢- أن تعلم الثمن الذي تدفعه للنجاح.

٣- أن تكون مستعداً لدفع ذلك الثمن.

بيعة العقبة: وإذا أردنا تطبيق ما ذكره هنت على ما جرى في بيعة العقبة، نجد أن الرسول ﷺ بعد أن عرض البيعة (وهذا يمثل التحديد الواضح لما يريد) قال العباس بن عبادة الأنصاري لقومه: «هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا انتهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ (وهذا يمثل معرفة الثمن) قال: الجنة.

قالوا: ابسط يدك.. فبايعوه (وهذا يمثل الاستعداد لدفع الثمن). ولهذا السبب فإن أحد تعريفات القوة هو وضع الأهداف والعمل على تنفيذها، ولا يمكن أن يكون قوياً من يعيش من غير أهداف، ولا يعرف ماذا يريد أن يحقق في هذا العام أو الذي يليه.

التأثير على الآخرين: من التعاريف البارزة للقوة: (التأثير على الآخرين) إيجاباً أو سلباً، ولا يمكن أن يؤثر إنسان على آخر ما لم يكن قوياً بما يملك من مقومات وصفات أو مكانة، ولا يمكن أن يكون مؤثراً ما لم يكن واثقاً من قدراته وملكاته ومواهبه.

- مصادر التأثير: مصادر التأثير متعددة:

فمنها: نبرة الصوت.

ومنها: قوة التعبير بالألفاظ والحركات.

ومنها: العلم.

ومنها: المكانة الاجتماعية (الشهادة، العائلة، القبيلة، المنصب).

ومنها: الشهرة.

ومنها: الناحية الأخلاقية.

ومنها: الإعلام.

وكلما ملك الإنسان من هذه المصادر كانت محصلة التأثير أكبر، ومن استطاع التأثير على الآخرين استطاع أن يأخذ منهم ما يريد، فيزداد بذلك قوة إلى قوته، ولا يمكن أن تحدث عملية التأثير، حتى يشعر المتاثر بتفوق المؤثر عليه في ناحية من النواحي.

تساؤلات: كيف استطاع ابن عباس رضي الله عنه إرجاع أعداد كبيرة من الخوارج إلى دائرة الصواب والاعتدال؟

- وكيف استطاع بعض تجار المسلمين تحويل دول كاملة في شرق آسيا إلى الإسلام؟

- وكيف استطاع الداعية د. عبدالرحمن السميط في العصر الحديث تحويل قبائل كاملة وقساوسة من النصرانية إلى الإسلام؟

إجابة التساؤلات: إن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، إنما تكمن في قوة الحجة العلمية التي ملكها الصحابي الجليل ابن عباس، مع فن الحوار الذي أدار به تلك المناقشات، ويكمن في أخلاق المسلمين التجار التي بهرت شعوب شرق آسيا فدخلوا في الإسلام أفواجاً، وتكمن في عصرنا الحديث بالأسلوب العاطفي الذي يتحدث به د.السميط وتحكمه بنبرة الصوت الحزينة ارتفاعاً وانخفاضاً، وكمّ القصص المؤثرة الواقعية التي يوردها في حديثه ليؤكد حقيقةً ما، والإحصائيات الدقيقة التي تؤصل واقعاً يحكي عنه، وحركات اليد، وتعبيرات الوجه، واللغة السهلة غير المتكلفة، التي يفهمها رجل الشارع، بالإضافة إلى تبحره في علم الطب، واللغة الإنجليزية، كل هذه وسائل بمجموعها تؤثر على السامعين، وتعتبر من أهم مقومات القوة.

فهم أفكار المستقبل: وحتى تتم عملية التأثير لا بد من فهم أفكار المستقبل (بكسر الباء)، وأهم ما يمكن معرفته عن المستقبل:

١- الخلفية الثقافية: فلا بد من الحديث معه بما يتناسب مع ثقافته، فلا أحدثه حديثاً لا تفهمه مداركه، ولا أخاطبه بأقل من ثقافته فأضيع الأوقات.

٢- دراسة ردات الفعل: فمن الأمور التي تعين على تفوق المتحدث وتأثيره وضع جميع الاحتمالات وردات الفعل من المقابل، وتجهيز ردود مقنعة لها، حتى لا يفاجأ بشيء أثناء الحديث.

٣- بيئة المخاطب: ومن الأهمية بمكان معرفة بيئة المخاطب، فالبيئة الحضرية غير البيئة البدوية، وغير البيئة الصناعية، والبيئة الفقيرة غير الغنية، وهكذا، ولكل بيئة لغة، ولا تصلح لغة واحدة للجميع.

٤- البحث عن نقاط الالتقاء: البحث في بداية الحديث عن المنطقة المشتركة بينك وبين الطرف الآخر، فإن في ذلك عوناً على تقبل رأيك.

٥- لا تهاجم رأي المخالف: إياك ومهاجمة رأي المخالف، فإن ذلك يستفزه، ويجعله لا يفكر بقيمة ما تقول أو البحث عن الحقيقة، بل يفكر في إيجاد حجج ينتصر بها، لأنك في نظره جرحت تقديره الذاتي.

٦- تخيل النجاح: من الأمور المؤثرة جداً أن يتخيل الإنسان الحوار والحديث قبل بدايته، وكيف سيتحدث ويتصور النجاح والتفوق، ويذهب بهذه النفسية، فيكون ذلك عوناً بإذن الله على الإقناع والتأثير. ■

قريباً بالأسواق من ..

وادي النحل





مشروبات حيوية طبيعية لمزيد من الحيوية









وادي النحل
رمز المنتج الوطني
®
وادي النحل
للتجارة والتسويق

الإدارة العامة المنطقة الغربية المنطقة الشرقية المنطقة الجنوبية المنطقة الشمالية منطقة القصيم منطقة حائل
الرياض ت:٤٧٨٠٠٩٥-١ ت:٦٢٩٠١٢٦-٢ ت:٨٠٦١١٧٤-٣ ت:٢٣٥٨٠٥٣-٧ ت:٥٤٨٧٢٥٠٦ ت:٥٤١٨٧١٠٤ ت:٥٤١١٢٧٩٦
إدارة التسويق : ت : ٤٧٧٨٦٨٦ ـ فاكس : ٤٧٤٠٤٥٧ ـ جوال : ٠٥٥١٦٤٦٦٣



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.